مُهذّبُ الأغانى

صنفه

محمد الخضرى

المفتش بوزارة المعارف

الجزء الثامن

فى الشعراء الإسلاميين والمحدثين

مطبعة مصر شركة مساهمة مصرية

بسم الله الرحمن الرحيم

شعراء الأزد

مسلم بن الوليد

هو مسلم بن الوليد مولي الأنصار يلقب صريع الغواني ، شاعر متقدم من شعراء الدولة العباسية ، منشؤه ومولده الكوفة ، وهو فيما زعموا أول من قال الشعر المعروف بالبديع وهو لقب هذا الجنس البديع واللطيف وتبعه فيه جماعة وأشهرهم فيه أبو تمام الطائي فانه جعل شعره كله مذهباً واحداً فيه ، ومسلم كان متفننا متصرفاً في شعره ، قال محمد بن يزيد كان مسلم شاعراً حسن النَّمط جيد القول في الشراب وكثير من الرواة يقرنه بأبي نُواس في هذا المعنى ، وهو أول من عقد هذه المعاني الظريفة واستخرجها ، وقال القاسم بن مهرويه أول من أفسد الشعر مسلم بن الوليد جاء بهذا الفن الذي سماه الناس البديع ثم جاء الطائي بعده فتفنن فيه

وقال ابن قُتيبة عبد الله بن مسلم الدِّينوري كان مسلم بن الوليد وأخوه سليمان منقطعين الى يزيد بن مَزْيَد ومحمد بن منصور بن زياد ثم الفضل بن سهل بعد ذلك وقلد الفضل مسلما المظالم بجرجان فمات بها

قال محمد بن يزيد كان السبب في قول مسلم

تَدَّعي الشوق ان نأت ... وتجنَّى اذا دنت

سرني لو صبرت عنـــها فتُجزَى بما جنت

ان سلمى لو اتقت ... ربهـا فيَّ أنجزت

زرعت في الحشى الهوى ... وسقته حتى نبت

أنه علق جارية ذات خطر وشرف وكان منزلها فى مهبّ الشمال من منزله وفى ذلك يقول

أحب الريح ان هبت شمالا   وأحسدها اذا هبت جنوبا
أهابك أن أبوح بذات نفسى   وأفرق ان سألتك أن أخيبا
وأهجر صاحبى حبّ التجني   عليه اذا تجنيتُ الذنوبا
أيصبر عاشق هجر الحبيبا   أجن فؤاده شوقا عجيبا
ولو حملت نفسى الصبر عنها   لكان الصبر في قلبي غريبا
كأنى حين اغضى عن سواكم   أخاف لكم على عيني رقيبا

وكانت له جارية يرسلها اليها ويبثها سره وتعو داليه بأخبارها ورسائلها فطال ذلك بينهما حتى أحبتها الجارية التي علقها مسلم ومالت اليها ، وكلتاها فى نهاية الحسن والكمال ، وكان مسلم يحب جاريته هذه محبة شديدة ولم يكن يحب تلك انما كان يريد التغزل والمجون والمراسلة وأن يشيع له حديث بهواها وكان يرى ذلك من الملاحة والظَّرف والأدب ، فلما رأى مودة تلك الجارية هجر جاريته مظهرا لذلك وقطعها عن الذهاب الى تلك فذلك قوله « وأهجر صاحبى » البيت وراسلها مع غير جاريته الأولى وقال ما تقدم

لقى مسلم أبا نواس فقال له ما أعرف لك بيتاً الا فيه سقط ، قال له فما تحفظ من ذلك ؟ قال قل أنت ما شئت حتى أريك سقطك فيه ، فأنشد

ذكر الصبوح بسُحْرة فارتاحا   وأمله ديك الصباح صياحا

فقال له مسلم فلم أمله وهو الذي أذكره وبه ارتاح ؟ فقال أبو نواس فأنشدنى شيئاً من شعرك ليس فيه خلل فأنشده مسلم

عاصَى الشباب فراح غير مفنَّد   وأقام بين عزيمة وتجلد

فقال له أبو نواس قد جعلته رائحاً مقيما فى حالة واحدة وبيت واحد ، فتشاغبا وتسابّا ساعة ، وكلا البيتين صحيح المعنى

اجتمع أصحاب المأمون عنده يوما فأفاضوا فى ذكر الشعر والشعراء فقال له بعضهم أين أنت يا أمير المؤمنين عن مسلم بن الوليد ؟ قال حيث يقول ماذا ؟ قال حيث يقول وقد رثى رجلا

أرادوا ليخفوا قبره عن عدوه ... فطيب تراب القبر دل على القبر

وحيث مدح رجلا بالشجاعة فقال

يجود بالنفس اذ ضن الجواد بها ... والجود بالنفس أقصى غاية الجود

وهجا رجلا بقبح الوجه والأخلاق فقال

قبحت مناظره فحين خبرته ... حُسنت مناظره لقبح المَخْبَرَ

وتغازل فقال

هوًى يجدّ وحبيب يلعب ... أنت لقًى بينهما معـذب

فقال المأمون هذا أشعر من خضتم اليوم فى ذكره

قال يزيد بن مزيد أرسل الى الرشيد يوماً فى وقت لا يرسل فيه الى مثلى ، فأتيته لابساً سـلاحي مستعدا لأمر ان أراده منى ، فلما رآنى ضحك الي ثم قال يا يزيد خبرنى من الذى يقول فيك

تراه فى الأمن فى درع مضـاعفة ... لا يأمن الدهرَ أن يُدعَى على عجل
صافى العِيـان طَموح العـين همته ... فك العُناة وأسر الفـاتك الخَطِلِ

فقال لا أعرفه يا أمير المؤمنين ، فقال سوءة لك من سيد قوم يمدح بمثل هذا الشعر ولا يعرف قائله وقد بلغ أمير المؤمنين فرواه ووصل قائله وهو مسلم بن الوليد ، فانصرفت فدعوت به ووصلته ووليته

وروى أنه دخل على الرشيد فقال له يا يزيد من الذى يقول فيك

لا يعبق الطيب خديه ومفرِقه ... ولا يُمسّح عينيه من الكُحُل
اذا انتضى سيفه كانت مسالكه ... مسالك الموت فى الأبدان والقلل
وان خلت بحديث النفس فكرته ... حيّ الرجاء ومات الخوف من وجل
كالليث ان هِجتْه فالموت راحته ... لا يستريح الى الأيام والدول

فقال لا أعرف قائله يا أمير المؤمنين ، فقال له هرون أيقال فيك مثل هذا الشعر ولا تعرف قائله ؟ فخرج من عنده خَجِلا ، فلما صار الى منزله دعا حاجبه فقال له مَنْ بالباب من الشعراء ؟ قال مسلم بن الوليد ، قال وكيف حجبته عنى فلم تُعلمني بمكانه ؟ فقال أخبرته أنك مُضيَّق وأنه ليس فى يديك شيء تعطيه اياه وسألته الامساك والمقام أياماً الى أن تتسع ، فأنكر ذلك وقال أدخله فأدخله اليه ، فأنشده قوله فيه

اجررت[1] حبل خليع فى الصِّبا غَزِل ... وقصرت همم العُذّال فى عذَلى
هاج البكاء على العين الطَّموح[2] هوًى ... مفرَّق بين توديع ومحتمل
كيف السلو لقلب راح مختبلا ... يهذِى بصاحب قلب غير مختبل
عاصى العزاء غداة البين منهمل ... من الدموع جرى فى إثر منهمِل
لولا مداراة دمع العين لانكشفت ... منى سرائر لم تظهر ولم تُخَل[3]
اما كفى البين أن أرمى بأسهمه ... حتى رمانى بلحظ الأعين النُّجُل
مما جنى لى وان كانت منًى صدقت ... صبابةٌ خُلَسُ التسليم بالمقل
ماذا على الدهر لو لانت عريكته ... ورد فى الرأس مني سَكرة الغزَل
جرْم الحوادث عندي انها اختلست ... مني بنات غِذاء الكَرْم والكِلَل[4]
ورب يوم من اللذات محتضَر[5] ... قصرته بلقاء الراح والخُلَل

(١) أجررت فلانا رسنه اذا مهلت له في ارادته ، والخليع الذى خلع عذاره فى الصبا
(٢) الطموح المرتفعة فى النظر الى الاحبة ومفرق مقسم (٣) أى لم تظن بى (٤) يريد الخمر والجوارى (٥) محتضر أى احتضرت فيه اللذات وخالطتها والخلل جمع خلة وهى الصديقة

وليلة خُلِست للعين من سِنة[١] هتكت فيها الصبا عن بيضة الحجَل
قد كان دهرى وما بى اليوم من كبر شرب المدام وعزف القينة العطُل
إذا شكوت إليها الحب خفَّرها شكواي فاحمر خداها من الخجل
كم قد قطعت وعين الدهر راقدة أيامه بالصبا واللهو والجـــذل
وطيب الفرع أصفانى مودته كافأته بمديح فيه منتخَل[٢]
وبلدة لمطايا الركب مُنْضية[٣] أنضيتها بوجيف الأنيق الذُّلل
فيم المقام وهذا النجم[٤] معترضا دنا النجاء وحان السير فارتحل
يا مائل الرأس ان الليث مفترس ميل الجماجم والأعناق فاعتدل
حذار من أسد ضرغامة بطل لا يولغ السيف الا مهجة البطل
لولا يزيد لأضحى الملك مطَّردا[٥] أومائل السمك أو مسترخى الطوَل
سلَّ الخليفة سيفا من بني مطر أقام قائمه من كان ذا ميَل
كم صائل فى ذرا تمهيد مملكة لولا يزيد بنى شيبان لم يصل
ناب الامام الذى يفترّ عنه اذا ما افترت الحرب عن أنيابها العصُل
من كان يختل قرنا عند موقفه فان قرن يزيد غير مختتَل
سد الثغور يزيد بعد ما انفرجت بقائم السيف لا بالختْل والحيل
كم قد أذاق حمام الموت من بطل حامى الحقيقة لا يؤتى من الوهَل
أغرّ أبيض يغشى البيض أبيض لا يرضى لمولاه يوم الروع بالفشل
يغشى الوغى وشهاب الموت فى يده يرمى الفوارس والأبطال بالشعل
يفترّ عند افترار الحرب مبتسما اذا تغير وجه الفارس البطل
موف على مهج واليوم ذو رهج كأنه أجـــل يسعى الى أمل

(١) خفرها أى ولد عليها الخفر وهو شدة الحياء (٢) أى مختار (٣) منضية متعبة والوجيف ضرب من السير والذلل الضامرات (٤) يريد بالنجم الثريا ومعترضا أى منتصبا (٥) مطردا أى مخذولا وضرب السمك والطول مثلا

ينال بالرفق ما يعيا الرجال به … كالموت مستعجلا يأتى على مهل

لا يلقح الحرب الا ريث ينتجها … من هالك وأسير غير محتبل

ان شيم بارقه حالت خلائقه … بين العطية والامساك والعلل

يغشى المنايا المنايا ثم يفرجها … عن النفوس مطلات على الهبل [1]

لا يرحل الناس الا حول حجرته … كالبيت [2] يضحى اليه ملتقى السبل

يقرى المنية أرواح الكماة كما … يقرى الضيوف شحوم الكوم والبزل [3]

يكسو السيوف دماء الناكثين به … ويجعل الهام تيجان القنا الذبل

يغدو فتغدو المنايا فى أسنته … شوارعا تتحدى الناس بالأجل

اذا طغت فئة عن غب طاعتها … عبى لها الموت بين البيض والأسل

قد عود الطير عادات وثقن بها … فهن يتبعنه فى كل مرتحل

تراه فى الأمن فى درع مضاعفة … لا يأمن الدهر أن يدعى على عجل

صافى العيان طموح العين همته … فك العناة [4] وأسر الفاتك الخطل

لا يعبق الطيب خديه ومفرقه … ولا يمسح عينيه من الكحل

اذا انتضى سيفه كانت مسالكه … مسالك الموت فى الأبدان والقلل

وان خلت بحديث النفس فكرته … حيى الرجاء ومات الخوف من وجل

كالليث ان هجته فالموت راحته … لا يستريح الى الأيام والدول

ان الحوادث لما رمن هضبته [5] … أزمعن عن جار شيبان بمنتقل

فالدهر يغبط أولاه أواخره … اذ لم يكن كان فى أعصاره الأول

اذا الشريكى [6] لم يفخر على أحد … تكلم الفخر عنه غير منتحل

---

(١) الهبل الفقدان (٢) يعنى البيت الحرام. (٣) الكوم العظام الاسنمة واحدها كوماء والبزل جمع بازل وهو ماله تسعة أعوام (٤) جمع عان وهو الاسير والخطل ذو الخطل وهو الخطأ (٥) هذا مثل يريد لما رامت الحوادث من استجار به (٦) نسبة الى شريك وهو أحد أجداد يزيد

لا تُكذَبن فإن الحلم معدنه ... ووائة فى بني شيبان لم تزل
سلوا السيوف فأغشوا من يحاربهم ... خبطا بها غير ما نُكل ولا وُكل
الزائدون قوم فى رماحهم ... خوف المخيف وأمن الخائف الوجل
كبيرهم لا تقوم الراسيات له ... حلما وطفلهم في هدى مكتهل
اسلم يزيد فما فى الدين من أوَد ... اذا سلمت وما فى الملك من خلل
أثبتَّ سوق بنى الاسلام فاطَّأدت[1] ... يوم الخليج وقد قامت على زلل
لولا دفاعك بأس الروم اذ بكرت ... عن[2] عترة الدين لم تأمن من الثكل
ويوسف[3] البَرْم قد صبحت عسكره ... بعسكر يلفظ الأقدار ذي زجل
غافصته يوم عبر النهر مُهْلته ... وكان محتجزا فى الحرب بالمهل
والمارق ابن طريف[4] قد دلفت له ... بعسكر للمنايا مسبل هطل
لما رآك مجداً فى منيته ... وأن دفعك لا يسطاع بالحيل
شام النزال فأبرقت اللقاء له ... مقدم الخطو فيها غير متكل
ماتوا وأنت غليل فى صدورهم ... وكان سيفك يُستشفى من الغلل
لو أن غير شريكى أطاف به ... فاز الوليد بقدح الناضل الخصل[5]
وقت بالدين يوم الرس[6] فاعتدلت ... منه قوائم قد أوفت على ميل
ما كان جمعهم لما لقيتهم ... الا كمثل نعام ريع منجفل
تابوا ولو لم يتوبوا من ذنوبهم ... لآب جيشك بالأسرى وبالنفل
كم آمن لك نائى الدار ممتنع ... أخرجته من حصون الملك والخول
يأبى لك الذم فى يوميك ان ذكرا ... عضب حسام وعرض غير مبتذل
ومارقين غزاة من بيوتهم ... لا ينكلون ولا يؤتون من نكل

(١) اطأدت ثبتت (٢) عترة الدين جماعة الاسلام (٣) أحد الخوارج على الرشيد (٤) هو الوليد بن طريف الشارى (٥) الناضل المصيب والخصل مثله (٦) الرس وادى أذربيجان

خلَّفتَ أجسادهم والطير عاكفة ... فيها وأقفلتهم هاما مع القفل
فافخر فمالك في شيبان من مثل ... كذاك ما لبني شيبان من مَثَل
لله من هاشم في أرضه جبل ... وأنت وابنك ركنا ذلك الجبل
قد أعظموك فما تدعى لهيِّنةَ ... الا لمعضلة تستَنّ [1] بالعضَل
يا رب مكرُمة أصبحت واحدها ... أعيت صناديد راموها فلم تُنَل
تشاغل الناس بالدنيا وزخرفها ... وأنت من بَذْلك المعروف في شُغُل
أقسمت ماذُبّ عن جدْواك طالبها ... ولا دفعت اعتزام الجد بالهزَل
يأبى لسانك منع الجود سائله ... فما يلجلج بين الجود والبَخَل
صدقت ظني وصدقت الظنون به ... وحطّ جودك عقد الرحل عن جملي

فقال له يزيد قد أمرنا لك بخمسين ألف درهم فاقبضها واعذر ، فخرج الحاجب فقال لمسلم قد أمرني أن أرهن ضيعة من ضياعه على مائة ألف درهم خمسون ألفاً منها لك وخمسون الفاً لنفقته ، فأعطاه اياها وكتب صاحب الخبر بذلك الى الرشيد فأمر ليزيد بمائتي ألف درهم وقال اقض الخمسين الألف التي أخذها الشاعر وزده مثلها وخذ مائة ألف لنفقتك ، فافتكّ ضيعته وأعطى مسلما خمسين ألفاً أخرى.

ولما أنشده « لا يعبق الطيب » البيت قال لجاريته حرم علينا مسلم الطيب

كان مسلم جالساً بين يدى يزيد بن مزيد فأتاه كتاب فيه مهم له ، فقرأه سرا ووضعه ثم أعاد قراءته ووضعه ثم أراد القيام فقال له مسلم

الحزم تحريقه ان كنت ذا حذر ... وانما الحزم سوء الظن بالناس
لقد أتاك وقد أدى أمانته ... فاجعل صيانته فى بطن أرماس

فضحك يزيد وقال صدقت لعمرى ومزّق الكتاب وأمر باحراقه

(١) تستن بالعضل أى تتابع بالعسر والمعضلة الداهية

لما مات يزيد انقطع مسلم الى ابنه محمد ومدحه كما مدح أباه فلم يصنع اليه خيرا ولم يُرضه ما فعله فهجره وانقطع عنه فكتب اليه يستجفيه ويلومه على انقطاعه عنه ويذكره حقوق أبيه عليه فكتب اليه مسلم

لبست عزاء عن لقـــاء محمد ‏ ‏ ‏ ‏ وأعرضت عنه منصفا وودودا
وقلت لنفس قادها الشوق نحوه ‏ ‏ ‏ ‏ فعوضها حب اللقاء صدودا
هَبيه امرأ قد كان أصفاك ودّه ‏ ‏ ‏ ‏ فمـات والا فاحسبيه يزيدا
لعمرى لقد ولى فلم ألقَ بعـده ‏ ‏ ‏ ‏ وفاء لذى عهد يعدّ حميـدا

ومما رثى به مسلم يزيد قوله

قبر ببَرْذعة (١) استسر ضريحه ‏ ‏ ‏ ‏ خطرا تقاصرُ دونه الأخطار
أجل تنافسه الحِمام وحفـرة ‏ ‏ ‏ ‏ نفست عليها وجهك الأحجار
أبقى الزمان على ربيعـة بعـده ‏ ‏ ‏ ‏ حزنا كعمر الدهر ليس يعار
سلكت بك العرب السبيل الى العلى ‏ ‏ ‏ ‏ حتى اذا بلغ المدى بك حاروا
نفضت بك الأحلاسُ نفض اقامة ‏ ‏ ‏ ‏ واسترجعت رُوّادها الأمصار
فاذهب كما ذهبت غوادى مُزْنة ‏ ‏ ‏ ‏ اثنى عليهـا السهل والأوعار

كان دواد بن يزيد بن حاتم المهلبي يجلس للشعراء فى السنة مجلساً واحـداً فيقصدونه لذلك اليـوم وينشدونه ، فوجه اليه مسـلم راويته بقصيدته التي أولهـا « لا تدع بى الشوق » فقدم عليه يوم جلوسه للشعراء ولحقه بعقب خروجهم عنه، فتقدم الى الحاجب وحسر لثامه عن وجهـه ، ثم قال له استأذن لى على الأمير ، قال ومن أنت ؟ قال شاعر ، قال قد انصرم وقتك وانصرف الشعراء وهو على القيام ، فقال له ويحك انى قد وفدت على الأمير بشعر ما قالت العـرب مثله ، وكان مع الحاجب أدب يفهم به ما يسمع ، فقال هات حتى أسمع فان كان الامر كما

(١) بلد فى أقصى أذربيجان

ذكرت أوصلتك اليه ، فأنشده بعض القصيدة ، فسمع شيئاً يقصر عنه الوصف ، فدخل على داود فقال له قدم على الأمير شاعر بشعر ما قيل فيك مثله ، فقال أدخل قائله ، فلما مَثل بين يديه سلم وقال قدمت على الأمير أعزه الله بمدح يسمعه فيعلم تقدمي على غيري ممن امتدحه ، فقال هات ، فلما افتتح القصيدة وقال «لا تدع بي الشوق» استوى جالسا وأطرق حتى أتى الرجل على آخر الشعر ثم رفع رأسه اليه فقال أهذا شعرك ؟ قال نعم أيها الأمير ، قال في كم قلته يا فتى ؟ قال في أربعة أشهر أبقاك الله ، قال لو قلته في ثمانية أشهر لكنت محسناً وقد اتهمتك لجودة شعرك وخمول ذكرك فان كنت قائل هذا الشعر فقد أنظرتك أربعة أشهر في مثله وأمرت بالاجراء عليك فان جئتنا بمثل هذا الشعر وهبت لك مائة ألف درهم والا حرمتك ، فقال أو الاقالة أعز الله الأمير ، قال قد أقلتك ، قال الشعر لمسلم بن الوليد وأنا راويته والوافد عليك بشعره ، فقال أنا ابن حاتم انك لما افتتحت شعره فقلت « لا تدع بي الشوق انى غير معمود » سمعت كلام مسلم يناديني فأجبت نداءه واستويت جالسا ثم قال يا غلام أعطه عشرة آلاف درهم واحمل الساعة الى مسلم مائة ألف درهم ، وهذه هي القصيدة

لا تدعُ بي الشوق انى غير معمود ... نهى النُّهى عن هوى الهيف الرعاديد (1)

لو شئتُ لا شئتُ راجعت الصِّبا ومشت ... فيَّ العيون وفاتتني بمجلود (٢)

سل ليلة الخيف هل أمضيت آخرها ... بالراح تحت نسيم الخُرَّد الغيد

شججتها بلُعاب المزن فاعتزلت (٣) ... نسجين من بين محلول ومعقود

كلا الجديدين قد طعمت حبرته (٤) ... لو آل حي الى عمر وتخليـــــد

(١) لا تدع بى الشوق اى لا تدعنى مشتاقاً ، وسأله دعبل عن معنى ذلك فقال لا تدعنى صريع الغوانى فلست كذلك وكان لهذا اللقب كارها ومعمود عاشق والهيف الضامرات الخصور والرعاديد مرتجات الاكفال (٢) أى ذهبت بجلدى (٣) اعتزلت اختلطت ، ويريد بالنسجين ان ما ولى الماء من الخمر أسرع فيه الماء فحله وما ولى منها القاع بقى على حاله لم يحله الماء بعد ،

(٤) الحبرة النعيم

أهلا بوافدة للشيب واحـــدة ... وان تراءت بشخص غير مودود
لا أجمع الحلم والصهباء ،قد سكنت ... نفسى الى المـاء عن ماء العناقيد
لم ينهنى فند[١] عنها ولا كبر ... لكن صحوت وغصني غير مخضود
أوفى بى الحلم واقتاد النهى طلقا ... شأوى وعفت الصبا من غير تفنيد
اذا تجافت بى الهمات عن بلد ... نازعت أرضا ولم أحفل بتمهيد
لا تطبينى [٢] المنى عن جهد مطلب ... ولا أحول لشىء غـــير موجود
ومجهل كاطراد السيف محتجز ... عن الأدلاء مسجور الصياخيد
تمشى الرياح به حسرى مولهة ... حيرى تلوذ بأطراف الجلاميد
موقف المتن لا تمضى السبيل به ... الا التخلل ريثا بعد تجهيد
قريته الوخد من خطارة[٣] سرح ... تفرى الفلاة بإرقال وتوخيد
اليك بادرت إسفار الصباح بها ... من جنح ليل رحيب الباع ممدود
وبلدة ذات غول لاسبيل بها ... الا الظنون والا مسرح السيد
كأن أعلامها والآل يركبها ... بدن توافى بها نذر الى عيد
كلفت أهوالهـا عينا مؤرقة ... اليك لولاك لم تكحل بتسهيد
حتى أتتك بى الآمال مطلعا ... لليسر عندك في سربال محسود
من بعد ما ألقت الأيام لي عرضا ... ملقى رهين [٤] لحد السيف مصفود
وساورتني بنات الدهر فامتحنت ... ربعى بممحلة [٥] شهباء جارود
الى بنى حاتم أدى ركائبنا ... خوض الدجى وسرى المهرية القود
تطوى النهار فان ليل تخمطها [٦] ... باتت تخمط هامات القراديد

---

(١) الفند اللوم والمخضود الواهن (٢) أى لا تدعونى الى نفسها (٣) الخطارة الناقة تحرك ذنبها والسرح الخفيفة (٤) الرهين الاسير والمصفود الموثق بالحديد (٥) الممحلة السنة الجدبة والجارود المنجردة من النبات (٦) تخمطها سال بها والقراديد جمع قردد وهو المرتفع من الجبال

مثل السَّمام[1] بعيدات المَقيل اذا ... ألقى الهجير يدا فى كل صيْخود
حلت بداود فامتاحت وأعجلها ... حذوَ النعال على أيْن وتحريد[2]
أعطى فأفنى المنى أدنى عطيته ... وأرهق الوعد نُجْحا غير منكود
والله أطفأ نار الحرب اذ سعُرت ... شرقا بموقدها فى الغرب داود
لم يأت أمراً ولم يظهرُ على حدث ... الا أعين بتوفيق وتسديد
موحّد الرأى تنشق الظنون له ... عن كل ملتبس منها ومعقود
تُمنَى الأمور له من نحو أوجهها ... وان سلكن سبيلا غير مورود
اذا أباحت حِمَى قوم عقوبتُه ... غادى له العفو قوما بالمراصيد
كالليث بل مثله الليث الهَصور اذا ... غني الحديد غناء غير تغريد
يلقَى المنية فى أمثال عُدتها ... كالسيل يقذف جلمودا بجلمود
ان قصر الرمح لم يمش الخُطا عددا ... أو عرّد السيف لم يهْمُم بتعريد
اذا رعى بلدا دانى مناهلهَ ... وان بُنين على شحط وتبعيد
جرى فأدرك لم يُعنف بمُهلته ... واستودع البُهْر[3] أنفاس الجاويد
آل المهلَّب قوم لا يزال لهم ... رق الصَّريح[4] وأسلاب المذاويد
مظفَّرون تصيب الحربُ أنفسهم ... اذا الفِرار تمطّى بالمحاييد[5]
نُجل مناجيبَ لم يَعدَم تِلادُهم ... فتى يرجى لنقض أو لتوكيد
قوم اذا هَدْأة[6] شامت سيوفَهم ... فانها عُقُل الكُوم المقاحيد
نفسى فداؤك يا داود اذ علِقت ... أيدى الردى بنواصي الضُمّر القُود
داويت من دائها كرْمان وانتصفت ... بك المنون لأقوام مجاهيد
ملأتها فزعاً أخلى معاقلها ... من كل أبلخ[7] سامي الطرف صنديد

(١) السمام طائر يشبه القطا والصيخود شدة الحر (٢) التحريد من الحرد وهو داء يصيب الابل فى قوائمها والأين الفترة (٣) البهر الكلل (٤) رق الصريح اى استعباد الحر والمذاويد الانجاد واحدها مذود (٥) المحاييد الجبناء جمع محياد (٦) الهدأة الفترة (٧) الابلخ المتكبر

لمــــا نزلت على أدنى بلادهمُ ألقى اليك الأقاصى بالمقاليــد
لمستهم بيـــــد للعفو متصـل بها الرَّدَى بين تليين وتشديد
أتيتهم من وراء الأمن مطلما بالخيل تَردي بأبطال مناجيد
وطار فى إثر من طار القِرار به خوف يعارضه فى كل أخدود
فاتوا الردى وظُبات الموت تنشدهم وأنت نَصب المنايا غير منشود
ولو تلبث دَيّان [1] لها رُوِيت منه ولكن شآها عدوَ مزءود
أحرزه أجل ما كاد يحـــرزه فمر يطوى على أحشاء مفؤد [2]
ورأس مِهران [3] قد ركبت قُلَّته لدْنا كفاه مكان اللِّيت والجيد
قد كان فى معزل حتى بعثت له أم المنية فى أبنائهـــا الصيِّد
أجُنَّ أم أسلمته الفاضحات الى حد من السيف من يعلق به يود
ألحقته صاحبيـــه فاستمر بهم ضرب يفرق ضَبَّات [4] القماحيد
أعذَر [5] من فرمن حرب صبرت لها يومَ الحُصَين شعار غير مجحود
يوم استَضَبَّت سجستان [6] طوائفها عليك من طالب وِترا ومحقود
ناهضتهم ذائد الاسلام تقرعهم عنــه ثُلاثَ ومثنى بالمواجيـد
تجود بالنفس اذ أنت الضنين بها والجود بالنفس أقصى غاية الجود
تلك الأزارق اذ ضل الدليل بها لم يُخطِها القصد من أسياف داود
كان الحصين يرجى أن يفوز بها حتى أخذت عليه بالأخاديد
ما زال يعنُف بالنعمى ويغمطها حتى استقل به عود على عود
وضعته حيث ترتاب [7] الرياح به وتحسد الطيرَ فيه أضبُع البيد

(١) ثائر وشآها سبقها ومزءود مرعوب (٢) المفؤد الذى أصيب فؤاده (٣) ثائر (٤) الضبات أوصال الرأس والقماحيد جمع قمحدوة وهى العظم الناتىء فى مؤخر الرأس بين القفا وأعلى الرأس (٥) أعذر جاء بما يعذر عليه (٦) أى أغرت طوائفها (٧) ترتاب أى تستنكر

تغدو الضوارى فترميه بأعينها ... تستنشق الجو أنفاساً بتصعيد
يتبعن أفياءه (١) طورا وموقعه ... يلغن فى علق منه وتجسيد
فكان فارط قوم حان مكرعهم ... بارض زادان شتى فى المواريد
يوم جراثة اذ شيبان موجفة (٢) ... ينجون منك بشلو منه مقدود
زاحمته بابن سفيان فكان له ... ثناه يوم بظهر الغيب مشهود
نجا قليلا ووافى زجر عائفه ... بيومه طير منحوس ومسعود
ولى وقد جرعت منه القنا جرعا ... حى المخافة ميتا غير مودود
زالت حشاشته عن صدر معتدل ... دانى الكعوب بعيد الصدر أملود (٣)
اذا السيوف أصابته تقطع فى ... سرادق بحوامى الخيل ممدود
يفدى بما نحلته من خلافته ... حشاشة الركض من جرداء قيدود (٤)
حل اللواء وخال الخدر عائذه ... فعاذ بالخدر ترب الكاعب الرود
وان يكن شبهها حرب وقد خمدت ... فنائماً حيث لاهيد ولا هيد (٥)
كل مثلت به فى مثل خطته ... قتلا وأضجعته فى غير ملحود
عافوا رضاك فعاقتهم بعقوتهم (٦) ... عن الحياة منايام لموعود
وأنت بالسند اذ هاج الصريخ بها ... واستنفدت حربها كيد المكايد
واستغزر القوم كأساً من دمائهم ... وأحدق الموت بالكزار والحيد
رددت أهمالها (٧) القصوى مخيسة ... وشمت بالبيض عورات المراصيد
كنت المهلب حتى شك عالمهم ... ثم انفردت ولم تسبق بتسويد

(١) الأفياء جمع فىء وهو الظل آخر النهار والجسد الدم (٢) موجفة سريعة (٣) أملود أملس (٤) الجرداء القصيرة الشعر والقيدود الناقة الطويلة الظهر (٥) كلمتان يزجر بهما الابل (٦) بعقوتهم أى بفنائهم (٧) الأهمال جمع همل وهو الشىء المسيب ويراد به الصعب ومخيسة مذللة

لم تقبل السلم الا بعد مقدرة ولا تألفت الا بعد تبديد
حتى أجابوك من مستأمن حذِرٍ راج ومنتظر حتفا ومشمود
أهدى اليك على الشحناء ألفتهم موت تفرق فى شتّى عباديد
وفى يديك بقايا من سراتهمُ همُ لديك على وعد وتوعيد
أن تعف عنهم فأهل العفو أنت وان تمض العقاب فأمر غير مردود
اسمع فاذك قد هيجت ملحمة وفدت منها بأرواح الصناديد
اقذف أبا مالك فيها يكفك بها ويسعَ فيها بجد منك مجدود
يمضى بعزمك أو يجرى بشأوك أو يفري بجدك كل غير محدود
لا يعدمنْك حمى الاسلام من ملك أقمت قُلّته من بعد تأويد
كفيت فى الملك حتى لم يقف أحد على ضياع ولم يحزن لمفقود
أعطيتهم منك نصحاً لا كفاء له وأيدوك بركن غير مهدود
لم يبعث الدهر يوماً بعد ليلته الا انبعثت له بالبأس والجود
أجرى لك الله أيام الحياة على فعل حميد وجد غير منكود
لا يفقدِ الدين خيلاً أنت قائدها يُمهدن فى كل ثغر غير معهود
محملات اذا آبت غنائمها ومقدَّمات على نصر وتأييد
هناك أنك مغدى كل ملتمس جوداً وأنك مأوي كل مطرود
تستأنف الحمد فى دهر أوائله موسومة بفعال منك محمود
اذا عزمت على أمر بطشت به وان أنلت فنيلا غير تصريد
عودت نفسك عادات خلقت لها صدق الاحاديث وانجاز المواعيد

دخل الوليد على الفضل بن سهل لينشده شعراً فقال له أيها الكهل أنى أُجِلّك عن الشعر فسل حاجتك ، قال بل تستتم اليد عندى بأن تسمع ، فانشده

دموعها من حذار البين تنسكب وقلبها مغرم من حرّها يجب

جد الرحيل به عنها ففارقها　　لِبَيْنِه اللهو واللذات والطرب

يهوى المسير الي مَرْو ويحزنه　　فراقها فهو ذو نَفْسين يرتقب

فقال له الفضل انى لأُجلك عن الشعر ، قال فأغْنِنِي بما أحببت من عملك ، فولاه البريد بجُرجان

قال مسلم ان فى شعرى لبيتاً أخذت معناه من التوراة وهو قولي

دلت على عيبها الدنيا وصدقها　　ما استرجع الدهر مما كان أعطاني

عتب عيسى بن يَزدا بيرود على مسلم في شيء فهجره وكان اليه محسناً فكتب اليه مسلم

شكرتك للنعمى فلما رميتني　　بصدك تأديباً شكرتك فى الهجر

فعندى للتأديب شكر وللندى　　وان شئت كان العفو أدنى الى الشكر

اذا ما التقاك المستليم بعذره　　فعفوك خير من ملام على عُذر

فرضى عنه وعاد الى حاله

قال دعبل كان مسلم من أبخل الناس فرأيته يوماً وقد استقبل الرضا عن غلام له بعد مَوْجِدة فقال له رضيت عنك وأمرت لك بدرهم

خرج دعبل الى خراسان لما بلغه حظوة مسلم عند الفضل بن سهل ، فصار الى مَرْو وكتب الى الفضل

لا تعبأنْ بابن الوليد فانه　　يرميك بعد ثلاثة بملال

ان الملول وان تقادم عهده　　كانت مودته كفيء ظلال

فدفع الفضل الى مسلم الرقعة وقال انظر يا أبا الوليد الى رقعة دعبل فلما قرأها قال، وكان دعبل يلقب في صغره بمياس

مياس قل لي أين أنت من الورى؟　　لا أنت معلوم ولا مجهول

أما الهجاء فدق عِرضك دونه　　والمدح عنك كما علمت جليل

فاذهب فأنت طليق عرضك انه　　عرض عَزَزْت به وأنت ذليل

هجا مسلم سعيد بن سَلْم ويزيد بن مزيد وخُزيمة بن خازم فقال

ديونك لا يقضي الزمانَ غريمها　　وبخلك بخلُ الباهلى سعيد

سعيد بن سَلْم ألأم الناس كلهم　　وما قومه من لؤمه ببعيد

يزيد له فضل ولكن مزيدا　　تدارك أقصى مجده بيزيد

خزيمة لا بأسٌ به غير أنه　　لمطبخه قُفْل وبابُ حديد

قال الأصمعي قال لى سعيد بن سلم قدمت على امرأة من باهلة من اليمامة فمدحتني بأبيات فما تم سروري بها حتى نغَّصنيها مسلم بن الوليد بهجاء بلغني أنه هجاني به ، فقلت ما الأبيات التى مدحت بها ؟ فأنشدني

قتيبة قيس ساد قيساً وسَلْمها　　فلما تولى ساد قيساً سعيدها

وسيد قيس سيد الناس كلهم　　وان مات من رَغْم وذل حسودها

هم رفعوا كِنْفيك بالمجد والعلا　　ومن يرفع الأبناء الا جدودها

اذا مد للعليا سعيد يمينه　　ثنت كفه عنها أكفاً تريدها

فقلت له فبأى شيء نغصها مسلم ، فضحك ثم قال كلفتني شططا ثم أنشدني

وأحببت من حبها الباخلين　　حتى ومَقْت ابن سلم سعيدا

اذا سِيل عُرفاً كسا وجهَه　　ثياباً من اللؤم حمراً وسودا

يغير على المال فعل الجواد　　وتأبى خلائقه أن يجودا

لقى محمد بن أمية مسلما وهو يمشى وطويلته مع بعض رواته فسلم عليه ثم قال له قد حضرني شيء ، فقال هاته ، قال على أنه مزاح ولا تغضب ، قال هاته ولو كان شتما ، فأنشده

من رأى فيما خلا رجلا　　تيهه أربى على جِدته

يتمشى راجلا وله　　شاكري في قَلَنْسيته

فسكت عنه مسلم ولم يجبه وضحك ابن أبي أمية وافترقا ، وكان لمحمد برذون يركبه ، فنفق ، فلقيه مسلم وهو راجل فقال ما فعل برذونك ؟ قال نفق ، قال فنجازيك اذا على ما أسلفتناه ، ثم أنشده

قل لابن ميّ لا تكن جازعاً ليس على البرذون من فوت
طأطأ من تيهك فقدانه وكنت فيه عالى الصوت
وكنت لا تنزل عن ظهره ولو من الحُشّ الى البيت
ما مات من حتف ولكنه مات من الشوق الى الموت

قال أحمد بن سعيد الجُرَيرى حلف أبو تمام ألاّ يصلى حتى يحفظ شعر مسلم وأبى نُواس ، فمكث شهرين كذلك حتى حفظ شعرهما ، ودخلت اليه فرأيت شعرهما بين يديه ، فقلت له ما هذا ؟ فقال اللاّت والعزّى وأنا أعبدهما من دون الله

قال دعبل كان أبو نواس يسألني أن أجمع بينه وبين مسلم ، وكان مسلم يسألني أن أجمع بينه وبين أبي نواس ، وكان أبو نواس اذا حضر تخلف مسلم واذا حضر مسلم تخلف أبو نواس ، الى أن اجتمعا فأنشده أبو نواس

أجارة بيتينا أبوك غيور وميسور ما يرجى لديك عسير

وأنشده مسلم

لله من هاشم في أرضه جبل وأنت وابنك ركنا ذلك الجبل

فقلت لأبى نواس كيف رأيت مسلما ؟ فقال هو أشعر الناس بعدى ، وسألت مسلما عنه فقلت كيف رأيت أبا نواس ؟ فقال هو أشعر الناس وأنا بعده

قال مسلم وجه الى ذو الرياستين فحملت اليه ، فقال أنشدنى قولك

بالغَمْر من زينب أطلال مرت بها بعدك أحوال

فأنشدته اياها حتى انتهيت الي قولي

وقائل ليست له همة كلا ولكن ما له مال

وهمة المقتر أمنية　　عون على الدهر وإشغال
لا جِدَةٌ تنهض فى عزمها　　والناس سؤّال وبخّال
فاصبر مع الدهر الى دولة　　تحمل فيها حالك الحال

فلما أنشدته هذا البيت قال هذه والله الدولة التي ترفع حالك الحال ، وأمر لي بمال عظيم وقلدنى أو قال قبّلني حوز جُرجان

هجا مسلم يزيد بن مزيد بعد مدحه اياه فقال

أيزيد انك لم تزل فى خِزية　　حتى لففت أباك فى الأكفان
فاشكر بلاء الموت عندك انه　　أودى بلؤم الحى من شيبان

وقال

أيزيد يامغرور ألأم من مشى　　ترجو الفلاح وأنت نطفة مزيد
ان كنت تنكر منطقى فاصرخ به　　يوم العروبة عند باب المسجد
فيمن يزيد، فان أصبت بمزيد　　فلسافهاك على مخاطرة يدى

فشكاه الى الرشيد ، فدعا مسلما وقال أتبيعني عرض يزيد ؟ فقال نعم يا أمير المؤمنين ، فقال له بكم ؟ فقال له برغيف ، فغضب حتى خافه مسلم على نفسه وقال قد كنت أرى أن أشتريه منك بمال جسيم ولست أفعل ولا كرامة فقد علمت احسانه اليك وأنا نفيّ عن أبى والله ثم والله لئن بلغني أنك هجوته لأنزعن لسانك من بين فكّيك ، فأمسك عنه بعد ذلك وما ذكره بخير ولا شر

دخل مسلم على الفضل بن سهل فأنشده قوله فيه

لو نطق الناس أو أنبوا بعلمهم　　ونبأت عن معالي دهرك الكتب
لم يبلغوا منك أدنى ما يمتّ به　　اذا تفاخرت الأملاك وانتسبوا

فأمر له عن كل بيت من هذه القصيدة بألف درهم ، ثم قتل الفضل فقال يزيد

ذهلت فلم أنقع غليلا بعبرة　　وأكبرت أن ألقى بيومك ناعيا
فلما بدا لي أنه لاعج الأسى　　وأن ليس الا الدمع للحزن شافيا

أقمت لك الأنواح ترتد بينها مآتم يندبن الندى والمعاليا
وما كان منعى الفضل منعى وحادةٍ ولكن مَنْعَى الفضل كان مناعيا
ألبأس أم للجود أم لمقاومٍ من الملك يزحمن الجبال الرواسيا
عفت بعدك الأيام لا بل تبدلت وكنّ كأعياد فعُدْن مباكيا
فلم أرَ الا قبل يومك ضاحكا ولم أرَ الا بعد يومك باكيا

كان العباس بن الأحنف مع اخوان له فذكروا مسلما فقال بعضهم صريع الغوانى ؟ فقال العباس ذاك ينبغى أن يسمى صريع الغيلان لا صريع الغوانى ،فبلغ ذلك مسلما فقال يهجوه

بنو حَنيفة لا يرضى الدَّعِيّ بهم فاترك حنيفة واطلب غيرها نسبا
واذهب الى عرب ترضى بنسبتهم انى أرى لك خَلقًا يشبه العربا
لقيتني باحتجاج بعد ما رتعت فيك القوافى وأبقى وَسمها ندبا
هلا وأنت بظهر الغيب تأكلني فلا تهنأتني أمسكتَ مُذَّنبا
مُنّيت منى وقد هاج الرِّهان بنا بغاية منعتك الفوت والطلبا
فاقعد فأنت طليق العفو مرتهن بسَوْرة الجهل ما لم أملك الغضبا

قال ابراهيم الموصلى لمسلم ويحك أما استحييت من الناس حين تهجو خُزيمة بن خازم ولا استحييت منا ونحن اخوانك وقد علمت أنا نتولاه وهو من تعرف فضلا وجوداً؟ فضحك وقال يا أبا اسحاق لغيرك الجهل ، أما تعلم أن الهجاء الموجع آخَذُ بضَبْع الشاعر وأجدى عليه من المديح المضرِع ، وما ظلمت مع ذلك منهم أحدا ، ومامضى فلا سبيل الى رده ولكن قد وهبت لك عرض خزيمة بعد هذا ، ثم أنشدنى قوله فى سعيد بن سلم « ديونك لا تقضى » الأبيات ، فقلت له وسعيد بن سلم صديقي أيضاً فهبه لي ، فقال ان أقبلت على ما يَعنيك والا رجعت فيما وهبت لك من خزيمة ، فأمسكت عنه راضياً منه بالكفاف .

دخل مسلم يوماً على الفضل بن جعفر بن يحيى وقد كان أتاه خبر سرة فجلس للشعراء فمدحوه وأثابهم ونظر فى حوائج الناس فقضاها وتفرق الناس عنه وجلس للشراب ومسلم غير حاضر لذلك وانما بلغه حين انقضى المجلس فجاءه فأدخل اليه، فاستأذن فى الانشاد، فأذن له فأنشده قوله فيه

أتتك المطايا تهتدى بمطيـــة ... عليها فتى كالنَّصْل يؤنسه النصل

يقول فيها

وردن رواق الفضل فضل بن جعفر ... فحطّ الثناء الجَزْلَ نائلُه الجزل

فتى ترتعى الآمال مُزْنَة جوده ... اذا كان مَرْعاها الأمانىّ والبُطْل

تُساقط يمناه ندى وشمـــاله ... رَدًى وعيون القول منطقة الفصل

ألح على الأيام يَفْرِى خطوبها ... على منهج ألفى أباه به قبـــل

عَجول الى ما يودع الحمــد ماله ... يعدّ الندى غُنْماً اذا اغتُنم البخل

كأن نعم فى فيه يجرى مكانها ... سُلالةُ ما مجّتْ لأفراخها النحل

جرى منذحواه المهد فى شأو جعفر ... الى غاية يتلو المثالَ الذى يتلو

حمولا لعبْء الدهر ينهض عفوُه ... به مستقلا حين لا يحمل الثقل

اذا أغمدت هماتُه خَطْبا اغتدت ... على منتضَى رأى ممرّ به السَّحْل

كأن مجال العين منـه وقلبَه ... وغُرّته نصلُ حماه الصَّدَى الصقل

أناف به العلياء يحيى وجعفــر ... فليس له مثل ولا لهما مثـــل

فروع أصابت مغرسا فتمكنت ... وأصلا فصارت حيث وجهها الأصل

لهم هضْبة تأوِى الى ظل برْمك ... منُوطا بها الآمال أطنابها السُّبْل

أقرت عليهم نعمـــةَ الله نعمةٌ ... لهم فى رقاب الناس ليس لها نقل

وقَوْا حُرَم الأعراض بالبيض والندى ... فأموالهم نَهْب وأعراضهم بَسْل

حُبًا لا يطير الجهـل فى عذباتهـا ... اذا هى حلّت لم يفُت حلها ذَحْل

جرى آخذا يحيى مقلد جعفر ... وصلى أمام السابقين ابنه الفضل
بكف أبي العباس يستمطر الغنى ... وتستنزل النُّعمى ويسترعف النصل
ويُستعطف الأمر الأبيّ بحزمه ... اذا الأمر لم يعطفه نقض ولا فتل
له سطوات غِبّها العفو بينها ... فوائد يحصى قبل احصائها الرمل
تسلّ سخيمات الأمور اذا عرت ... بأروع موقوف على نزعه الخصل
اذا خلت الأيام من نشر نعمة ... تراءت له فيها صنائع ما تخلو
مواهب لم تُغصب فتعقلْ بمثلها ... ولكن بقيات الثناء لها عقل
يلبّي منادي جعفر وابن جعفر ... اذا اعترت النكباء واحتجن الوبل
بعينيك آمال تروح وتغتدى ... على جوده يقتادها القول والفعل
اذا ما أبو العباس حل ببلدة ... كفاها الحيا واستُجهل الخوف والمحل
أتتك الأمانيّ اعتبادا ورغبة ... برِجل من الآمال يتبعها رجل
تبسم عنك المهل في غاية الندى ... كذلك يحيى كان قدمه المهل
أمرّتك آمال فنالت بك الغنى ... وجاءتك أخرى علها ابدا نهل
وما خوّلتك المكرمات سجيّة ... حُبيت بها الا وأنت لها أهل
أبوك استرد الشام اذ نفرت به ... ملقّحة شعواء ليس لها بعل
بجيش كأن الليل بعض حديده ... تهادى الردى فيه الفوارس والرّجل
ولما تناءت بالقرابات منهم ... حوادث تمريها الوقائع والأزل
ومالت قناة الدين فيهم وثقّفت ... قناة الردى واستعذب المهجَ القتل
نضا سيفه فيهم بحقن دمائهم ... وسفك دماء عندها ضحك التّبل
أقام على أقطارها شاهد الردى ... طليعة رأى غِبّه العفو والبذل
اذا شاء أعطته الأنوف مقودةً ... صوارم بيض أو رُدينية ذُبل
هنالك أضحكن العدى عن نفوسها ... وقد ضحكت دهياء أنيابها عُصل

مرّى لهم خِلْفَين بالحتف والندى ... لكل يد من نزع ساعدها سجل
بعيد الرضا لا يستميل به الهوى ... ولا يتعاطى الجدّ من رأيه الهزل
اذا افترّت الثغرَ الخطوبُ انبرى لها ... بعابسة مُفترّها الأسر والقتل
وتستغرق الشُّورى بديهةُ رأيه ... وان كان مضروباً على قلبه الشُّغل
شهاب أمير المؤمنين الذي به ... أضاء عمود القصد واحتزب العدل
اذا ضيع الرأي استشف كأنه ... شواهق رَضْوَى ليس في خلقه دَخَل
رقيب على غيب الأمور ورَجْمها ... برأي قويم منه ما الغصب والخَتْل
يقوم بباغي الدين يحيى وجعفر ... اذا لُحِي الاسلام واضطرب الحبل
متى شئت رفّعت الرِّواق على الغنى ... اذا أنت زرت الفضل أو أذن الفضل

فطرب الفضل طربا شديداً وأمر بأن تعد الأبيات ، فعدت فكانت ثمانين بيتاً ، فأمر له بثمانين ألف درهم وقال لولا أنها اكثر ما وصل به الشعراء لزدتك ولكنه شأو لا يمكنني أن أتجاوزه ، يعني أن الرشيد رسمه لمروان بن أبي حفصة وأمره بالجلوس معه والمقام عنده لمنادمته ، فأقام عنده وشرب معه ، وكانت على رأس الفضل وصيفة تسقيه كأنها لؤلؤة ، فلمح الفضل مسلما ينظر اليها فقال قد وحياتي يا أبا الوليد أعجبتك فقل فيها أبياتاً حتى أهبها لك فقال

ان كنتِ تسقين غير الراح فاسقيني ... كأساً ألذّ بها من فيك تشفيني
عيناك راحي وريحاني حديثك لي ... ولون خديك لونُ الورد يكفيني
إذا نهاني عن شرب الطِّلا حرج ... فخمر عينيك يُغنيني ويَجزيني
لولا علامات شيب لو أتت وعظت ... لقد صحوت ولكن سوف تأتيني
أرضى الشباب فان أهلِك فعن قدَر ... وان بقيت فان الشيب يسليني

فقال خذها بورك لك فيها ، وأمر بتوجيهها مع بعض خدمه اليه

كان لمسلم زوجة من أهله كانت تكفيه أمره وتسرّه فيما تليه له منه فماتت ﻓ

فجزع عليها جزعاً شديداً وتنسك مدة طويلة وعزم على ملازمة ذلك ، فأقسم عليه بعض اخوانه ذات يوم أن يزوره ، ففعل ، فأكلوا وقدموا الشراب فامتنع منه مسلم وأباه وأنشأ يقول

بكاء وكأس كيف يتفقان ... سبيلاهما فى القلب مختلفان
دعانى وافراط البكاء فانني ... أرى اليوم فيه غير ما تريان
غدت والثرى أولى بها من وليها ... الى منزل ناء لعينك دان
فلا حزن حتى تنزف العين ماءها ... وتعترف الأحشاء للخفقان
وكيف بدفع اليأس والوجد بعدها ... وسهماهما في القلب يعتلجان

كان مسلم يهاجى الحكم بن قنبر المازنى ، فغلب عليه ابن قنبر مدة وأخرسه ، ثم ثاب مسلم بعد أن انخزل وأفحم فهتك ابن قنبر حتى كف عن مناقضته فكان يهرب منه فاذا لقيه مسلم قبض عليه وهجاه وأنشده ما قاله فيه فيمسك عن اجابته ثم جاء ابن قنبر الى منزله واعتذر اليه مما سلف وتحمل اليه بأبيه وسأله الامساك عنه فوعده بذلك فقال فيه

حلم ابن قنبر حين أقصر جهله ... هل كان يحلم شاعر عن شاعر
ما أنت بالحكم الذى سميته ... غالتك حلمك هفوة من قاهر
لولا اعتذارك لارتمى بك زاخر ... مرج العباب يفوت طرف الناظر
لا ترتعن لحى لسانك بعدها ... انى أخاف عليك شفرة جازر
واستغنم العفو الذي أوتيته ... لا تأمنن عقوبة من قادر

جاء رجل من الأنصار ثم من الخزرج الى مسلم فقال له ويلك ما لنا ولك ؟ قد فضحتنا وأخزيتنا ، تعرضت لابن قنبر فهاجيته حتى اذا أمكنته من أعراضنا انخزلت عنه وأرعيته لحومنا فلا أنت أمسكت ووسعك ما وسع غيرك ولا أنت لما انتصرت انتصفت ، فقال له مسلم فما أصنع؟ فأنا أصبر عليه فان كف والا تحملت

عليه باخوانه، فان كف والا وكلته الى بغيه ، ولنا شيخ يصوم الدهر ويقوم الليل فان أقام على ما هو عليه سألته أن يسهر له ليلة يدعو الله عليه فيها فانها تهلكه ، فقال له الأنصارى سخنت عينك بهذا تنتصف ممن هجاك ؟ ثم قال له

قد لاذ من خوف ابن قنبر مسلم   بدعاء والده مع الأسحار
ورأيت شر وعيده أن يشتكي   ما قد عراه الى أخ أو جار
ثكلتك أمك قد هتكت حريمنا   وفضحت أسرتنا بني النجار
عممت خزرجنا ومعشر أوسنا   خزيا جنيت به على الأنصار
فعليك من مولى وناصر أمرة   وعشيرة غضب الاله الباري

فكاد مسلم يموت غماً و بكى وقال له أنت شر على من ابن قنبر ، ثم ثاب و حمي فهتك ابن قنبر ومزقه حتى تركه وتحمل عليه بأبيه وأهله حتى أعفاه من المهاجاة ، وقد حدثني بخبر مناقضة ابن قنبر جماعة وذكروا قصائدهما جميعاً فوجدت فى الشعر الفضل لابن قنبر عليه لأن له عدة قصائد لا نقائض لها يذكر فيها تعريده عن الجواب وقصائد يذكر فيها أن مسلما نخر على قريش وعلى النبي صلى الله عليه وسلم ورماه بأشياء تبيح دمه ، فكف مسلم عن مناقضته خوفا منه وجحد أشياء كان قالها فيه

وكان سبب المهاجاة بينهما أن الطرماح بن حكيم كان قد هجا بني تميم (انظر ص ١٠٧ من الجزء الثالث) وكان الفرزدق أجاب الطرماح عنها ، ثم ان ابن قنبر قال بعد خبر طويل يرد على الطرماح

يا عاويا هاج ليثاً بالعواء له   شثن البراثن ورد اللون ذا لبد
أى الموارد هابت جم غمرته   بنو تميم على حال فلم ترد
ألم ترد يوم قنداييل معلمة   بالخيل تصبر نحو الأزد كالأسد
بفتية لم تنازعها فتطعنها   بلؤمها طيء ثديا ولم تلد

خاضت الى الأزد بحراً ذا غوارب من سمر طوال وبحراً من قناقصد
فأوردتها مناياها بمرهفة ملس المضارب لم تفلل ولم تكد

وهي طويلة وقد قال الطرماح أيضاً

تميم بطرق اللؤم أهدى من القطا ولو سلكت سبل المكارم ضلت
أرى الليل يجلوه النهار ولا أرى عظام المخازى عن تميم تجلت

وكان الفرزدق أيضاً أجابه عنها فقال ابن قنبر ينقضها

لعمرك ماضلت تميم ولا جرت على إثر أشياخ عن المجد ضلت
ولا جبنت بل أقدمت يوم كسرت لها الأزد أغماد السيوف وسلت
بغائط قندابيل والموت جائل عليها بآجال لها قد أظلت
فما برحت تسقى كؤس حمامها اذا نهلت كروا عليها فعلت
الى أن أبادتهم تميم وأكذبت أمانىّ للشيطان عنها اضمحلت
وحان فراق منهم كلّ خدلة مفارقة بعلا به ما تملت

وهى طويلة ، فبلغ مسلما هجاء ابن قنبر للأزدوطيء ورده على الطرماح بعد موته فغضب من ذلك وقال ما المعنى فى مناقضة رجل ميت واثارة الشر بذكر القبائل لا سيما وقد أجابه الفرزدق عن قوله ؟ فأبى ابن قنبر الا تماديا فى مناقضته فقال مسلم قصيدته التي أولها

آيات أطلال برامة درّس هجن الصبابة واسترثن معرّسى (١)
أوحت الى درر الدموع فأسبلت واستفهمتها غير أن لم تنبس (٢)
زجّ (٣) الهوى أودع دموعك تبكه واجنح الى خطط التالف واحبس
وكل الزمان الى البلى أطلالها نخلت معالمها كأن لم تؤنس

---

(١) أى منعتنى النوم عند ما عرست حين ذكرت الذين كانوا فيها (٢) أى لم تتكلم والدرر جمع درة وهى الدفعة من الدمع او من اللبن (٣) اى ادفعه عن نفسك

ولرب صاحب لذة نادمتـــه　　في روضة أُنُف (١) كريم المَعطِس
صفراء من حلَب الكروم كسوتها　　بيضاء من صوب الغمام البُجَّس (٢)
مزجت ولاوذها (٣) الحَباب فحا كها　　فكأن حليتها جنىّ النرجس
وكأنها والماء يطلب حلمهـــا　　لهب تلاطمه الصَّبا فى مقْبس
جهلت فدارى جهلها فتبسمت　　عن مشْرَب لونَ الشهولة أعيس (٤)
والناس كلهم لضِنْءٍ (٥) واحد　　ثم اختلاف طبائع في أنفس
حتى اذا نَضَب النهار وأُدرجت　　فى الليل شمس نهاره المتورس
ساورته فامتــــد ثم تقطعت　　أنفاســـه فى صبحه المتنفس
والعِيس عاطفة الرءوس كأنمـا　　يختِلْن سر محدث فى الأحلُس (٦)
يخرجن من ليل كأن نجومه　　أسيافنا يوم العجاج الأغبس (٧)
ثم استقلّت بالحتـوف رماحنـا　　والخيل في ليل مُسدًّى مُلْبَس
وبوارق الأغماد تبـــدو تارة　　حمراً وتخفى تارة في الأروس
حرب يكون وقودَها أبناؤها　　لَقِحت على عقْرٍ ولما تنفَس (٨)
من هارب ركب النجاء ومُقْعَص (٩)　　جَشمت منيته على المتنفس
غصبته أطراف الأسنة نفســه　　فثوى فريسة وُلَّغ أو نُهَّس (١٠)
ان كنت نازلة اليفاع فجنبي　　دار الرِّباب وخزرجى أو أوسى
وتجنبي الخضراء إن سيوفهم　　حُدُث وان قناتهم لم تضرَس
رفعت بنو النجار بيتي فيهـــم　　ثم انتميت فأفسحوا فى المجلس

---

(١) اى صحيحة لم ترع (٢) المنسكبات (٣) أى تابعها . فحاكها اى نسجها (٤) العيس لون بين البياض والحمرة والمشرب المشبع من كل لون يكون (٥) اى لأصل واحد (٦) جمع حلس وهو كساء يلقى على ظهر البعير تحت الرحل لئلا يؤذيه الرحل (٧) الاغبس الأغبر (٨) يقول حملت بعد ان كانت عاقرا ولما تنفس اى ولم تلد (٩) أى مقتول مكانه لا يزول (١٠) النهس الآكلات اللحم بأفواهها والولغ التى تلغ فى الدم أى تلعقه

هل طيء الأجبال شا كرة امرىء | ذاد القوافى عن حِماها الأقعس
وحمي أبا نفـر (١) عظامَ حفيرة | دَرَست وباقى عزها لم يَدْرُس
كافأت نعمتها بفضل بلائهـــا | ثم انفردت بمنصب لم يَدْنس
واذا افتخرت عددتُ سعي ماثر | قصرت على الإغضاء طَرْف الأشوس ٢
فاعقل لسانك عن شتائم عرضنا | لا يعلقنّك خادر من مأنس
أخلَقت نخرك من أبيك فجئتني | بأب جديد بعد طول تلمس
أخذت عليه المحكَمات طريقها | فغدا يناقض أعظما فى أرْمُس

فلم يجبه ابن قنبر عن هذه بشيء ، ثم تلاقيا فتعاتبا واعتذر كل واحد منهما الى صاحبه ، ومكث ابن قنبر حيناً لا يجيبه عن هذا ولا عن غيره بشيء طلباً للكفاف ثم هجا مسلم قريشاً ونخر بالانصار فقال

قل لمن تاه اذ بنا عزّ جهلا | ليس بالتّيه يفخرُ الأحرار
فتناهوْا و اقصُروا فلقدجا | رت عن القصدمنكم الأبصار
أيكم حاط ذا جوار بعز | قبل أن تحتويه منا الدار
أو رجا أن يفوت قوماً بوتر | لم تزل تمتطيهمُ الأوتار
لم يكن ذاك فيكمُ فدعوا الفخـر بما لا يسوغ فيه افتخار
ونزاراً ففاخروا تفضُلوهم | ودعوا من له عبيد نزار
فبنا عز منكم الذل والدهـــر عليكم بريبـــه كرَّار
حاذروا دولة الزمان عليكم | انه بين أهله أطــوار
فتردوا ونحن للحالة الأو | لى وللأوحد الأذلّ الصغّار
فاخرتنا لما بسطنا لها الفخـــر قريش ونخرها مستعار
ذكرت عزها وما كان فيها | قبل ان تستجيرنا مستجار
انما كان عزها في جبال | ترتقيهـا كما ترقّى الوبار

(١) هو الطرماح (٢) الاشوس الذى ينظر فى جانب من الكبر والعزة

أيها الفاخرون بالعز والعـــز لقوم سواهمُ والفخار
أخبرونا من الأعز ألمنـــصور حتى اعتلى أم الأنصار
فلنا العز قبل عز قريش وقريش تلك الدهور تجار

فانبرى له ابن قنبر يجيبه فقال

الا امثل أمير المؤمنين بمسلم وأقلق به الأحشاء من كل مجرم
ولا ترجعنْ عن قتـله باستتابة فما هو عن شتم النبى بمُحْرِم
ولا عن مساواة له ولقومـــه قريشاً بأصداء لعادٍ وجُرْهُم
ويفخرُ بالأنصار جهلا على الذى بنصرته فازوا بحظ ومغنـم
وسمُّوا به الأنصار لا عز قائل أراد قريشاً بالمقـــام المذمم
ومنهم رسول الله أزكى من انتمى الى نسب زاك ومجد مقدَّم
وما كانت الأنصار قبل اعتصامها بنصر قريش فى المحل المعظَّم
ولا بالأُولى يعلُون أقدار قومهم صُداء وخولان ولَخم وسنْهم
ولكنهم بالله عاذوا ونصرهم قريشاً ومن يستعصم الله يعصم
فعزوا وقد كانوا وفِطيَوْن فيهمُ من الذل فى باب من العز مبهم
يسومهم الفطيون ما لا يسامه كريم ومن لا ينكر الظلم يظلَم
وإن قريشاً بالمآثر فضلت على الخلق طرّا من فصيح وأعجم
فما بال هـذا العِلْج ضل ضلاله يمد اليهم كف أجذم أعسم
يسامى قريشـــاً مسلم وهمُ همُ بمولّى يمـــانى وبيت مهدَّم
اذا قام فيه غيرهم لم يكن لهم مقام به من لؤم مَبنًى ومدْعَم
جَعاسيس أشباه القرود لو أُنهم يُباعون ما ابتيعوا جميعاً بدرهم
وما مسلم من هؤلاء ولا أولى ولكنه من نسـل علج ملكَّم
تولى زمانا غيرهم ثمت ادعى اليهم فلم يكرَمْ ولما يكرَّم

فان يك منهم فالنضير ولفّهم ... مواليه لا من يدعى بالتزعم
وان تدعه الأنصار مولىً أُسنُهم ... بقافيـــه تستكره الجلد بالدم
عقاباً لهم فى إفكهم وادعائهم ... لأقلفَ منقوش الذراع موشَّم
فلا تدَّعوه وانتفوا منه تسلموا ... بنفيكموه من مقال ومأثم
والا فغضُّوا الطرف وانتظروا الردى ... اذا اختلفت فيكم صوارد أسهمى
ولم تجدوا عنهـا مِجنّا يجُنّكم ... اذا اطلعت من كل فجّ ومعلم
وأنتم بنو أذناب من أنتم ُ له ... ولستم بأبناء السَّنام المقـدَّم
ولا ببنى الرأس الرفيـع محله ... فيسمو بكم مولى مسامٍ وينتمى
فكيف رضيتم أن يسامَى نبيكم ... ببيتكم الرَّثّ القصير المهـدم
سأحطِم من سامى النبى تطاولا ... عليـه وأكوي منماه بميسمى
أيُعدل بيت يثربىّ بكعبـة ... ثوتها قريش فى المكان المحرم
قريش خيـار الله والله خصهم ... بذلك فاتعَس أيها العلج وارغم
ومن تدَّعى منـه الولاء مؤخَّرٌ ... اذا قيل للجارى الى المجد أقدم

وكان مسلم قال قصيدته فى قريش وكتمها فوقعت الي ابن قنبر وأجابه عنها فاستعلى عليه وهتكه وأغرى به السلطان فلم يكن عند مسلم في هذا جواب اكثر من الانتفاء منها ونسبتها الي ابن قنـبر والادعاء عليـه أنه ألصقها به ونسبها اليه ليعرضه للسلطان وخافه فقال ينتفى من هذه القصيدة

دعوتَ أمير المؤمنين ولم تكن ... هناك ولكن من يخف يتجشم
وانك اذ تدعو الخليفة ناصرا ... لكالمترقى فى السماء بسلّم
كذاك الصَّدَى تدعوه من حيث لا ترى ... وإن تتوهمه نمت فى التوهم
هجوتَ قريشاً عامداً ونحلتني ... رويدك يظهر ما تقول فيعلم
اذا كان مثلى فى قبيـلى فانه ... على ابن لؤيّ قَصْرةً غيرُ متهم

سيكشفك التعديل عما قذفتني ... به فتأخر عارفاً أو تقدم
فان قريشاً لا يغادر ودُّها ... ولا يستمال عهدها بالترحم
مضى سلف منهم وصلى بعقْبهم ... لنا سلف فى الأول المتقدَّم
جرَوْا فجرينا سابقين بسبقهم ... كما اتبعت كف نواشرَ معصم
وان الذى يسعى ليقطع بيننا ... كملتمس اليرَبوع فى جُحْر أرْقم
أضلك قرعُ الآبدات طريقَها ... فأصبحت من عميائها في تهيُّم
وخانتك عند الجرى لما اتبعتها ... تميم فحاولت العلا بالتقحم
فأصبحت ترميني بسهمي وتتقى ... يدى بيدى أصليت نارك فاضْرِم

ثم هجاه ابن قنبر بقصيدة أولها

قل لعبد النضير مسلم الوَغْـ ... ـد الدنى اللئيم سِنخ النِّصاب
اخس يا كلب اذ نبحت فانى ... لست ممن يجيب نبح الكلاب
أفأرضى ومنصبي منصب العـ ... ـز ويبقى في ذروة الأحساب
أن أحطَّ الرفيع من سَمكْ بيتى ... بمهاجاة أوشب الأوشاب
من اذا سيل من أبوه بدا منـ ... ـه حياء يحميه رجع الجواب
واذا قيل حين يقبل من أنـ ... ـت ومن تعتزيه في الأنساب
قلتَ هاجى ابن قنبر فتسربلـ ... ـت بذكرى فخرا لدى النُّساب

وهى قصيدة طويلة فلم يجبه عنها مسلم بشىء فقال فيه ابن قنبر أيضاً

لست أنفيك ان سواى نفاكا ... عن أبيك الذي له منماكا
ولماذا أنفيك يا ابن الوليـ ... ـد من أب ان ذكرته أخزاكا
ولو أنى طلبت ألأم منـ ... ـه لم أجده ان لم تكن أنت ذاكا
لو سواه أبوك كان جعلنا ... ه اذا الناس طاوعونا أباكا
حاك دهرا بغير حِذْق لبُرد ... ونحوك الاشعار أنت كذاكا

ثم هجاه بشعر أقذع فيه ، فمشى اليه قوم من مشايخ الانصار واستعانوا بمشيخة من قراء تميم وذوى الفضل والعلم ، فمشوا معهم اليه فقالوا ألا تستحى من أن تهجو من لا يجيبك ؟ أنت بدأت الرجل فأجابك ثم عدت فكف وتجاوزت ذلك الى ذكر أعراض الأنصار التى كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحميها ويذُبّ عنها ويصونها لغير حال أحلت ذلك منهم ، فما زالوا به يعظونه ويقولون له كل قول حتى أمسك عن المناقضة لمسلم فقطعت

شعراء عدنان

شعراء ربيعة

شعراء بكر

ابو العتاهية

هو اسمعيل بن القاسم مولي عنزة وكنيته أبو اسحاق وامه أم زيد المحاربي مولي بني زهرة منشؤه بالكوفة كان يبيع الفخار بها ثم قال الشعر فبرع فيه ويقال أطبع الناس بشار والسيد وابو العتاهية وما قدر أحد على جمع شعر هؤلاء الثلاثة لكثرته وكان غزير البحر لطيف المعانى سهل الالفاظ كثير الافتنان قليل التكلف الا انه كثير الساقط المرذول مع ذلك واكثر شعره فى الزهد والامثال. وكان قوم من أهل عصره ينسبونه الى القول بمذهب الفلاسفة ممن لا يؤمن بالبعث ويحتجون بأن شعره انما هو فى ذكر الموت والفناء دون ذكر النشور والمعاد، وله أوزان ظريفة قالها مما لم يتقدمه الأوائل فيها، وكان أبخل الناس مع يساره وكثرة ما جمعه من الاموال — وكنى بأبى العتاهية لأنه كان يحب الشهرة والمجون والتعته

وقال له المهدى يوما أنت انسان متحذلق معته، فاستوت له من ذلك كنية غلبت عليه دون اسمه وكنيته وسارت له فى الناس ويقال أبو عتاهية باسقاط الألف واللام

كان ابوه حجاما ولذلك يقول أبو العتاهية،

الا انما التقوى هو العز والكرم ... وحبك للدنيا هو الفقر والعدم
وليس على عبد تقى نقيصة ... اذا صحح التقوى وان حاك أو حجم

وجاذبه رجل من كنانة ففخر عليه واستطال بقوم من أهله فقال ابو العتاهية

دعني من ذكر اب وجد ونسب يعليك سور المجد
ما الفخر الا فى التقى والزهد وطاعة تعطى جنان الخلد
لابد من ورد لاهل الورد اما الى ضَحل واما عِـــد

وكان ابو العتاهية نظيفا ابيض اللون اسود الشعر له وفرة جعدة وهيئة حسنة ولباقة وحصافة

قال احمد بن زهير سمعت مصعب بن عبد الله يقول ابو العتاهية اشعر الناس، فقلت له بأى شيء استحق ذلك عندك ؟ فقال بقوله

تعلقت بآمـــال طوال أي آمـــال
وأقبلت على الدنيا ملحا أى اقبـــال
أيا هـــذا تجهزلـــفراق الاهل والمال
فلابد من الموت على حال من الحال

ثم قال مصعب هذا كلام سهل حق لا حشو فيه ولا نقصان يعرفه العـــاقل ويقربه الجاهل وكان الأصمعي ، يستحسن قوله

انت ما استغنيت عن صاحبك الدهر أخوه
فاذا احتجت اليـــه ساعـــة مجك فوه

وانشد له سلم الخاسر

سكن يبقى له سكن ما بهذا يؤذن الزمن
نحن فى دار يخبرنا ببلاهـــا ناطق لسن
دار سوء لم يدم فرح لامرىء فيها ولا حزن
فى سبيل الله أنفسنا كلنا بالموت مرتهن
كل نفس عند ميتتها حظها من مالها الكفن

وقال عبد الله بن عبد العزيز العمرى أشعر الناس أبو العتاهية حيث يقول

ما ضر من جعل التراب مهاده   الاَّ ينام على الحرير اذ اقنع

وقيل لأبي العتاهية كيف تقول الشعر ؟ قال ما أردته قط الا مثل لى فأقول ما أريد واترك ما لا أريد ، وكان يقول لو شئت أن أجعل كلامى شعرا كله لفعلت

حم الرشيد فصار أبو العتاهية الى الفضل بن الربيع برقعة فيها

لو علم النـاس كيف انت لهم   ماتوا اذا ما أَلِمت أجمعهم

خليفـــة الله انت ترجح بالنا   س اذا ما وزنت انت وهم

قد علم الناس أن وجـــهك يغـــنى   اذا ما رآه معـــدمهم

فأنشد الفضل بن الربيع الرشيد فأمر باحضار أبي العتاهيــة فما زال يسامره ويحدثه الى أن برىء ووصل اليه بذلك السبب مال جليل وقد حدث ابن الاعرابى بهذا الحديث فقال له رجل بالمجلس ما هذا الشعر بمستحق لما قلت ، قال ولم ؟ قال لأنه ضعيف ، فقال ابن الاعرابى وكان احد الناس الضعيف والله عقلك لاشعر أبى العتاهية ، ألأبى العتاهية تقول انه ضعيف الشعر ؟ فوالله ما رأيت شاعرا قط أطبع ولا أقدر على بيت منــه وما احسب مذهبه الا ضربا من السحر ثم أنشد له

قطعت منك حبائل الآمــــال   وحططت عن ظهر المطىّ رحالي

ويئست أن أبقى لشىء نلت ممـــــافيك يادنيـــا وأن يبقى لى

فوجدت برد اليأس بين جوانحى   فأرحت من حل ومن ترحال

يأيهـا البطِر الذى هو من غـد   في قـــبره متمزق الأوصال

حذف المنى عنه المشمر فى الهدى   وأرى مُنـاك طويلة الأذيال

حيَلُ ابن آدم فى الامور كثيرة   والموت يقـطع حيلة المحتـال

مالى أراك لُحر وجهك مخلقـــا   أخلقت يادنيـا وجـوه رجال

قست السؤال فكان أعظم قيمة   من كل عارفـة جرت بسؤال

فاذا ابتليت ببذل وجهك سائلا فابذُله للمتكرم المفضال
واذا خشيت تعذُّرا فى بلدة فاشدد يديك بعاجل الترحال
واصبر على غيرَ الزمان فانما فرج الشدائد مثل حل عقال

ثم قال للرجل هل تعرف أحدا يحسن أن يقول مثل هذا الشعر؟ فقال له الرجل يا أبا عبد الله جعلني الله فداءك انى لم أردد عليك ما قلت ولكن الزهد مذهب أبى العتاهية، وشعره فى المديح ليس كشعره فى الزهد فقال، أفليس الذى يقول فى المديح

وهرون ماء المزن يشفى من الصَّدى اذا ما الصَّدِى بالريق غصَّت حناجره
وأوسط بيت فى قريش لبيته وأول عز فى قريش وآخره
وزحفٌ له تحكى البروق سيوفه وتحكى الرعود القاصفات حوافره
اذا حميت شمس النهار تضاحكت الى الشمس فيه بيضه ومغافره
اذا نكب الاسلام يوماً بنكبة فهرون من بين البرية ثائره
ومن ذا يفوت الموت والموت مدرك كذا لم يفت هرون ضد ينافره

فتخلص الرجل من شر ابن الاعرابى بأن قال له القول كما قلت وما كنت سمعت له مثل هذين الشعرين وكتبهما عنه

قال ثُمامة بن أشرس أنشدنى أبو العتاهية

اذا المرء لم يعتق من المال نفسه تملكه المال الذى هو مالكه
الا انما مالى الذى أنا منفق وليس لى المال الذى أنا تاركه
اذا كنت ذا مال فبادر به الذى يحق والا استهلكته مهالكه

فقلت له من أين قضيت بهذا؟ فقال من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم انما لك من مالك ما اكلت فأفنيت أو لبست فأبليت أو تصدقت فأمضيت

فقلت له أتؤمن بأن هذا قول رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنه الحق؟ قال

نعم ، قلت فلم تحبس عندك سبعاً وعشرين بدرة فى دارك ولا تأكل منها ولا تشرب ولا تزكى ولا تقدمها ذُخرا ليوم فقرك وفاقتك ؟ فقال يا أبا معن والله انما قلت لهو الحق ولكنى أخاف الفقر والحاجة الى الناس ، فقلت وبم تزيد حال من افتقر على حالك وأنت دائم الحرص دائم الجمع شحيح على نفسك لا تشترى اللحم الا من عيد الى عيد ؟ فترك جواب كلامى كله ثم قال لى والله لقد اشتريت فى يوم عاشوراء لحما وتوابله وما يتبعه بخمسة دراهم ، فلما قال هذا القول أضحكنى حتى أذهلنى عن جوابه ومعاتبته فأمسكت عنه وعلمت أنه ليس ممن شرح الله صدره للاسلام .

قال ثُمامة دخلت يوماً الى أبى العتاهية فاذا هو يأكل خبزا بلا شىء ، فقلت كأنك رأيته يأكل خبزا وحده ، قال لا ولكنى رأيته يتأدم بلا شىء ، فقلت وكيف ذلك ؟ فقال رأيت قدامه خبزا يابسا من رُقاق فطير وقدحا فيه لبن حليب ، فكان يأخذ القطعة من الخبز فيغمسها فى اللبن ويخرجها ولم تلق منه بقليل ولا كثير ، فقلت له كأنك اشتهيت أن تتأدم بلا شىء وما رأيت أحدا قبلك تأدم بلا شىء ، وروى الجاحظ عن بعض أصحابه قال دخلت على أبى العتاهيــة فى بعض المتنزهات وقد دعا عياشا صاحب الجسر وتهيأ له بطعام وقال لغلامه اذا وضعت قدامهم الغداء فقدم الى ثريدة بخل وزيت، فدخلت اليه واذا هو يأكل منها أكل منكمش غير منكر لشىء ، فدعانى فمددت يدى فاذا بثريدة بخل و بزر بدلا من الزيت ، فقلت له أتدرى ما تأكل ؟ قال نعم ثريدة بخل وبزر ، فقلت وما دعاك الى هذا ؟ قال غلط الغلام بين [1] دبّة الزيت ودبة البزر فلما جاءنى كرهت التجبر وقلت دهن كدهن فأكلت وما أنكرت شيئاً ، وقال محمد بن عيسى الخزيمى وكان جار أبى العتاهية كان لأبى العتاهية جار يلتقط النوى ضعيف سيء الحال متجمل عليه ثياب فكان يمر بأبى العتاهية طرفى النهار فيقول أبو العتاهية اللهم أغنه عما

(١) الدبة ظرف للبزر والزيت

هو بسبيله شيخ ضعيف سيء الحال عليه ثياب متجمل اللهم أعنه ، اصنع له ، بارك فيه ، فبقى على هذا الى مات الشيخ نحوا من عشرين سنة والله ان تصدق عليه بدرهم ولا دانق قط وما زاد على الدعاء شيئاً ، فقلت له يوما يا أبا اسحق انى أراك تكثر الدعاء لهذا الشيخ وتزعم أنه فقير فلم لا تتصدق عليه بشيء ؟ فقال أخشى أن يعتاد الصدقة والصدقة آخر كسب العبد وان فى الدعاء لخيرا كثيرا ، وقال كان لأبى العتاهية غلام أسود طويل كأنه محراك أتون ، وكان يجرى عليه كل يوم رغيفين فجاءنى الخادم يوماً فقال لى والله ما أشبع ، فقلت له وكيف ذاك ؟ قال لأنى ما أفتر من الكدر وهو يجرى على كل يوم رغيفين بغير ادام فان رأيت أن تكلمه حتى يزيدنى رغيفاً فتؤجر ، فوعدته بذلك ، فلما جلست معه مر بنا الخادم فكرهت اعلامه أنه شكا الىّ ذلك ، فقلت له يا أبا اسحق كم تجري على هذا الخادم فى كل يوم ؟ قال رغيفين ، فقلت له لا يكفيانه ، قال من لم يكفه القليل لم يكفه الكثير وكل من أعطى نفسه شهوتها هلك ، وهذا خادم يدخل الى حرمى و بناتى فان لم أعوده القناعة والاقتصاد أهلكنى وأهلك عيالى ومالى ، فمات الخادم بعد ذلك فكفنه فى أزار وفراش له خلق ، فقلت له سبحان الله خادم قديم الحرمة طويل الخدمة واجب الحق تكفنه فى خلق وانما يكفيك له كفن بدينار ، فقال انه يصير الى البلى والحىّ أولى بالجديد من الميت ، فقلت له يرحمك الله أبا اسحق فلقد عودته الاقتصاد حياً وميتاً . وقال وقف عليه ذات يوم سائل من العيارين الظرفاء ، وجماعة من جيرانه حوله فسأله من بين الجيران ، فقال صنع الله لك ، فأعاد السؤال عليه ثانية ، فرد عليه مثل ذلك فأعاد عليه ثالثة ، فرد عليه مثل ذلك ، فغضب وقال له ألست القائل

كل حى عند ميتته   حظه من ماله الكفن

ثم قال له فبالله عليك أتريد أن تعد مالك كله لثمن كفنك ؟ قال لا ، قال فبالله كم قدرت لكفنك ، قال خمسة دنانير ، قال فهى اذاً حظك من مالك كله ،

قال نعم ، قال فتصدق على من غير حظك بدرهم واحد ، قال لو تصدقت عليك لسكان حظي ، قال فاعمل على أن دينارا من الخمسة الدنانير وضيعة قيراط وادفع الي قيراطا واحداً ، والا فواحد آخر ، قال وما ذاك ؟ قال القبور تحفر بثلاثة دراهم فأعطني درهماً وأقيم لك كفيلا بأني أحفر لك قبرك به متى مت وتربح درهمين لم يكونا فى حُسبانك فان لم أحتفر رددته على ورثتك أورده كفيلي عليهم ، فخجل أبو العتاهية وقال أغرُب لعنك الله وغضب عليك ، فضحك جميع من حضر ومر السائل يضحك ، فالتفت الينا أبو العتاهية فقال من أجل هذا وأمثاله حُرّمت الصدقة ، فقلنا له ومن حرمها ؟ ومتى حرمت ؟ فما رأينا أحدا ادعى أن الصدقة حرمت قبله ولا بعده . وقال قلت لابى العتاهية أتزكى مالك ؟ فقال والله ما أنفق على عيالى الا من زكاة مالى ، فقلت سبحان الله انما ينبغى أن تخرج زكاة مالك الى الفقراء والمساكين ، فقال لو انقطعت عن عيالى زكاة مالى لم يكن فى الارض أفقر منهم

قيل لابى العتاهية أى شعر قلته أحكم قال قولى

علمتَ يا مُجاشع بن مسعدة ... ان الشباب والفراغ والجدة

مفسدة للمرء أى مفسدة

وكان مجاشع بن مسعدة صديقا لأبى العتاهية فكان يقوم بحوائجه كلها ويخلص مودته فمات وعرضت لأبى العتاهية حاجة الى أخيه عمرو بن مسعدة فتباطأ فيها فكتب اليه أبو العتاهية

غنيت عن العهد القديم غنيتا ... وضيعت ودا بيننا ونسيتا

ومن عجب الأيام أن مات مألفي ... ومن كنت تغشاني به وبقيتا

فقال عمرو استطال أبو اسحاق أعمارنا وتوعدنا ما بعد هذا خير، ثم قضى حاجته

قال أبو غزية كان أبو العتاهية اذا قدم من المدينة جلس الي فأراد مرة الخروج من المدينة فودعنى ثم قال

ان نعش نجتمع والا فما أشـــغل من مات عن جميع الأنام

كان لبعض التجار على أبي العتاهية ثمن ثياب أخذها منه، فمر به يوماً فقال التاجر لغلام له حسن الوجه أدرك أبا العتاهية فلا تفارقه حتى تأخذ منه ما عليه، فأدركه الغلام على رأس الجسر فأخذ بعنان حماره ووقفه، فسأله ماحاجتك؟ فأخبره، فانتظر أبو العتاهية حتى اجتمع الناس ثم قال للغلام

والله ربك انـــنى ... لأجل وجهك عن فعالك

لو كان فعلك مثل وجـــهك كنت مكتفياً بذلك

فخجل الغلام وأرسل عنان الحمار ورجع الى صاحبه وقال له بعثتنى الى شيطان جمع عليّ الناس وقال فيّ الشعر فهربت منه

زار مرة عمرو بن مسعدة فحجب عنه فلزم منزله فاستبطأه عمرو فكتب اليه

كسلني اليأس عنـك فما ... أرفع طرفي اليك من كسل

انى اذا لم يكن أخي ثقة ... قطعت منه حبائل الأمل

وكتب اليه مرة أخرى

مالك قد حُلت عن اخائك واســتبدلت ياعمرو شــيمة كدرة

انى اذا البـاب تاه حاجبـــه ... لم يك عندي فى هجره نظرة

لستم ترجون للحســاب ولا ... يوم تكــون السماء منفطرة

لكن لدنيا كالظل بهجتهـا ... سريعـــة الانقضاء منشمرة

قد كان وجهي لديك معرفـة ... فاليوم اضحى حرفا من النكرة

تهدد عبد الله بن معن أبا العتاهية وخوفه ونهاه أن يعرض لمولاته سعدي فقال أبو العتاهية

ألا قل لابن معن ذا الــذى فى الود قد حالا

لقد بلّغت ما قالا فيا ليت ما قالا
فلو كان من الاسد لما راع ولا هالا
فصغ ما كنت حليت به سيفك خلخالا
وما تصنع بالسيف اذا لم تك قتالا
ولو مد الى أذنيه كفيه لما نالا
قصير الطول والطيلة لا شب ولا طالا
أري قومك أبطالا وقد أصبحت بطالا

وقال فى الصلح معه بعد هجو كثير كان منه .

ما لعذالى ومالى أمرونى بالضلال
عذلونى فى اغتفاري . لابن معن واحتمالى
ان يكن ما كان منه فبجرمى وفعالى
أنا منه كنت اسوا عشرة فى كل حال
قل لمن يعجب من حسن رجوعى ومقالى
رب ود بعد صد وهوى بعد تقال
قد رأينا ذا كثيرا جاريا بين الرجال
انما كانت يميني لطمت منى شمالى

وحديث الصلح أن بنى معن مضوا الى مندل وحيان ابنى على العنزيين الفقيهين وهما من بني عمرو بن عامر بطن من يقدُم بن عنزة وكانا من سادات أهل الكوفة فقالوا لهما نحن أهل بيت واحد وأهل ولا فرق بيننا وقد أتانا من مولا كم هذا ما لو اتانا من بعيد الولاء لوجب أن تردعاه ، فاحضرا أبا العتاهية فلم يمكنه الخلاف عليهما ، فأصلحا بينه وبين عبد الله ويزيد ابني معن وضمنا عنه خلوص النية وعنهما ألا يتبعاه بسوء ، وكانا ممن لا يمكن خلافهما ، فرجعت الحال الى المودة والصفاء

كان أبو العتاهية قد هجا عبدالله بن معن فغضب أخوه يزيد وتوعد أبا العتاهية فقال فيه قصيدته التي أولها

بنى معن ويهدمه يزيد   كذاك الله يفعل ما يريد
فمعن كان للحساد غما   وهذا قد يسر به الحسود
يزيد يزيد فى منع وبخل   وينقص فى العطاء ولا يزيد

وكان زائدة بن معن صديقا لأبى العتاهية ولم يعن اخوته عليه فمات فقال أبو العتاهية يرثيه

حزنت لموت زائدة بن معْن   حقيق أن يطول عليه حزنى
فتى الفتيان زائدة المصفَّى   أبو العباس كان أخى وخدْنى
فتى قوم وأى فتى توارت   به الأكفان تحت ثرى ولَبْن
الا ياقبر زائدة بن معن   دعوتك كي تجيب فلم تجبنى
سل الأيام عن أركان قومى   أصبت بهن ركنا بعد ركن

قال بشار لأبى العتاهية أنا والله أستحسن اعتذارك من دمعك حيث تقول

كم من صديق لى أسا   رقه البكاء من الحياء
فاذا تأمل لامني   فأقول مابى من بكاء
لكن ذهبت لأرتدى   فطرَفْت عينى بالرداء

فقال له أبو العتاهية لا والله ياأبا معاذ ما لذت الا بمعناك ولا اجتنيت الا من غرسك حيث تقول

شكوت الى الغوانى ما ألاقى   وقلت لهن ما يومى بعيد
فقلن بكيت ؟ قلت لهن كلا   وقد يبكى من الشوق الجليد
ولكني أصاب سواد عينى   عُوَيد قذًى له طرْف حديد
فقلن فما لدمعهما سواء؟   اكلتا مقلتيك اصاب عود؟

جاء أبو العتاهية الي محمد بن الفضل الهاشمى فتحدث ساعة وجعل محمد يشكو اليه تخلف الصنعة وجفاء السلطان، فقال أبو العتاهية لابن محمد اكتب

كل على الدنيا له حرص والحادثات أناتها غفص
وكأن من واروه فى حدث لم يبدُ منه لناظر شخص
تبغى من الدنيا زيادتها وزيادة الدنيا هى النقص
ليد المنية فى تلطفها عن ذخر كل شفيقة فحص

لما تنسك أبو العتاهية ولبس الصوف أمره الرشيد أن يقول شعراً فامتنع وأمر بحبسه وحلف ألاّ يخرج من الحبس حتى يقول شعراً في الغزل ، فحلف أبو العتاهيه ألاّ يتكلم سنة الا بالقرآن أو بلا اله الا الله محمد رسول الله ، فكان الرشيد يحزن مما فعله فأمر أن يحبس فى دار ويوسع عليه ولا يمنع دخول من يريد اليه ، فلما انقضى الأجل كان أول ما قاله فى امرأته

من لقلب متيم مشتاق شفه شوقه وطول الفراق
طال شوقى الى قعيدة بيتى ليت شعرى فهل لنا من تلاق
هى حظى قد اقتصرت عليها من ذوات العقود والأطواق
جمع الله عاجلا بك شملى عن قريب وفكني من وثاقى

فلما سمعها الرشيد أمر له بستين ألف درهم وخلع عليه وأطلقه

وجد الرشيد مرة على أبى العتاهية فكان يرجو أن يتكلم الفضل بن الربيع فى أمره ، فأبطأ عليه بذلك فكتب اليه أبو العتاهية

أجفوتني فيمن جفانى وجعلت شأنك غير شانى
ولطالما أمنتني مما أرى كل الأمان
حتي اذا انقلب الزما ن عليّ صرت مع الزمان

فكلم الفضل فيه الرشيد فرضى عنه، فلما دخل الى الفضل أنشده قوله فيه

قد دعوناه نائياً فوجدنا ه على نأيه قريبا سميعا

فأدخله الى الرشيد فرجع الى حالته الأولى

كان يزيد بن منصور خال المهدى يتعصب لأبى العتاهية لأنه كان يمدح اليمانية فى شعره فمن ذلك قوله

سُقيت الغيث يا قصر السلام فنعم مَحلّة الملك الهمام
لقد نشر الاله عليك نوراً وحفّك بالملائكة الكرام
سأشكر نعمة المهدى حتى تدور علىَّ دائرة الحمام
له بيتان بيت تُبَّعِيّ وبيت حل بالبلد الحرام

وكان أبو العتاهية طول حياة يزيد بن منصور يدعى أنه مولي لليمن وينتفى من عنزة فلما مات يزيد رجع الى ولائه الأول فقال له الفضل بن العباس ألم تكن تزعم أن ولاءك لليمن ؟ قال ذلك شيء احتجنا اليه فى ذلك الزمن وما فى واحد ممن انتميت اليه خير ولكن الحق أحق أن يتبع، وكان ادعى ولاء اللخميين، وكان يزيد ابن منصور من أكرم الناس وأحفظهم لحرمة وأرعاهم لعهد وكان بارا بأبى العتاهية كثيراً فضله عليه ، وكان أبو العتاهية منه في منَعة وحصن حصين مع كثرة ما يدفعه اليه ويمنعه منه من المكاره

فلما مات يزيد قال أبو العتاهية يرثيه

أنعى يزيد بن منصور الى البشر أنعى يزيد لأهل البدو والحَضَر
ياساكن الحفرة المهجور ساكنها بعد المقاصر والأبواب والحُجَر
وجدت فقدك في مالي وفى نَشَبي وجدت فقدك فى شعرى وفى بشرى
فلست أدرى جزاك الله صالحة أمنظرى اليوم أسوا فيك أم خبَرى

جلس المهدى للشعراء يوماً فأذن لهم وفيهم بشار وأشجع وكان أشجع يأخذ عن بشار ويعظمه ، وغير هذين ، وكان فى القوم أبو العتاهية ، قال أشجع فلما

سمع بشار كلامه قال يا أخا سليم أهذا ذلك الكوفي الملقب ؟ قلت نعم، قال لاجزي الله خيرا من جمعنا معه، ثم قال له المهدى أنشد، فقال ويحك أو يبدأ فينشد قبلنا ؟ فقلت قد ترى، فأنشد

الا ما لسيدتى ما لها أدلاًّ فأحمل إدلالها
والا ففيم تجنَّت وما جنيت سقى الله أطلالها
الا ان جارية للاما م قد أُسكن الحسن سربالها
مشت بين حُور قصار الخطا تجاذب فى المشى أكفالها
وقد أتعب الله نفسى بها وأتعب باللوم عذالها

فقال بشار لأشجع ويحك يا أخا سليم ما أدرى من أى أمريه أعجب أمن ضعف شعره أم من تشبيبه بجارية الخليفة وهو يسمع ذلك بأذنه ؟ حتى أتى على قوله

أتته الخلافة منقادة اليه تجرر أذيالها
ولم تك تصلح الا له ولم يك يصلح الا لها
ولو رامها أحد غيره لزُلزلت الأرض زلزالها
ولو لم تُطعه بنات القلو ب لما قبل الله أعمالها
وان الخليفة من بغض لا اليه ليبغض من قالها

فقال بشار لأشجع وقد اهتز طربا ويحك يا أخا سليم أترى الخليفة لم يطر عن فرشه طربا لما يأتى به هذا الكوفى ؟

ولما اتهمه منصور بن عمار بالزندقة لأنه لا يذكر فى شعره الجنة والنار وانما يذكر الموت قال فيه

يا واعظ الناس قد أصبحت متهما اذ عبت منهم أمورا أنت تأتيها
كالملبس الثوب من عُرْى وعورته للناس بادية ما إن يواريها

فأعظم الإثم بعد الشرك نعلمه في كل نفس عماها عن مساويها
عرفانها بعيوب الناس تبصرها منهم ولا تبصر العيب الذى فيها

وقيل له زعم الناس انك زنديق، فقال والله ماديني الا التوحيد، فقيل له قل شيئا يتحدث به عنك فقال

الا اننا كلنا بائد وأى بنى آدم خالد
وبدؤهم كان من ربهم وكل الى ربه عائد
فياعجبا كيف يعصى الالــه أم كيف يجحده الجاحد
وفى كل شيء له آية تدل على أنه واحد

وسمع الجاحظ مرة من ينشد أرجوزة أبي العتاهية التى سماها ذوات الأمثال حتى اتى على قوله

يا للشباب المرح التصابى روائح الجنة فى الشباب

فقال المنشد قف، ثم قال انظروا الى قوله « روائح الجنة فى الشباب » فان له معنى كمعنى الطرب لا يقدر على معرفته الا القلوب وتعجز عن ترجمته الألسنة الا بعد التطويل وادامة التفكير، وخير المعانى ما كان القلب الى قبوله أسرع من اللسان الى وصفه. وهذه الأرجوزة من بدائع أبي العتاهية ويقال ان فيها أربعة آلاف مثل، منها قوله

حسبك مما تبتغيه القوت ما أكثر القوت لمن يموت
الفقر فيما جاوز الكفافا من اتقى الله رجا وخافا
هى المقادير فلمني أو فذر ان كنت اخطأت فما اخطا القدر
لكل ما يؤذى وان قل ألم ما أطول الليل على من لم ينم
ما انتفع المرء بمثل عقله وخير ذخر المرء حسن فعله
ان الفساد ضده الصلاح ورب جد جره المزاح

من جعل النمام عينا هلكا ... مبلغك الشرّ كباغيه لكا
ان الشباب والفراغ والجدَة ... مفسدة المرء أى مفسدة
يغنيك عن كل قبيح تركه ... يرتهن الرأى الأصيل شكه
ما عيش من آفته بقاؤه ... نغص عيشا كله فناؤه
يارُبّ من أسخطنا بجهده ... قد سرنا الله بغير حمده
ما تطلُع الشمس ولا تغيب ... الا لأمر شأنه عجيب
لكل شيء معدن وجوهر ... وأوسط وأصغر وأكبر
من لك بالمحض وكل ممتزج ... وساوس فى الصدر منه تعتلج
وكل شيء لاحق بجوهره ... أصغره متصل بأكبره
ما زالت الدنيا لنا دار أذى ... ممزوجة الصفو بألوان القذى
الخير والشر بها أزواج ... لذا نِتاج ولذا نتاج
من لك بالمحض وليس محض ... يَخبُثُ بعض ويطيب بعض
لكل انسان طبيعتان ... خير وشر وهما ضدان
انك لو تستنشق الشحيحا ... وجدته أنتن شيء ريحا
والخير والشر اذا ما عدا ... بينهما بون بعيد جدا
عجبت حتى غمنى السكوت ... صرت كأنى حائر مبهوت
كذا قضى الله فكيف أصنع ... الصمت ان ضاق الكلام اوسع

ومن قول أبى العتاهية فى الوحدة والتبرم بالناس

بَرِمت بالناس وأخلاقهم ... فصرت أستأنس بالوَحدة
ما أكثر الناس لعمرى وما ... أقلهم فى حاصل العدة

كان عمرو بن العلاء مولى عمرو بن حريث صاحب المهدي ممدّحا ، فمدحه أبو العتاهية فأمر له بسبعين ألف درهم ، فأنكر ذلك بعض الشعراء وقال كيف

فعل هذا بهذا الكوفى ؟ وأي شيء مقدار شعره ؟ فبلغه ذلك فأحضر الرجل وقال ان الواحد منكم ليدور على المعنى فلا يصيبه ويتعاطاه فلا يحسنه حتى يشبب بخمسين بيتا ثم يمدحنا ببعضها وهذا كأن المعانى تجمع له مدحني فقصر التشبيب وقال

اني أمنت من الزمان ورَيْبه ... لما علقت من الأمير حبالا

لو يستطيع الناس من اجلاله ... لحذَوْا له حرَّ الوجوه نعالا

ان المطايا تشتكيك لأنها ... قطعت اليك سباسبا ورمالا

فاذا وردن بنا وردن مُخِفَّة ... واذا رجعن بنا رجعن ثقالا

قال الأصمعى شعر أبى العتاهية كساحة الملوك يقع فيها الجوهر والذهب والتراب والخزَف والنوى

لما حبس المهدى أبا العتاهية تكلم فيه يزيد بن منصور الحميرى حتى اطلقه فقال فيه أبو العتاهية

ما قلت فى فضله شيئا لأمدحه ... الا وفضل يزيد فوق ما قلت

مازلت من ريب دهرى خائفا وجلا ... فقد كفانى بعد الله ماخفت

قال عبد الله بن الحسن لأبى العتاهية اما يصعب عليك شيء من الالفاظ فتحتاج فيه الى استعمال الغريب كما يحتاج اليه سائر من يقول الشعر أو الى الفاظ مستكرهة ؟ فقال لا ، فقال له محمد انى لأحسب ذلك من كثرة ركوبك القوافى السهلة ، قال فاعرض على ما شئت من القوافى الصعبة ، فقال قل ابياتا على مثل البلاغ فقال من ساعته

أى عيش يكون أبلغ من عيـــش كفاف قوت بقدر البلاغ

صاحب البغى ليس يسلم منه ... وعلى نفسه بغى كل باغ

رب ذى نعمة تعرَّض منها ... حائل بينه وبين المساغ

أبلغَ الدهر فى مواعظه بل ... زاد فيهن لي على الابلاغ

غبنتنى الأيام عقلى ومالي ... وشبابى وصحتى وفراغى

قال مسلم بن الوليد كنت مستخفا بشعر أبي العتاهيـة فلقيني يوما فسألني أن أصير اليه ، فصرت اليه وجلسنا نتحـدث ساعة وأنشدته أشعـارا لى فى الغزل وسألته أن ينشدنى فأنشدنى قوله

بالله ياقرة العينين زوريني قبل الممات والا فاستزيريني
انى لأعجب من حب يقربني ممن يباعدنى منه ويعصيني
أما الكثير فما أرجوه منك ولو أطمعتني فى قليل كان يكفيني

ثم أنشدنى

أخـلاى بى شجو وليس لكم شـجو وكل امرىء عن شجو صاحبه خلو
وما من محب نال ممن يحبـه هوى صـادقة الا سيدخله زهو
بليت وكان المزح بدء بليـتى وانى فى كل الخصال له كفو
رأيت الهوى جمر الغضـا غير أنه على كل حال عنـد صاحبـه حلو

ثم أنشدنى

خليلى مـالي لا تزال مضرتى تكون على الأقدار حتما من الحتم
يصاب فؤادي حين أرمى ورميتى تعود الى نحرى ويسلم من أرمى
صبرت ولا والله مابى جـلادة على الصبر لكني صبرت على رغمى
الا في سبيل الله جسمى وقوتى ألا مسعدٌ حتى أنوح على جسمى
تعدّ عظامى واحدا بعد واحد بمحنى من العذال عظما على عظم
كفاك بحق الله ما قد ظلمتني فهذا مقام المستجير من الظلم

قال مسلم فقلت له لا والله ياأبا اسحاق ما يبالى من أحسن أن يقول مثل هذا الشعر ما فاته من الدنيا ، فقال ياابن أخى لا تقولن مثل هذا فان الشعر أيضا من بعض مصايد الدنيا

اجتمع الشعراء على باب الرشيد فاذن لهم فدخلوا وأنشدوا ، فأنشد أبو العتاهية

يا من تبغّى زمناً صالحا صلاح هرون صلاح الزمن
كل لسان هو فى ملكه بالشكر فى احسانه مرتهن

فهش له الرشيد وقال له أحسنت والله ، وما خرج فى ذلك اليوم أحد من الشعراء بصلة غيره

أجرى الرشيد الخيل فجاءه فرس يقال له المشمر سابقاً فأمر الرشيد الشعراء أن يقولوا فيه فبدرهم أبو العتاهية وقال

جاء المشمر والأفراس يقدُمها هوْناً على رِسله منها وما انبهرا
وخلف الريح حسْرى وهى جاهدة ومر يختطف الأبصار والنظرا

فأجزل صلته وما جسر أحد بعد أبى العتاهية أن يقول فيه شيئاً

كان على بن ثابت صديقاً لأبى العتاهية وبينهما محاوبات كثيرة فى الزهد والحكمة فتوفى على بن ثابت قبله فقال يرثيه

مؤنس كان لي هلك والسبيل التى سلك
يا على بن ثابت غفر الله لى ولك
كل حى مملّك سوف يفنى وما ملك

وحضره وهو يجود بنفسه فلم يزل ملتزمه حتى فاض فلما شد لحياه بكى طويلا ثم أنشد يقول

يا شريكى فى الخير قربك الله فنعم الشريك فى الخير كنتا
قدلعمرى حكيت لي غصص المو ت فحركتني لها وسكنتا

ولما دفن وقف على قبره يبكى طويلا أحرّ بكاء ويردد هذه الأبيات

الا من لي بأنسك يا اخيا ومن لي أن أبثك ما لديا
طوتك خطوب دهرك بعد نشر كذاك خطوبه نشرا وطيا
فلو نشرت قواك لى المنايا شكوت اليك ما صنعت اليا
بكيتك يا على بدمع عينى فما أغنى البكاء عليك شيا

وكانت فى حياتك لي عظات وأنت اليوم أوعظ منك حيا

ومما أنشده لنفسه

ياصاحب الروح ذي الأنفاس في البدن بين النهار و بين الليل مرتهن
لقلما يتخطاك اختلافهما حتى يفرق بين الروح والبدن
لتجذبنى يد الدنيا بقوتها الى المنايا وان نازعتها رسنى
لله دنيا أناس دائبين لها قد ارتعوا في رياض الغيّ والفتن
كسائمات رتاع تبتغي سمنا وحتفها لو درت فى ذلك السمن

ومن قوله فى الغزل

كأنها من حسنها درة أخرجها اليمّ من الساحل
كأن فيها وفى طرفها سواحر أقبلن من بابل
لم يبق مني حبها ماخلا حُشاشة فى بدن ناحل
يامن رأى قبلى قتيلا بكى من شدة الوجد على القاتل

ومن قوله

لهفى على ورق الشباب وغصونه الخُضر الرِّطاب
ذهب الشباب وبان عنى غير منتظر الاياب
فلأبكين على الشبا ب وطيب أيام التصابى
ولأبكين من البلى ولأبكين من الخضاب
انى لآمل أن أخلد والمنية فى طلابى

ومن قوله

كم من سفيه غاظنى سفها فشفيت نفسى منه بالحلم
وكفيت نفسي ظلم عاديتى ومنحت صفو مودتى سلمى
ولقد رزقت لظالمى غلظا ورحمته اذ لجّ فى ظلمى

ومن قوله

ليت شعري فانني لست أدري ... أي يوم يكون آخر عمري

وبأي البلاد يقبض روحي ... وبأي البلاد يحفر قبري

ومن قوله

ساكني الأجداث أنتم ... مثلنا بالأمس كنتم

ليت شعري ما صنعتم ... أربحتم أم خسرتم

كان أبو العتاهية لا يفارق الرشيد في سفر ولا حضر الا في طريق الحج وكان يجرى عليه في كل سنة خمسين ألف درهم سوى الجوائز والمعاون ، فلما قدم الرشيد الرّقة لبس أبو العتاهية الصوف وتزهد وترك حضور المنادمة والقول في الغزل وأمر الرشيد بحبسه فحبس فكتب اليه من وقته

انا اليوم لى والحمد لله أشهر ... يروح علىّ الهم منكم ويبكر

تذكر أمين الله حقي وحرمتي ... وما كنت توليني لذلك يذكر

ليالي تدنى منك بالقرب مجلسي ... ووجهك من ماء البشاشة يقطر

فمن لي بالعين التى كنت مرة ... الى بها في سالف الدهر تنظر

فلما قرأ الرشيد الأبيات قال قولوا له لا بأس عليك فكتب اليه

أرقت وطار عن عيني النعاس ... ونام السامرون ولم يواسوا

أمين الله أمنك خير أمن ... عليك من التقى فيه لباس

تساس من السماء بكل بر ... وأنت به تسوس كما تساس

كأن الخلق ركب فيه روح ... له جسد وأنت عليه راس

أمين الله ان الحبس بأس ... وقد أرسلت ليس عليك باس

وكتب اليه أيضاً في الحبس

وكلفتني ما حلت بيني وبينه ... وقلت سأبغي ما تريد وما تهوى

فلو كان لي قلبان كلفت واحدا هواك وكلفت الخلى لما يهوى

فأمر باطلاقه

قال أبو العتاهية أخرجني المهدى معه الي الصيد فوقعنا على شيء كثير منه فتفرق أصحابه في طلبه وأخذ هو فى طريق غير طريقهم وعرض لنا واد جرار وتغيمت السماء وبدأت بمطر، فتحيرنا وأشرفنا على الوادى فاذا فيه ملاح يعبر الناس، فلجأنا اليه فسألناه عن الطريق، فجعل يضعف رأينا ويعجزنا فى بذلنا أنفسنا فى ذلك الغيم للصيد حتى أبعدنا، ثم أدخلنا كوخا له وكاد المهدى يموت بردا، فقال له أعطيك بجبتى هذه الصوف، فقال نعم، فغطاه بها، فتماسك قليلا ونام، فافتقده غلمانه وتبعوا أثره حتى جاؤنا، فلما رأى الملاح كثرتهم علم أنه الخليفة فهرب، وتبادر الغلمان فنحوا الجبة عنه وألقوا عليه الخز والوشى، فلما انتبه قال لي ويحك ما فعل الملاح ؟ فقد والله وجب حقه علينا، فقلت هرب خوفا من قبح ما خاطبنا به، قال انا لله والله لقد أردت أن أغنيه، وبأى شيء خاطبنا نحن والله مستحقون لأقبح مما خاطبنا به بحياتي عليك الا ما هجوتنى، فقلت يا أمير المؤمنين كيف تطيب نفسى بأن أهجوك. قال والله لتفعلن فأنى ضعيف الرأى مغرم بالصيد، فقلت

يا لابس الوشي على ثوبه ما أقبح الأشيب فى الراح

فقال زدنى بحياتى فقلت

لو شئت أيضاً جلت فى خامة وفى وشاحين وأوضاح

فقال ويلك هذا معنى سوء يرويه عنك الناس وأنا أستاهل زدنى شيئاً آخر، فقلت أخاف أن تغضب، قال لا والله، فقلت

كم من عظيم القدر فى نفسه قد نام فى جبة ملاح

فقال معنى سوء عليك لعنة الله. وقمنا وركبنا وانصرفنا

دخل أبو عبيد الله على المهدى وكان قد وجد عليه في أمر بلغه عنه وأبو العتاهية

حاضر المجلس فجعل المهدى يشتم أبا عبيد الله ويتغيظ عليه ثم أمر به فجر برجله وحبس ثم أطرق المهدى طويلا فلما سكن أنشده أبو العتاهية

أرى الدنيا لمن هى فى يديه عذابا كلما كثرت لديه
تُهين المكرمين لها بصغر وتُكرم كل من هانت عليه
اذا استغنيت عن شىء فدَعه وخذ ما أنت محتاج اليه

فتبسم المهدى وقال أحسنت ، فقام أبو العتاهية وقال والله يا أمير المؤمنين ما رأيت أحدا أشد اكراماً للدنيا ولا أصون لها ولا أشح عليها من هذا الذى جر برجله ، ولقد دخلت الى أمير المؤمنين ودخل هو وهو أعز الناس فما برحت حتى رأيته أذل الناس ، ولو رضى من الدنيا بما يكفيه لاستوت أحواله ولم تتفاوت ، فتبسم المهدى ودعا بأبى عبيد الله فرضى عنه ، فكان أبو عبيد الله يشكر ذلك لأبى العتاهية

ومن قوله

ما ان يطيب لذى الرعاية لل أيام لا لعب ولا لهو
اذ كان يُطْرَق فى مسرته فيموت من أجزائه جزو

سئل ابن مناذر عن أشعر أهل الاسلام فقال من اذا شئت هزل واذا شئت جد مثل جرير ومن المحدثين هذا الخبيث الذى يتناول شعره من كمه قال حين هزل

الله بيني وبين مولاتى أبدت لى الصد والملالات
لا تغفر الذنب ان أسأت ولا تقبل عذرى ولا مواتاتى
منحتها مهجتى وخالصتي فكان هجرانها مكافاتى
أقلقني حبها وصيرنى أحدوثة فى جميع جاراتى

ثم قال حين جد

ومَهْمَه قد قطعت طامسه قفْرٍ على الهول والمحاماة
بحُرّة جسْرة عذافرة خوْصاء عيْرانة علنْداة

تبادر الشمس كلما طلعت بالسير تبغى بذاك مرضاتى
ياناق خُبّى بنا ولا تعدى نفسك مما ترَين راحات
حتى تناخى بنا الى ملك توجه الله بالمهـــابات
عليه تاجان فوق مَفْرِقه تاج جلال وتاج إخبات
يقول للريح كلما عصفت هل لك ياريح فى مباراتى
من مثل عمه الرسول ومن أخواله اكرم الخؤلات

كان الهادى واجدا على أبى العتاهية لملازمته أخاه هرون فى خلافة المهدى فلما ولى موسى الخلافة قال أبو العتاهية يمدحه

يضطرب الخوف والرجاء اذا حرك موسى القضيب أو فكر
ماأبين الفضل فى مغيب وما أورد من رأيه وما أصدر
فكم ترى عزّ ذلك من معشر قوم وذل من معشر
يثمر من مسة القضيب ولو يمسّهُ غيره لمـــا أثمر
من مثل موسى ومثل والده الـــمهدى أو جده أبى جعفر

فرضى عنه فلما دخل عليه أنشده

لهفى على الزمن القصير بين الخورنق والسدير
اذ نحن فى غرف الجنا ن نعوم فى بحر السرور
فى فتية ملكوا عِنا ن الدهر أمثال الصقور
ما منهمُ الا الجسو ر على الهوى غير الحَصور
يتعـاورون مُدامـة صهباء من حلب العصير
عذراء رباهـا شعُا ع الشمس فى حر الهجير
لم تدنُ من نار ولم يَعْلق بها وضَر القدور
ومقُرْطق يمشي أما م القوم كالرَّشأ الغرير

بزجاجة تستخرج السـر الدفين من الضمير
زهراء مثل الكوكب الدرى في كف المدير
تدع الكريم وليس يد ري ما قبيل من دبير
ومخصرات زرننا بعد الهدو من الخدور
ريا روادفهن يلبسن الخواتم في الخصور
غر الوجوه محجبات قاصرات الطرف حور
متنعمات في النعيم مضمخات بالعبير
يرفلن في حلل المحا سن والمجاسد والحرير
ما إن يرين الشمس الا القرط من خلل الستور
والي أمين الله مهربنا من الدهر العثور
واليه أتعبنا المطا يا بالرواح وبالبكور
صعر الخدود كأنما جنحن أجنحة النسور
متسربلات بالظلا م على السهولة والوعور
حتى وصلن بنا الى رب المدائن والقصور
ما زال قبل فطامه في سن مكتهل كبير

ومن قوله

ألم تر ريب الدهر فى كل ساعة له عارض فيه المنية تلمع
أيابانى الدنيا لغيرك تبتنى ويا جامع الدنيا لغيرك تجمع
أرى المرء وثابا على كل فرصة وللمرء يوماً لا محالة مصرع
تبارك من لا يملك الملك غيره متى تنقضى حاجات من ليس يشبع
وأي امرىء فى غاية ليس نفسه الى غاية أخرى سواها تطلع

وكانوا يقولون لو أن طبع أبى العتاهية بجزالة لفظ لكان أشعر الناس ومن أحسن قوله وأصدقه

ما الناس الا للكثير المال أو لمسلط ما دام فى سلطانه
فاذا الزمان رماهما ببلية كان الثقات هناك من أعوانه

كان علي بن يقطين صديقاً لأبى العتاهية وكان يبرّه فى كل سنة ببر واسع، فأبطأ عليه بالبر فى سنة من السنين وكان اذا لقيه أبو العتاهية أو دخل عليه يسر به ويرفع مجلسه ولا يزيده على ذلك، فلقيه ذات يوم وهو يريد دار الخليفة، فاستوقفه فوقف له فأنشده

حتى متى ليت شعرى يا ابن يقطين أثنى عليك بما لا منك توليني
ان السلام وان البشر من رجل في مثل ما أنت فيه ليس يكفيني
هذا زمان ألح الناس فيه على تيه الملوك وأخلاق المساكين
أما علمت جزاك الله صالحة وزادك الله فضلا يا ابن يقطين
أنى أريدك للدنيا وعاجلها ولا أريدك يوم الدين للدين

فقال على بن يقطين لست والله أبرح ولا تبرح من موضعنا هذا الا راضياً وأمر له بما كان يبعث به اليه فى كل سنة فحمل من وقته وعلى واقف الى أن تسلمه

قيل لأبى العتاهية فى أى شعر أنت أشعر ؟ قال قولى

الناس فى غفلاتهم ورحى المنية تطحن

استنشده المأمون أحسن ما قال في الموت فأنشده

أنساك محياك المماتا فطلبت فى الدنيا الثباتا
أوثقت بالدنيا وأنت ترى جماعتها شتاتا
وعزمت منك على الحيا ة وطولها عزما بتاتا
يامن رأى أبويه فيمن قد رأى كانا فماتا
هل فيهما لك عبرة أم خلت أن لك انفلاتا

ومن الذى طلب التفلـــت من منيته ففاتا
كل ! تصبحه المنيـــة أو تبيته بيـاتا

دخل أبو العتاهية على المأمون فأنشده

ما أحسن الدنيـا واقبالهـا اذا أطاع الله من نالها
من لم يواس الناس من فضلها عرض للادبار اقبـــالها

فقال له المأمون ما أجود البيت الاول ، فاما الثانى فما صنعت فيه شيئا ، الدنيا تدبر عمن واسى منها أو ضن بها وانما توجب السماحة بها الأجر والضن بها الوزر ، فقال صدقت ياأمير المؤمنين أهل الفضل أولى بالفضل وأهل النقص أولى بالنقص، فلما كان بعد أيام عاد فأنشده

كم غافل أودى به الموت لم يأخذ الأهبة للفوت
من لم تزل نعمته قبله زال عن النعمة بالموت

فقال له أحسنت طيبت المعنى وأمر له بعشرين الف درهم

كان أبو العتاهية يحج كل سنة فاذا قدم أهدى الى المأمون بردا ومطرفا ونعلا سوداء ومساويك أراك فيبعث اليه بعشرين الف درهم، فاهدى مرة له كما كان يهدى كل سنة اذا قدم فلم يثبه ولا بعث اليه بالوظيفة فكتب اليه أبو العتاهية

خبرونى أن من ضرب السنة جددا بيضا وصفرا حسنة
أحدثث لكنني لم أرهـــا مثل ما كنت أرى كل سنة

فأمر المأمون بحمل العشرين الألف وقال اغفلناه حتى تذكرنا

لما ولي موسى الهادى كان واجدا على أبى العتاهية لملازمته أخاه هرون وانقطاعه اليه وتركه موسى وكان أيضا قد أمره أن يخرج معه الى الرى فأبى ذلك فخافه وقال

الا شافع عند الخليفة يشفع فيدفع عنا شر ما يتوقـع
وانى على عظم الرجاء لخائف كأن على رأسى الأسنة تشرع

يروعني موسى على غير عثرة وما لي أرى موسى من العفو أوسع
وما آمن يمسي ويصبح عائذاً بعفو أمير المؤمنين يروّع

دخل أبو العتاهية على الهادى فأنشده

يا أمين الله مالي لست أدرى اليوم مالي
لم أنل منك الذى قد نال غيرى من نوال
تبذل الحق وتعطى عن يمين وشمال
وأنا البائس لا تنـ ـظر فى رقة حالى

فأمر المعلى الخازن أن يعطيه عشرة آلاف درهم ، قال أبو العتاهية فأتيته فأبى أن يعطيها ، وذلك أن الهادى امتحنني فى شيء من الشعر وكان مهيباً فكنت أخافه فلم يطعنى طبعى ، فأمر لى بهذا المال فخرجت ، فلما منعنيه المعلى صرت الى أبي الوليد احمد بن عقال وكان يجالس الهادى فقلت له

أبلغ سلمت أبا الوليد سلامى عني أمير المؤمنين إمامى
واذا فرغت من السلام فقل له قد كان ماشاهدت من الحامى
واذا حضرت فليس ذاك بمبطل ما قد مضى من حرمتى وذمامى
ولطالما وفدت اليك مدائحى مخطوطة فلقيت كل ملام
أيام لى اسن ورقة جدة والمرء قد يبلى مع الأيام

فاستخرج الى الدراهم وانفذها الى

ولد للهادى ولد في أول يوم ولى الخلافة فدخل أبو العتاهية فأنشده

اكثر موسى غيظ حساده وزين الأرض بأولاده
وجاءنا من صلبه سيد أصيد فى تقطيع أجداده
فاكتست الأرض به بهجة واستبشر الملك بميلاده
وابتسم المنبر عن فرحة علت بها ذروة أعواده

كأنني بعد قليل به ... بين مواليه وقواده
في محفل تخفق راياته ... قد طبق الأرض بأجناده

فأمر له موسى بألف دينار وطيب كثير وكان ساخطا عليه فرضي عنه

ومن قوله للرشيد وقد حبسه

من لعبد أذله مولاه ... ما له شفيع اليه سواه
يشتكي ما به اليه ويخشا ... ه ويرجوه مثل مايخشاه

وقال

يارشيد الأمر أرشدني الى ... وجه نُجحي لاعدمت الرشدا
لا أراك الله سوءا أبدا ... ما رأت مثلك عين أحدا
أعِن الخائف وارحم صوته ... رافعا نحوك يدعوك يدا
وابلائي من دعاوى آمل ... كلما قلت تدانى بَعُدا
كم أمنّي بغد بعد غد ... ينفد العمر ولم ألق غدا

ومن قوله في عتبة

ياعتب سيدتي اما لك دين ... حتى متى قلبي لديك رهين
وانا الذلول لكل ما حملتني ... وانا الشقي البائس المسكين
وانا الغداة لكل باك مسعد ... ولكل حب صاحب وخدين
لا بأس ان لذاك عندي راحة ... للصب أن يلقي الحزين حزين
ياعتب اين أفر منك أميرتي ... وعليّ حصن من هواك حصين

ومن قوله

حتى متى ذو التيه في تيهه ... أصلحه الله وعافاه
يتيه أهل التيه من جهلهم ... وهم يموتون وان تاهوا
من طلب العز ليبقى به ... فان عز المرء تقواه
لم يعتصم بالله من خلقه ... من ليس يرجوه ويخشاه

ومن قوله للرشيد

الله هون عنـدك الد نيا وبغضها اليـكا
فأبيت الا ان تصغـر كل شيء في يديكا
ما هانت الدنيا على أحد كما هانت عليكا

وقال يمدح الفضل بن الربيع

اذا ما كنت متخذا خليلا فمثل الفضل فاتخـذ الخليلا
يرى الشكر القليل له عظيما ويعطى من مواهبه الجزيلا
أراني حيثما يممت طرفي وجدت على مكارمه دليلا

وقال عبد الصمد بن المعذل سمعت الأمير عيسى بن جعفر يقول كنت صبيا في دار الرشيد فرأيت شيخا ينشد والناس حوله

ليس للانسان الا ما رزق استعـين الله بالله أثق
عَلِق الهم بقلبي كلـه واذا مـا علق الهم علق
بأبي من كان لي من قلبه مـرة ود قليل فسرق
يابني الاسلام فيكم ملك شعب الاحسان عنه تفترق
لندَى هرون فيكم ولَه فيكمُ صوْب هَطول ووَرِق
لم يزل هرون خيرا كله قتـل الشرب يوم خلق

فقلت لبعض الهاشميين أما ترى اعجاب الناس بشعر هذا الرجل ؟ فقال يابني ان الأعناق لتقطع دون هذا الطبع وكان الشيخ أبا العتاهية والذى سأله ابراهيم بن المهدي

قال ابن أبي الأبيض أتيت أبا العتاهية فقلت له انى رجل أقول الشعر في الزهد ولى فيه أشعار كثيرة وهو مذهب أستحسنه لأنى أرجو الا آثم فيه وسمعت شعرك في هذا المعني فأحببت أن أستزيد منه فأحب أن تنشدنى من جيد ما قلت،

فقال اعلم أن ما قلته ردىء ، قلت وكيف ؟ قال لأن الشعر ينبغى أن يكون مثل أشعار الفحول المتقدمين أو مثل شعر بشار وابن هرمة فان لم يكن كذلك فالصواب لقائله أن تكون ألفاظه مما لا تخفى على جمهور الناس مثل شعرى ولا سيما الأشعار التى فى الزهد فان الزهد ليس من مذاهب الملوك ولا من مذاهب رواة الشعر ولا طلاب الغريب وهو مذهب أشغف الناس به الزهاد وأصحاب الحديث والفقهاء وأصحاب الرياء والعامة وأعجب الاشياء اليهم ما فهموه ، فقلت صدقت ، ثم أنشدنى قصيدته

لدوا للموت وابنوا للخراب   فكلكمُ يصير الي تباب

ألا يا موت لم أر منك بدا   أتيت وما تحيف وما تحابي

كأنك قد هجمت على مشيبي   كما هجم المشيب على الشباب

قال فصرت الي أبى نواس فأعلمته ما دار بيننا ، فقال والله ما أحسب في شعره مثل ما أنشدك بيتاً آخر ، فصرت اليه فأخبرته بقول أبى نواس فأنشدنى قصيدته التى يقول فيها

طول التعاشر بين الناس مملول   ما لابن آدم ان فتشت معقول

يا راعى الشاء لا تُغفل رعايتها   فنت عن كل ما استرعيت مسئول

انى لفى منزل ما زلت أعمرُه   على يقين بأنى عنه منقول

وليس من موضع يأتيه ذو نَفَس   الا وللموت سيف فيه مسلول

لم يُشغَل الموت عنا مذ أُعد لنا   وكلنا عنه باللذات مشغول

ومن يمت فهو مقطوع ومجتنب   والحى ما عاش مغشىّ وموصول

كل ما بدا لك فالا كال فانية   وكل ذى أُكُل لا بد مأكول

ثم أنشدنى عدة قصائد ما هى بدون هذه ، فصرت الى أبى نواس فأخبرته فتغير لونه وقال لم خبرته بما قلت ؟ قد والله أجاد ولم يقل فيه سوءا

ومن قوله

ما أسرع الأيام فى الشهر　　وأسرع الأشهر فى العمر
ليس لمن ليست له حيلة　　موجودة خير من الصبر
فاخطُ مع الدهر اذا ماخطا　　واجر مع الدهر كما يجرى
من سابق الدهر كبا كبوة　　لم يستقلها آخر الدهر

ومن قوله يعاتب صالحا الشهر زورى فى تأخير قضاء حاجته

أعينيَّ جودا وابكيا ود صالح　　وهيجا عليه معولات النوائح
فما زال سلطانا أخ لى أوده　　فيقطعني حزما قطيعة صالح

ومن قوله

قل لمن ضنَّ بوده　　وكوى القلب بصده
ما ابتلى الله فؤادى　　بك الا شؤم جده
أيها السارق عقلى　　لا تضـــن برده
ما أرى حبك الا　　بالغا بى فوق حده

ومن قوله

الموت بين الخلق مشترك　　لا سوقة يبقى ولا ملك
ما ضر أصحاب القليل وما　　أغنى عن الأملاك ماملكوا

قال أبو تمام لأبي العتاهية خمسة أبيات ما شركه فيها أحد ولا قدر على مثلها متقدم ولا متأخر وهو قوله

الناس فى غفلاتهم　　ورحا المنية تطحن

وقوله لاحمد بن يوسف

ألم تر ان الفقر يرجى له الغني　　وان الغني يخشى عليه من الفقر

وقوله فى موسى الهادى ،

ولما استقلوا بأثقالهم　　وقد أزمعوا للذي أزمعوا
قرنت التفاتى بآثارهم　　واتبعتهم مقـلة تدمع

وقوله

هب الدنيا تصير اليك عفوا أليس مصير ذلك للزوال

قال أبو العتاهية ماتت بنت للمهدى فحزن عليها حزناً شديداً حتى امتنع من الطعام والشراب فقلت أبياتا أعزيه بها، فوافيته وقد سلا وضحك وأكل وهو يقول لا بد من الصبر على ما لا بد منه ولئن سلونا عمن فقدنا ليسلون عنا من يفقدنا، وما يأتى الليل والنهار على شىء الا أبلياه، فلما سمعت هذا منه قلت يا أمير المؤمنين أتأذن لى أن أنشدك ؟ قال هات فأنشدته

ما للجديدين لا يبلى اختلافهما وكل غضٍّ جديد فيهما بال
يا من سلا عن حبيب بعد موته كم بعد موتك أيضاً عنك من سال
كأن كل نعيم أنت ذائقـــه من لذة العيش يحكي لمعْة الآل
لا تلعبن بك الدنيا وأنت ترى ما شئت من عبر فيها وأمثال
ما حيلة الموت الا كل صالحة أولا فما حيـــلة فيـه لمحتال

فقال لى أحسنت ويحك وأصبت ما فى نفسي ووعظت وأوجزت، ثم أمر لي بكل بيت بألف درهم

ومن قوله

ان كنت متخذا خليلا فتَمَقَّ وانتقد الخليـــلا
من لم يكن لك منصفاً فى الود فابغ به بديلا
ولربمـا سئل البخيـــل الشىء لا يسوى فتيلا
فيقول لا أجد السبيـــل اليـه يكره أن ينيلا
فكذاك لاجعل الالـــه له الى خـير سبيلا
فاضرب بطرفك حيث شئت فلن ترى الا بخيـلا

كتب بكر بن المعتمر الى أبي العتاهية يشكو اليه ضيق القيد وغم الحبس فكتب اليه أبو العتاهية

هي الأيام والعبر   وأمر الله ينتظر
أتيأس أن ترى فرجا   فأين الله والقدر

ومن قوله

المرء فى تأخير مدته   كالثوب يخلق بعد جدّته
وحياته نفس يعدله   ووفاته استكمال عدته
ومصيره من بعد مدته   بلَيْاً وذا من بعد وحدته
من مات مال ذوو مودته   عنه وحالوا عن مودته
أزف الرحيل ونحن فى لعب   ما نستعد له بعدته
ولقلما تبقى الخطوب على   أثر الشباب وحر وقدته
عجبا لمنتبه يضيع ما   يحتاج فيه ليوم رقدته

قال العباس بن عبيد الله كنا عند قثم بن جعفر بن سليمان وعنده أبو العتاهية يُنشد فى الزهد ، فقال قثم يا عباس اطلب الساعة الجماز حيث كان ولك عندى سبق ، فوجدته عند ركن دار جعفر بن سليمان فقلت أجب الأمير ، فقام معى حتى أتى قثم فجلس فى ناحية مجلسه وأبو العتاهية ينشده ، فأنشأ الجماز يقول

ما أقبح التزهيد من واعظ   يزهّد الناس ولا يزهد
لو كان فى تزهيده صادقاً   أضحى وأمسى بيته المسجد
يخاف أن تنفد أرزاقه   والرزق عند الله لا ينفد
والرزق مقسوم على من ترى   يناله الأبيض والأسود

فالتفت أبو العتاهية اليه ، فقال من هذا ؟ قالوا الجماز وهو ابن أخت سلم الخاسر اقتص لخاله منك ، فأقبل عليه وقال يا ابن أخى انى لم أذهب حيث ظننت

ولا ظن خالك ولا أردت أن أهتف به وانما خاطبته كما يخاطب الرجل صـديقه فالله يغفر لـكما ، ثم قام .

كان احمد بن يوسف صديقاً لأبى العتاهية ، فلما خدم المأمون وخص به رأى منه أبو العتاهية جفوة فكتب اليه

أبا جعفر ان الشريف يَشينه ... تتايهه على الأخلاء بالوفر
ألم تر أن الفقر يرجى له الغني ... وأن الغنى يخشى عليه من الفقر
فان نلت تيها بالذي نلت من غني ... فان غناى فى التجمل والصبر

فبعث اليه بألفى درهم وكتب اليه يعتذر مما أنكره

قال أبو جعفر المعبدى لأبى العتاهية أجز لي قول الشاعر

وكان المال يأتينا فكنا ... نبذره وليس لنـا عقـول
فلما أن تولى المال عنا ... عقلنا حين ليس لنا فضول

فقال أبو العتاهية على المكان

فقصر ما ترى بالصبر حقاً ... فـكل ان صبرت له مزيل

قال أبو العتاهية لابنه وقد غضب عليه اذهب فانك ثقيل الظل جامد الهواء

لما مات موسى الهادى قال الرشيد لأبى العتاهية قل شعراً في الغزل ، فقال لا أقول شعراً بعد موسى أبداً ، فحبسه ، وأمر ابراهيم الموصلى أن يغني ، فقال لا أغني بعد موسى أبدا ، وكان محسنا اليهما ، فحبسه ، فلما شخص من الرقة حفر لهما حفيرة واسعة وقطع بينهما بحائط وقال كونا بهذا المكان لا تخرجا منه حتى تشعر أنت ويغنى هذا ، فصبرا على ذلك برهة ، وكان الرشيد يشرب ذات يوم وجعفر ابن يحيى معه فغنت جارية صوتاً فاستحسناه وطربا عليه طربا شديدا وكان بيتا واحداً فقال الرشيد ما كان أحوجه الى بيت ثان ليطول الغناء فيه فيستمتع مدة طويلة به ، فقال له جعفر قد أصبته ، قال من أين؟ قال تبعث الي أبي العتاهية فيلحقه به ، لقدرته على الشعر وسرعته ، قال هو أنكد من ذلك لا يجيبنا وهو محبوس

ونحن فى نعيم وطرب ، قال بلى ، قال فاكتب اليه حتى تعلم صحة ما قلت لك ، فكتب اليه بالقصة وقال ألحق لنا بالبيت بيتاً ثانياً ، فكتب اليه أبو العتاهية

شغل المسكين عن تلك المحن فارق الروح وأخلى من بدن

ولقد كلفت أمرا عجبـــا أسأل التفريح من بيت الحزن

فلما وصلت قال الرشيد قد عرفتك أنه لا يفعل ، قال فتخرجه ، قال لا حتى يشعر فقد حلفت ، فأقام أياما لا يفعل ، ثم قال أبو العتاهية لابراهيم الى كم هذا تلاحّ الخلفاء هلمّ أقل شعرا وتغني فيه ، فقال أبو العتاهية

بأبى من كان في قلبى له مرة حب قليل فسرق

يا بنى العباس فيكم ملك شُعَبُ الاحسان منه تفترق

انما هرون خير كله مات كل الشر مذ يوم خلق

وغني فيه ابراهيم فدعا بهما الرشيد فأنشده أبو العتاهية وغناه ابراهيم فأعطى كل واحد منهما مائة ألف درهم ومائة ثوب

غضب الرشيد على جارية له فحلف ألا يدخل اليها أياماً ثم ندم فقال

صدعنى اذرآنى مفتتن وأطال الصد لما ان فطن

كان مملوكى فأضحى مالكى ان هذا من أعاجيب الزمن

وقال لجعفر بن يحيي اطلب لي من يزيد على هذين البيتين ، فقال لابى العتاهية فقال

عزة الحب أرته ذلتى فى هواه وله وجه حسن

ولهذا صرت مملوكا له ولهذا شاع ما بى وعلن

ومن قول أبى العتاهية

فتشت ذى الدنيا فليس بها أحد أراه لآخر حامد

حتى كأن الناس كلهمُ قد أفرغوا في قالب واحد

أنشد المأمون بيت أبي العتاهية يخاطب سلم الخاسر

تعالى الله ياسلم بن عمرو　　أذل الحرص أعناق الرجال

فقال المأمون ان الحرص لمفسد للدين والمروءة والله ما عرفت من رجل قط حرصا ولا شرَهاً فرأيت فيه مصطنعا ، فبلغ ذلك سلما فقال ويلي على الجرّار الزنديق جمع الأموال وكنزها وعبأ البدور في بيته ثم تزهد مراءاة ونفاقا فأخذ يهتف بي اذا تصديت للطلب

كان الرشيد مما يعجبه غناء الملاحين في الزّلالات اذا ركبها وكان يتأذى بفساد كلامهم ولحنهم ، فقال قولوا لمن معنا من الشعراء يعملوا لهؤلاء شعرا يغنون فيه ، فقيل ليس أحد أقدر على هذا من أبي العتاهية وهو فى الحبس ، فوجه اليه الرشيد قل شعرا حتى أسمعه منهم، ولم يأمر باطلاقه ، فغاظه ذلك وقال والله لأقولن شعرا يحزنه ولا يسر به فعمل شعرا ودفعه الى من حفظه من الملاحين فلما ركب الحراقة سمعه وهو

خانك الطرف الطَّموح　　أيها القلب الجموح
لدواعي الخير والشـ　　ـر دنــو ونزوح
هل لمطلوب بذنب　　توبة منه نصوح
كيف اصلاح قلوب　　انمــا هن قروح
أحسن الله بنــا أن　　الخطايا لا تفوح
فاذا المستور منــا　　بين ثوبيه نُضوح
كم رأينا من عزيز　　طويت عنه الكشوح
صاح منـه برحيل　　صائح الدهر الصَّدوح
موت بعض الناس فى الـ　　أرض على قوم فتوح
سيصير المرء يوما　　جسدا ما فيه روح

بين عيني كل حي علم الموت يلوح
كلنا فى غفلة والموت يغدو ويروح
لبنى الدنيا من الدنيا غبوق وصبوح
رُحن في الوَشي وأصبحن عليهن المسوح
كل نطّاح من الدهر له يوما نطوح
نُحْ على نفسك يامسكين ان كنت تنوح
لتموتن وان عمرت ما عمر نوح

فلما سمع ذلك الرشيد جعل يبكي وينتحب ، وكان الرشيد من أغزر الناس دموعا فى وقت الموعظة وأشدهم عسفا فى وقت الغضب والغلظة ، فلما رأى الفضل ابن الربيع كثرة بكائه أومأ الي الملاحين أن يسكتوا

لما عقد الرشيد العهد لبنيه الثلاثة الامين والمأمون والمؤتمن قال أبو العتاهية

رحلت عن الربع المحيل قعودى الى ذى زُحوف جمّة وجنود
وراع يراعى الليل فى حفظ أمة يدافع عنها الشر غير رَقود
بألوية جبريل يَقدُم أهلها ورايات نصر حوله وبنود
تجافي عن الدنيا وأيقن أنها مفارقة ليست بدار خلود
وشد عرى الاسلام منه بفتية ثلاثة أملاك ولاة عهود
همُ خير أولاد لهم خير والد له خير آباء مضت وجدود
بنو المصطفى هرون حول سريره فخير قيام حوله وقعود
تقلب ألحاظ المهابة بينهم عيون ظباء في قلوب أسود
خدودهمُ شمس أتت فى أهلة تبدت لراء في نجوم سعود

فوصله الرشيد بصلة ما وصل مثلها شاعرا قط

ومن قوله

ما اختلف الليل والنهار ولا دارت نجوم السماء فى الفلك
الا لنقل السلطان عن ملك قد انقضى ملكه الى ملك

ومن قوله

بَرِمت بالناس وأخلاقهم فصرت أستأنس بالوحدة
ما أكثر الناس لعمرى وما أقلهم فى منتهى العدة

ومن قوله يمدح الرشيد

عاد لى من ذكرها نَصَب فدموع العين تنسكب
وكذاك الحب صاحبه يعتريه الهم والوصب
خير من يرجى ومن يُهَب ملك دانت له العرب
وحقيق أن يدان له من أبوه للنبى أب

ومن قوله وقد قال له الرشيد عظنى

لا تأمن الموت فى طرف ولا نفس اذا تسترت بالأبواب والحرس
واعلم بأن سهام الموت قاصدة لكل مُدَّرِع منا ومتَّرس
ترجو النجاة ولم تسلك طريقتها ان السفينة لاتجري على اليبس

قال أحمد بن أبى فنن تناظرت أنا والفتح بن خاقان في منزله أيما أشعر أبو نواس أو أبو العتاهية ؟ فقال الفتح أبو نواس وقلت أبو العتاهية ، ثم قلت لو وضعت أشعار العرب كلها بازاء شعر أبي العتاهية لفضلها ، وليس بيننا خلاف في أن له فى كل قصيدة جيدا ووسطا وضعيفا فاذا جمع جيده كان أكثر من كل مجود ثم قلت له بمن ترضى ؟ قال بالحسين بن الضحاك ، فما انقطع كلامنا حتى دخل الحسين بن الضحاك فقلت له ما تقول فى رجلين تشاجرا فضل أحدهما أبا نواس وفضل الآخر أبا العتاهية ؟فشتم الحسين من فضل أبا نواس على أبى العتاهية، فخجل الفتح حتى تبين ذلك فيه ثم لم يعاودنى فى شىء من ذكرهما حتى افترقنا

قيل لأبي العتاهية عند الموت ما تشتهي فقال أشتهي أن يجيء مخارق فيضع فمه على أذني ثم يغنيني

سيعرض عن ذكرى وتنسى مودتي ويحدث بعدي للخليل خليل
اذا ما انقضت عني من الدهر ليلة فان غناء الباكيات قليل

آخر شعر قاله أبو العتاهية في مرضه الذي مات فيه قوله

الهي لا تعذبني فاني مقر بالذي قد كان مني
فما لي حيلة الا رجائي لعفوك ان عفوت وحسن ظني
وكم من زلة لي في الخطايا وأنت عليَّ ذو فضل ومن
اذا فكرت في ندمي عليها عضضتُ أناملي وقرعت سني
أجنُّ بزهرة الدنيا جنونا وأقطع طول عمري بالتمني
ولو أني صدقت الزهد عنها قلبت لأهلها ظهر المِجَنّ
يظن الناس بي خيرا واني لشر الخلق ان لم يعفُ عني

وقال لابنته رقية في علته التي مات فيها قومي يابنية فاندبي أباك بهذه الأبيات، فقامت فندبته بقوله

لعب البِلى بمعالمي ورسومي وقبرت حيا تحت ردْم همومي
لزم البلى جسمي فأوهن قوتي ان البلى لموكل بلزومي

توفي هو وابراهيم الموصلي وابو عمرو الشيباني بمدينة السلام في يوم واحد سنة ٢١٣ وأمر أن يكتب على قبره

اذن حي تسمعي اسمعي ثم عي وعي
انا رهن بمَضْجَعي فاحذري مثل مصرعي
عشت تسعين حجة أسلمتني لمضجعي
كم ترى الحي ثابتا في ديار التزعزع

ليس زاد سوى التقى | نخذى منه أودعى

ورثاه محمد ابنه بقوله

يا أبي ضمك الثرى | وطوى الموت أجمعك
ليتني يوم مت صر | ت الى حفرة معك
رحم الله مصرعك | برد الله مضجعك

عبد الصمد بن المعذل

هو عبد الصمد بن المعذَّل بن غَيلان من عبد القيس ثم من ربيعة يكني أبا القاسم وأمه أم ولد يقال لها الزرقاء شاعر فصيح من شعراء الدولة العباسية ، بصرى المولد والمنشأ ، وكان هجاء خبيث اللسان شديد العارضة ، وكان أخوه احمد أيضا شاعرا الا أنه كان عفيفا ذا مروءة ودين وتقدم فى المعتزلة ، وله جاه واسع في بلده وعند سلطانه لا يقاربه عبد الصمد فيه فكان يحسده ويهجوه فيحلُم عنه ، وعبد الصمد أشعرهما ، وكان أبو عبد الصمد المعذل وجده غيلان شاعرين وقد روى عنهما شيء من الأخبار واللغة والحديث ليس بكثير . والمعذل هو الذى يقول

الى الله اشكو لا الي الناس أنني | أرى صالح الأعمال لا أستطيعها
أري خلَّة في اخوة وأقارب | وذى رَحِم ما كان مثلي يضيعها
فلو ساعدتني فى المكارم قدرة | لفاض عليهم بالنوال ربيعها

وهو القائل

ولست بميال الى جانب الغنى | اذا كانت العلياء فى جانب الفقر
وانى لصبار على ما ينوبني | وحسبك أن الله أثني على الصبر

مر المعذل بعبد الله بن سوَّار العنبرى القاضى فاستنزله عبد الله وكان من عادة المعذل ان ينزل عنده فأبى وأنشده

أمن حق المودة ان نقضى ذمامكمُ ولا تقضُوا ذِماما
وقد قال الأديب مقال صدق رآه الآخرون لهم اماما
اذا أكرمتكم وأهنتمونى ولم أغضب لذلكمُ فذاما

وانصرف ، فبكر اليه عبد الله بن سوار فقال رأيتك أبا عمرو مغضبا ، فقال أجل ماتت بنت أختى ولم تأتني ، قال ما علمت ذلك ،قال عذرك أشدمن ذنبك، وما لى أنا أعرف خبر حقوقك وأنت لا تعرف خبر حقوق ، فما زال عبد الله يعتذر اليه حتى رضى عنه ، ومن شعر عبد الصمد

لسان الهوى ينطق ومشاهده تصدق
لقد نَمَّ هذا الهوى عليك وما يشفق
اذا لم تكن عاشقا فقلبك لِمْ يخفُق
وما لك إمّا بدت تَحار فلا تنطق
أشمس تجلت لنا أم القمر المشرق

ومن قوله

سل جزعي مذصددت عن حالي هل خطر الصبر لي على بال
لا غير الله سوء فعلك بى ان كنت أعتبت فيك عذالي
ولا ذممت البكا عليك ولا حمدت حسن السلو من سال
لو كنت أبغى سواك ما جهلت نفسي أن الصدودا أعفى لي

كتب عبد الصمد الى بعض الامراء رقعة فلم يجبه عنها لشيء كان بلغه عنه فكتب اليه

ليت شعرى عن الامير لماذا لا يرانى أهلا لرد الجواب
لا تدَعْنى وانت رفعت حالى ذا انخفاض بهجرة واجتناب
ان أكن مذنبا فعندى رجوع وبلاء بالعذر والاعتاب

وانا الصادق الوفاء وذو العهـ ـد الوثيق المؤكد الأسباب

كان لعبد الصمد بستان نظيف عامر فقال فيه

اذا لم يزرنا نَدْمانيه خلوت فنادمت بستانية

فنادمته خضِراً مُؤْنِقاً يهيج لى ذكر أشجانية

يقرب مفرحه المستلذ ويبعد همّى وأحزانية

أرى فيه مثل مدارى الظباء تظل لأ طلائها حانية

ونَوْراً أقاحٍ شتيت النبات كما ابتسمت عجبا غانية

ونرجسه مثل عين الفتا ة الى وجه عاشقها رانية

كان عبد الصمد يعاشر عبد الله بن المسيب ويألفه فبلغه عنه أنه اغتابه يوما وهو سكران وعاب شيئا أنشده من شعره فقال فيه وكتب بها اليه

عتبى عليك مقارن العذر قد زال عند حفيظتى صبرى

لك شافع منى اليّ فما يقضى عليك بهفْوة فكرى

لما أتانى ما نطقت به فى السكر قلت جناية السكر

حاشا لعبد الله يذكرنى مستعذباً بنقيصتى ذكرى

ان عاب شعرى أو تحيّفه فليَهْنِهِ ما عاب من شعرى

يا ابن المسيب قد سبقت بما أصبحت مرتهناً به شكرى

فتي خُمِرت فأنت فى سعة ومتى هفَوْت فأنت فى عذر

ترك العتاب اذا استحق أخ منك العتاب ذريعة الهجر

ومن قول احمد بن المعذل لاسحاق بن ابراهيم

أفضلت نُعْمى على قوم رعيت لهم حقاً قديماً من الود الذى دَرَسا

وحرمة القصد بالآمال أنهمُ أتوا سواك فما لاقوا به أنسا

لأنت اكرم منه عند رفعته قولا وفعلا واخلاقا ومفترسا

جمع بين أبي تمام وبين عبد الصمد مجلس وكان عبد الصمد سريعاً في قول الشعر وكان أبو تمام أبطأ فأخذ عبد الصمد القرطاس وكتب فيه

أنت بين اثنتين تبرُز للنا　　س وكلتاهما بوجه مُذال

لست تنفكّ طالبا لوصال　　من حبيب أو طالبا لنوال

أي ماء لحرُ وجهك يبقى　　بين ذل الهوى وذل السؤال

فأخذ أبو تمام القرطاس وخلا طويلا وجاء به وقد كتب فيه

أفيّ تنظم قول الزور والفَنَد　　وأنت أنزر من لا شيء في العدد

أشرجت[1] قلبك من بغضي على حُرَق　　كأنها حركات الروح في الجسد

فقال عبد الصمد يا غثّ أخبرني عن قولك « أنزر من لا شيء في العدد » أي شيء أنزر من لا شيء في العدد ؟ وأخبرني عن قولك « أشرجت قلبك » قلبي مفرش او عيْبة أو خرج فأشرجهُ عليك لعنة الله فما رأيت أغث منك ، فانقطع أبو تمام انقطاعاً ما يرى أقبح منه وقام فانصرف وما راجعه بحرف

كان عبد الصمد يستثقل رجلا من ولد جعفر بن سليمان بن علي يعرف بالفراش وكان له ابن أثقل منه ، وكانا يفطران عند المنذر بن عمرو وكان يخلُف بعض أمراء البصرة ، وكان الفراش هذا يصلي به ثم يجلس فيفطر هو وابنه عنده ، فلما مضى شهر رمضان انقطع ذلك عنهما ، فقال عبد الصمد

غدر الزمان ولينه لم يغدر　　وحدا بشهر الصوم فطر المفطر

وثوت بقلبك يا محمد لوعة　　تَمرِي بوادر دمعك المتحدر

وتقسمتك صبابتان لبيْنه　　أسف المشوق وحلة المتفكر

فاستبق عينك واخش قلبك بأسه　　واقر السلام على خِوان المنذر

سقيا لدهرك اذ تروح يومه　　والشمس في عليـاء لم تتهور

(١) أشرج الخريطة داخل بين أشراجها وضمها والاشراج العرى

حتي تُنيخ لكَلْكَل متزاور وتمدّ بلعوما قوص (١) الخنجر
وتزود منك على الخوان أنامل تدع الخوان سراب قاع مُقفر
ويح الصحاف من ابن فراش اذا أنحى عليها كالهزبْر الهيصر
ذو دُرْبة طبّ اذا لمعت له نسر الخوان بدا بحلّ المئزر
ودّا ابن فراش وفراش معا لو أن شهر الصوم مدة أشهر
يُزرى على الاسلام قلة صبره وتراه يحمد عدة المتنصر
لا تهلكن على الصيام صبابة سيعود شهرك قابلا فاستبشر
لا درّ درّك يا محمد من فتى شين المغيب وغير زين المحضر

شرب على بن عيسى بن جعفر وهو أمير البصرة الدهن فدخل اليه عبد الصمد بعد خروجه عنه فأنشده

بأيمن طائر وأسرّ فال وأعلى رتبة وأجل حال
شربت الدهن ثم خرجت عنه خروج المشرَفيّ من الصقال
تكشّف عنك ما عانيت منه كما انكشف الغمام عن الهلال
وقد أهديت ريحانا طريفا به حاثيت مستمعا سؤالى
وما هو غير ياء بعد حاء وقد سبقا بميم ثم دال
وريحان الشباب يعيش يوما وليس يموت ريحان المقال
ولم تك مؤثرا تفاح شم على تفاح أسماع الرجال

قال احمد بن المغيرة العجلي كنت عند أبي سهل الاسكافي وعنده عبد الصمد فرفع اليه رجل رقعة فقرأها فاذا فيها

هذا الرحيل فهل فى حاجتى نظر أولا فأعلم ما آتى وما أذر

فدفعها الى عبد الصمد وقال الجواب عليك ، فكتب فيها

النفس تسخو ولكن يمنع العسُر والحر يعذر من بالعسر يعتذر

(١) قوص الخنجرة الكذاب

ثم قال عبد الصمد لعلى بن سهل هذا الجواب قولا وعليك أعزك الله الجواب فعلا ، ونُجح سعي الآمل حق واجب على مثلك ، فاستحيا وأمر للرجل بمائة دينار

كان لأحمد بن المعذل ابن ثقيل تيّاه شديد الذّهاب بنفسه وكان مبغَّضاً عند أهل البصرة ، فقال فيه عبد الصمد

لو كان يعطَى المنى الأعمام فى ابن أخ — أصبحت فى جوف قُرْقور الى الصين
قد كان همـا طويلا لا يقام له — لو كان رؤيتنـــا اياك في الحين
فكيف بالصبراذ أصبحت اكثرفى — مجال أعيننا من رمـل يبْرِين
يا أبغض الناس فى عسر وميسرة — وأقذر الناس فى دنيا وفى دين
لو شاء ربى لأضحى واهبا لأخي — بمر ثُكْلك أجرا غير ممنون
وقائل لى ما أضناك قلت له — شخص ترى وجهه عينى فيُضْنِينى
ان القلوب انطوى منك يا ابن أخى — اذا رأتك على مثل السكاكين

نظر عبد الصمد الى جار له يخطِر فى مشيته خطرة منكرة وكان فقيرا رث الحال فقال فيه

يتمشى فى ثوب عَصْب من العزْ — ى على عظمٍ ساقه مجدول
دب فى رأسه خُمار من الجو — ع سرى فى خمرة الرحيق الشَّمول
فبكى شجوه وحن الى الخبْـــز ونادى بزفرة وعويل
من لقلب متيم برغيفيـــن ونفس تاقت الى تطفيل
ليس تسمو الى الولائم نفسى — جل قدر الأعراس عن تأميلى
هات لونا وقل لتلك تغنَّى — لست أبكى لدارسات الطلول

كان بالبصرة طفيلى يكنى أبا سلمة ، وكان اذا بلغه خبر وليمة لَبِس لبس القضاة وأخذ ابنيه معه عليهما القلانس الطوال والطيالسة الرقاق ، فيقدم ابنيه فيدق الباب أحدهما ويقول افتح ياغلام لأبى سلمة ، ثم لا يلبث حتى

يتقدم الآخر فيقول افتح ويلك فقد جاء أبو سلمة ، ويتلوهم فيدقون جميعا الباب ويقولون بادر ويلك فان أبا سلمة واقف ، فان لم يكن عرفهم فتح لهم وهاب منظرهم وان كانت معرفته اياهم قد سبقت لم يلتفت اليهم ، ومع كل واحد منهم فِهرْ مدور ويسمونه كيسان فينتظرون حتى يجيء بعض من قد دعى فيفتح له البـاب فاذا فتح طرحوا الفِهرْ فى العتبة حيث يدور الباب فلا يقدر البواب على اغلاقه ويهجُمون عليه فيدخلون ، فأكل أبو سلمـة يوما على بعض الموائد لقمة حارة من فالوذَج وبلعها لشدة جرارتها فجمعت أحشاؤه فمات على المائدة فقال عبد الصمد يرثيه

أحزان نفسى عليه غير منصرمة — وأدمعى من جفونى الدهرَ منسجمة
علي صديق ومولى لي فُجعت به — ما ان له فى جميع الصالحين لمَة
كم جفنة مثل جوف الحوض مُتْرَعة — كوماء جاءبها طباخها رَذِمة (١)
قد كللتها شحوم من قليتهـــا — ومن سنام جزور عَبْطة سَنِمة (٢)
غيبت عنها فلم نعرف له خبرا — لهفى عليك وويلى ياأبا سلمـة
ولو تكون لها حيالما بعـــدت — يوما عليك ولو فى جاحم حطَمة
قد كنت أعلم أن الأكل يقتله — لكننى كنت أخشى ذاك من تُخَمة
اذا تعمم فى شبليه ثم غـــدا — فان حوْزة من يأتيه مُصْطَلِمة

منصور النمرى

هو منصور بن الزِّبْرِقان بن سلمـة النَّمَرى الربعى من النمر بن قاسط ثم من ربيعة بن نزار شاعر من شعراء الدولة العباسية من أهل الجزيرة ، وهو تلميذ كُلْثوم بن عمرو العَتّابى وراويته ، وعنه أخذ ، ومن بحره استقى ، وبمذهبه تشبه ، والعتابى وصفه للفضل بن يحيي بن خالد وقرّظه عنده حتى استقدمـه من الجزيرة

(١) رذمت القصعة صارت رذوما وهى الممتلئة تصب جوانبها
(٢) ناقة سمنة عظيمة السنام

واستصحبه ثم وصله بالرشيد وجرت بعد ذلك بينه و بين العتابي وحشة حتى تهاجرا وتناقضا وسعى كل واحد منهما على هلاك صاحبه ، وكان النمرى قد مدح الفضل بقصيدة وهو مقيم بالجزيرة فأوصلها العتابي اليه واسترفده له وسأله استصحابه ، فأذن له في القدوم ، فحظى عنده ، وعرف مذهب الرشيد فى الشعر وارادته أن يصل مدحه اياه بنفي الامامة عن ولد على بن أبى طالب عليهم السلام والطعن عليهم وعلم مغزاه فى ذلك مما كان يبلغه من تقديم مروان بن أبى حفصة وتفضيله اياه على الشعراء فى الجوائز فسلك مذهب مروان فى ذلك ونحا نحوه ، ولم يصرح بالهجاء والسبّ كما كان يفعل مروان ولكنه حام ولم يقع وأومأ ولم يحقق لأنه كان يتشيع وكان مروان شديد العداوة لآل ابى طالب وكان ينطق عن نية قوية يقصد بها طلب الدنيا فلا يبقي ولا يذر . ومن أول ما أنشده الرشيد قوله

أمير المؤمنين اليك خضنا غمار الهول من بلد شطير
بخوص كالأهلة خافقات تلين على السرى وعلى الهجير
حملن اليك أملالا ثقالا ومثل الصخرة الدر النثير
فقد وقف المديح بمنتهاه وغايته وصار الي المصير
الى من لا يشير الى رسول اذا ذكر الندي كف المشير

وذكر فى القصيدة يحيى بن عبد الله بن حسن فقال

يذلل من رقاب بني على ومنّ ليس بالمن الصغير
مننت على ابن عبد الله يحيى وكان من الحتوف على شفير

ولقد تخلص الى شيء ليس عليه فيه شيء ، وهو يقول

فان شكروا فقد أنعمت فيهم والا فالندامة للكفور
وان قالوا بنو بنت فحق وردوا ما يناسب للذكور
وما لبنى بنات من تراث مع الاعمام فى ورق الزبور

ومنها

بني حسن ورهط بنى حسين ... عليكم بالسَّداد من الأمور
فقد ذقتم قِراع بنى أبيكم ... غداة الروع بالبيض الذُّكور
أحين شفوْكمُ من كل وِتْر ... وضموكم الى كَنَف وَثير
وجادوكم على ظمأ شديد ... سقيتم من نوالهم الغزير
فما كان العقوق لهم جزاء ... بفعلهمُ وآدى للثؤر
وانك حين تبلغهم اذاه ... وان ظلموا لمحزون الضمير

فقال له صدقت والا فعليَّ وعلى وأمر له بثلاثين ألف درهم

وأنشد الرشيد يوماً قصيدته التى أولها

ما تنقضى حسرة مني ولا جزع ... اذا ذكرت شبابا ليس يرتجع
بان الشباب وفاتتنى بلذته ... صروف دهر وأيام لها خِدَع
ما كنت أوفى شبابى كُنْهَ غِرّته ... حتى انقضى فاذا الدنيا له تبع

فقال الرشيد أحسن والله لا يتهني أحد بعيش حتى يَخْطِر فى رداء الشباب .

ومن قوله فيها يمدح الرشيد

أى امرىء بات من هرون فى سخط ... فليس بالصلوات الخمس ينتفع
ان المكارم والمعروف أودية ... أحلك الله منها حيث تجتمع
اذا رفعت أمرأ فالله يرفعه ... ومن وضعت من الاقوام متضع
نفسى فداؤك والأبطال مُعْلِمة ... يوم الوغى والمنايا صابها فزع

ومن قوله يمدح الرشيد

يا منزل الحي ذا المغانى ... انعم صباحا على بلاكا
هرون يا خير من يرجى ... لم يطع الله من عصاكا

فى خير دين وخير دنيا　　من اتقى الله واتقـاكا

اجتمع جماعة من الشعراء وفيهم منصور النمرى وكانوا على نبيذ فأبى منصور أن يشرب معهم، فقالوا له انما تعـاف الشراب لأنك رافضى وتسمع وتصغى الى الغناء وليس تركك النبيذ من ورع فقال

خلا بين ندمانىَّ موضع مجلسى　　ولم يبق عندي للوصال نصيب
وردت على الساقى تفيض وربما　　رددت عليه الكأس وهو سليب
وأى أمرىء لا يستهش اذا جرت　　عليه بنان كفهن خضيب

كتب العتابى الى منصور النمري قوله

تقضت لُبانات ولاح مشيب　　وأشفى على شمس النهار غروب
وودعت اخوان الصبا وتصرمت　　غواية قلب كان وهو حـروب
خلا بين ندمانىَّ موضع مجلسى　　ولم يبق عندي للمزاح نصيب
وردت على الساقى تفيض وربما　　رددت عليه الكأس وهو سليب
ومما يهيج الشوق لي فترده　　خفيف على أيدى القيان صخوب
عطون به حتى جرى فى أديمه　　أصابيع فى لبّاتهن وطيب

فأجابه النمرى

أوحشة ندمانيك تبكى فربما　　تلاقيهما والحلم عنك عزوب
ترى خلفا من كل نيل وثروة　　سماع قيان عودهن ضريب
يغنيك يا بنتى فتستصحب النهى　　وتحتازك الآفات حين أغيب
وان امرأ أودى السماع بلبه　　لعريان من ثوب الفلاح سليب

قال النمرى كنت واقفاً على جسر بغداد أنا وعبيد الله بن هشام وقد وخطني الشيب يومئذ وعبد الله شاب حديث السن فاذا أنا بقصرية ظريفة قد وقفت فجعلت أنظر اليها وهى تنظر الى عبد الله ثم انصرفت وقلت فيها

لما رأيتَ سوام الشيب منتشرا فى لمتى وعبيد الله لم يشب
سللت سهمين من عينيك فانتضلا على سبيبة ذي الأذيال والطرب
كذا الغوانى ترى منهن قاصدة الى الفروع مُعرَّاة عن الخشب
لا أنت أصبحت تعقد بيننا أربا ولا وعيشك ما أصبحت من أربى
احدى وخمسين قد أنضيت جِدّتها تحول بيني وبين اللهو واللعب
لاتحسبني وان أغضيت عن بصري غفَلْتُ عنك ولا عن شأنك العجب
ثم عدلت عن ذلك فمدحت يزيد بن مزيد فقلت
لو لم يكن لبني شيبان من حسب سوى يزيد لفاقوا الناس فى الحسب
لا يحسب الناس قد حابوْا بنى مطَر اذ أسلم الجود فيهم عاقد الطُنُب
الجود أخشن لمسا يا بنى مطر من أن تبزّكُموه كفٌ مستلب
ما أعرف الناس أن الجود مدفعة للذم لكنه يأتى على النسب
ومن قوله للرشيد
اذا اعتاص المديح عليك فامدح أمير المؤمنين تجد مقالا
وعذ بفِنائه واجنح اليه تنلْ عزْفا ولم تذْلِل سؤالا
فِناء لا تزال به ركاب وضَعْن مدائحا وحملن مالا
ومن قوله وفيه غناء
يا زائرينا من الخيام حيا كما الله بالسلام
يحزُنني أن أطعمانى ولم تنالا سوى الكلام
بورك هارون من امام بطاعة الله ذى اعتصام
له الى ذى الجلال قربى ليست لعدل ولا امام
قال الرشيد للنمرى كيف رأيت فرسي فانى أنكرته فقال
مُضِرٌّ(١) على فأس اللجام كأنه اذاما اشتكت أيدى الجياد يطير

(١) أضز الفرس على فأس اللجام عض

فظل على الصفصاف يوم تباشرت ضباع وذُؤبان به ونسور
فأقسم لا ينسى لك الله أجرها اذا قسمت بين العباد أجور

قال النمرى ثم قلت فى نفسى ما يمنعنى من اذ كاره بالجائزة ؟ فقلت

اذا الغيث أكدى واقشعرت نجومه فغيث أمير المؤمنين مطير
وما جل هرون الخليفة بلدة فأخلفها غيث وكاد يضير

فقال أذ كرتني ورأيته متهللا فأمر لى بمائة الف درهم

غضب الرشيد على منصور النمرى لما أنشد قصيدته في مدح العلويين وأولها

ساد من الناس رائع هامل يعللون النفس بالباطل

وفيها يقول

ألا مساعيرُ يغضبون لها بسلّة البيض والقنا الذابل

فغضب من ذلك غضبا شديدا وقال للفضل بن الربيع أحضره الساعة، فبعث الفضل فى ذلك فوجده قد توفى، فأمر بنبشه ليحرقه، فلم يزل الفضل يُلْطف له حتى كف عنه

بكر بن النطاح الحنفى يكنى أبا وائل

كان صعلوكا يصيب الطريق ثم أقصر عن ذلك فجعله أبو دلف من الجند وجعل له رزقا سلطانيا، وكان شجاعا بطلا فارسا شاعرا حسن الشعر والتصرف فيه كثير الوصف لنفسه بالشجاعة والاقدام

من شعره في هوى له

أكذب طرفى عنك والطرف صادق وأُسمع أذنى منك ما ليس تسمع
ولم أسكن الأرض التى تسكنينها لكيلا يقولوا صابر ليس يجزع
فلا كبدى تَبْلَى ولا لك رحمة ولا عنك إقصار ولا فيك مطمع
فلا تسأليني في هواك زيادة فأيسره يُجزى وأدناه يُقْنِع

قال أبو الحسن الراوية قال لي المأمون أنشدنى أشجع بيت وأعفه وأكرمه من شعر المحدثين فأنشدته

ومن يفتقر منا يعش بحسامه ... ومن يفتقر من سائر الناس يسأل
وانا لنلهو بالسيوف كما لهت ... عروس بعقد أو سِخاب[1] قرنفل

لحق أبو دلف أكرادا قطعوا الطريق بعمله وقد أردف منهم فارس رفيقا له خلفه فطعنهما جميعا فأنفذهما ، فتحدث الناس بأنه نظم بطعنة فارسين على فرس فلما قدم من وجهه دخل اليه بكر فأنشده

قالوا وينظم فارسين بطعنة ... يوم اللقاء ولا يراه جليلا
لا تعجبوا لو أن طول قناته ... ميل اذا نظم الفوارس ميلا

فأمر له أبو دلف بعشرة آلاف درهم فقال فيه

له راحة لو أن معشار جودها ... على البركان البر أندى من البحر
ولو أن خلق الله فى جسم فارس ... وبارزه كان الخلى من العمر
أبا دُلَف بوركت في كل بلدة ... كما بوركت فى شهرها ليلة القدْر

كان بكر يأتى أبا دلف كل سنة فيقول له الى جنب أرضى أرض تباع وليس يحضرنى ثمنها ، فيأمر له بخمسة آلاف درهم ويعطيه ألفا لنفقته ، فجاءه فى بعض السنين فقال له مثل ذلك ، فقال له أبو دلف ما تفنى هذه الأرضون التى جنب دارك ، فغضب وانصرف عنه وقال

يانفس لا تجزعى من التلف ... فان فى الله أعظم الخلف
ان تقنعى باليسير تحترمى ... ويغنك الله من أبى دلف

وكان بكر يأتى قُرّة بن مُحرز الحنفى بكِرْمان فيعطيه عشرة آلاف درهم ويُجرى عليه فى كل شهر يقيم عنده ألف درهم ، فاجتاز به قرة يوما وهو ملازم فى السوق

(١) السخاب قلادة من قرنفل ومسك ومحلب ليس فيها لؤلؤ ولا جوهر

وغرماؤه يطالبونه بدين، فقال ويحك ما يكفيك ما أُعطيك؟ فغضب عليه وانصرف عنه وأنشأ يقول

الا يا قُرَّ لاتك ساهريا ... فتترك من يزورك في جهاد
أتعجب أن رأيت على دينا ... وقد أودي الطَّريف مع التِّلاد
ملأت يدى من الدنيا مرارا ... فما طمِعَ العواذل فى اقتصادى
ولا وجبت على زكاة مال ... وهل تجب الزكاة على جواد

ومن قوله لأبى دلف

اذا كان الشتاء فأنت شمس ... وان كان المصيف فأنت ظل
وما تدرى اذا أعطيت مالا ... أتكثر فى سماحك أم تقُل

كان معقل بن عيسى صديقا لبكر، وكان بكر فاتكا صعلوكا فكان لايزال قد أحدث حادثة فى عمل أبى دلف أو جنى جناية فيهم فيقوم دونه معقل حتى يتخلصه، فمات معقل فقال بكر يرثيه

وحدَّث عنه بعض من قال انه ... رأت عينُه فيما ترى عين حالم
كأن النَّدَى يبكى على قبر معْقل ... ولم يره يبكى على قبر حاتم
ولا قبر كعب اذ يجود بنفسه ... ولا قبر حِلْف الجود قيس بن عاصم
فأيقنت أن الله فضل معقلا ... على كل مذكور بفضل المكارم

ومن قوله يمدح مالك بن على الخزاعى

أقول لمرتادٍ نَدَى غير مالك ... كفى بذل هذا الخلق بعضُ عِداته
فتى جاد بالأموال فى كل جانب ... وأنهبها فى عوده وبَدَاته
فلو خذلت أموالهُ جودَ كفه ... لقاسم من يرجوه شطْرَ حياته
ولو لم يَجُزْ في العمر قسمة ماله ... وجاز له الاعطاء من حسناته
لجاد بها من غير كفر بربه ... وشاركهم فى صومه وصلاته

ومن قوله يرثيه وقد قتله الخوارج بالجبل

ياعين جودى بالدموع السّجام على الأمير اليمني الهمام
على فتى الدنيا وصنديدها وفارس الدين وسيف الامام
لا تذخرى الدمع على هالك أيتم اذ أودى جميع الأنام
طاب ثرى حلوان اذ ضُمّت عظامه سقيا لها من عظام
أغلقت الخيرات أبوابها وامتنعت بعدك يابن الكرام
وأصبحت خيلك بعد الوجى والعُزّى تشكو منك طول الجمام
ارحل بنا نقرُب الى مالك كيما نحيي قبره بالسلام
كان لأهل الأرض فى كفه غنى عن البحر وصوب الغمام
وكان فى الصبح كشمس الدجى وكان في الليل كبدر الظلام
وسائلٍ يعجَب من موته وقد رآه وهو صعب المرام
قلت له عهدى به مُعلما يضربهم عند ارتفاع القتام
والحرب من طار لها لم يكد يُفلت من وقع صقيل حسام
لم ينظر الدهر لنا اذ عدا على ربيع الناس في كل عام
ان يستقيلوا أبدا فقده ما هيج الشجوَ دعاء الحمام

وقال يرثيه

أيّ امرئ خضب الخوارجُ ثوبه بدم عشية راح من حُلْوان
ياحفرة ضَمّت محاسن مالك ما فيكِ من كرم ومن احسان
لهفى على البطل المعرض خده وجبينه لأسنة الفرسان
خرَق الكتيبة مُعلما متنكبا والمرهفات عليه كالنيران
ذهبت بشاشة كل شىء بعده فالأرض موحشة بلا عُمران
هدم الشُراة غداة مصْرَع مالك شرف العلا ومكارم البنيان
قتلوا فتى العرب الذى كانت به تقوى على اللزبات فى الأزمان

حرموا معدّا ما لديه وأوقعوا … عصبية فى قلب كل يمان
تركوه في رهج العجاج كأنه … أسد يصول بساعد وبنان
هوت الجدود عن السعود لفقده … وتمسكت بالنحس والدّبران
لا يبعدنّ أخو خزاعة اذ ثوى … مستشهدا فى طاعة الرحمن
عزّ الغواة به وذلت أمة … محبوة بحقائق الايمان
وبكاه مصحفه وصدر حسامه … والمسلمون ودولة السلطان
وغدت تعقّر خيله وتقسّمت … أدراعه وسوابغ الأبدان
أفتحمد الدنيا وقد ذهبت بمن … كان المجير لنا من الحدثان

ومن قوله يتشوق الى بغداد وهو بالجبل

نسيم المدام وبرد السحر … هما هيجا الشوق حتى ظهر
تقول اجتنب دارنا بالنهار … وزرنا اذا غاب ضوء القمر
فان لنا حرسا ان رأوك … ندمت وأعطوا عليك الظفر
وكم صنع الله من مرة … عليهم وقد أمروا بالحذر
سقى الله بغداد من بلدة … وساكنى بغداد صوب المطر
ونبئت أن جوارى القصو … ر صيرن ذكرى حديث السمر
ألا رب سائلة بالعرا … ق عني وأخرى تطيل الذكر
تقول عهدنا أبا وائل … كظبي الفلاة المليح الحور
ليالى كنت أزور القيا … ن كأن ثيابي بهار الشجر

ومن قوله فى جارية كان يهواها وقد منع عنها

أهل دار بين الرّصافة والجسر … أطالوا غيظى بطول الصدود
عذبونى ببعدهم وابتلوا قلـ … ـبي بحبين طارف وتليد
ما تهبّ الشمال الا تنفسـ … ـت وقال الفؤاد للعين جودى
قلّ عنهم صبرى ولم يرحمونى … فتحيرت كالطريد الشريد

وكلتني الأيام فيك الى نفـ ى فأعييت وانتهى مجهودى

وقال فيها

العين تبدى الحب والبغضا وتظهر الإبرام والنقضا
دُرَّةُ ما أنصفتني في الهوى ولا رحمت الجسد المُنْضَى
مرت بنا في قُرْطَق(١) أخضر يعشق منها بعضها بعضا
غضبي ولا والله يا أهلها لا أشرب البارد أو ترضى
كيف أطاعتكم بهجرى وقد جعلت خدى لها أرضا

وقال فيها

صدت فأمسى لقاؤها حلما واستبدل الطرفُ بالدموعِ دما
وسلطت حبها على كبدي فأبدلتني بصحة سقما
وصرت فردا أبكى لفرقتها واقْرَعُ السن بعدها ندما
شق عليها قولُ الوشاة لها أصبحتِ فى أمر ذا الفتى علما
لولا سَقامى وما بُليت به من هجرها لاستترت فاكتتما
كم حاجة في الكتاب بُحت بها أبكيت منها القرطاس والقلما

وقال فيها

بعدتِ عنى فتغيرتِ لي وليس لى عندك تغيير
فجدِّدى ما رَثَّ من وصلنا وكل ذنب لك مغفور
أطيب النفس بكتمان ما سارت به من عذرك العِير
وعدك يا سيدتى غرنى منك ومن يَعشق مغرور
يحزُنُني علمى بنفسي اذا قال خليلى أنت مهجور
يا ليت من زيَّن هذا لها جارت لنا فيه المقادير

(١) القرطق قباء ذو طاق واحد

ساقي المدام اسقها صاحبي فانني ويحك معذور
أأشرب الخمر على هجرها انى اذا بالهجر مسرور

وفيها يقول وقد خرج مع أبي دُلَف الى أصبهان

يا طيب السيب التي أحببتها ومنحتها لطفا ولين جناح
عيناى باكيتان بعدك للذى أودعت قلبي من ندوب جراح
سقيا لأحمد من أخ ولقاسم فقدا غدوّى لاهيا ورواحى
وترددي من بيت فِرْز آمنا من قرب كل مخالف ومُلاح
أيام تغبطني الملوك ولا أرى أحدا له كتدللى ومزاحى
تصف القِيان اذا خلوت بجانبي ويصفن للشّرب الكرام سماحى

ومما يغنى فيه من شعره فيها

هل يُبتلَى أحد بمثل بليتى أم ليس لي في العالمين ضريب
قالت عِنان وأبصرتني شاحبا يا بكر مالك قدعلاك شحوب
فأجبتها يا أخت لم يلق الذى لاقيت الا المبتلَى أيوب
قد كنت أسمع بالهوى فأظنه شيئاً يَلذّ لأهله ويطيب
حتى ابتُليت بحلوه وبمره فالحلو منه للقلوب مذيب
والمر يَعجِز منطقى عن وصفه للمر وصف يا عنان عجيب
فانا الشقى بحلوه وبمره وانا المعنَّى الهائم المكروب
يا دُرّ حالفك الجمال فماله في وجه انسان سواك نصيب
كل الوجوه تشابهت وَبَذَرتها حسنا فوجهك في الوجوه غريب
والشمس يغرب في الحجاب ضياؤها عنا ويشْرُق وجهك المحبوب

ومنه

غضب الحبيب على في حبي له نفسى الفداء لمذنب غضبان

مالى بما ذكر الرسول يدان بل ان تم رأيك ذا خلعت عنانى
يا من يتوب الى حبيب مذنب طاوعتـــه فجزاك بالعصيان
هلا انتحرت فكنت أول هالك ان لم يكن لك بالصدود يدان
كنا وكنتم كالبنان وكفها فالكف مفردة بغـير بنان
خلق السرور لمعشر خلقـوا له وخلقت للعبرات والاحزان

قال بكر قصيدته التى أولها

هنيئا لاخوانى ببغداد عيدهم وعيدى بحلوان قِراع الكتائب

وأنشدها ابا دُلَف فقال انك لتكثر وصف نفسك بالشجاعة وما رأيت لذلك عندك أثرا قط ولا فيك ، فقال له أيها الأمير وأىّ غَناء يكون عند الرجل الحاسر الأعزل ؟ فقال أعطوه فرسا وسيفاً ودرعاً ورمحاً ، فأعطوه ذلك أجمع ، فأخذه وركب الفرس وخرج على وجهه ، فلقيه مال لأبى دلف يحمل من بعض ضياعه فأخذه ، وخرج جماعة من غلمانه فمانعوه عنه فجرحهم جميعاً وقطعهم وانهزموا وسار بالمال فلم ينزل الا على عشرين فرسخاً ، فلما اتصل خبره بأبى دلف قال نحن جنينا على أنفسنا وقد كنا أغنياء عن هَيْج أبى وائل ، ثم كتب اليه بالأمان وسوغه المال وكتب اليه سر الينا فلا ذنب لك لأنا نحن كنا سبب فعلك بتحريكنا اياك وتحريضنا ، فرجع ولم يزل معه حتى مات .

قال يزيد بن مزيد وجه الىّ الرشيد فى وقت يرتاب فيه البرىء ، فلما مثلت بين يديه قال يا يزيد من الذى يقول

ومن يفتقر منا يعش بحسامه ومن يفتقر من سائر الناس يسأل

فقلت له والذى شرفك وأكرمك بالخلافة ما أعرفه ، قال فمن الذى يقول

وان يك جد القوم فِهْر بن مالك فجدى لُجَيم قَرْم بكر بن وائل

قلت لا والذى أكرمك وشرفك يا أمـير المؤمنين ما أعرفه ، قال والذى

أكرمني وشرفني انك لتعرفه ، أتظن يا يزيد اذ أوطأتك بساطي وشرفتك بصنيعتي أني أحتملك على هذا؟ أو لا تظن اني لا أراعي أمورك وأتقصاها ؟ أو تحسب أنه يخفى عليّ شيء فيها ؟ والله ان عيوني لعليك في خلواتك ومشاهدك ، هذا جلف من أجلاف ربيعة عدا أطواره وألحق قريشا بربيعة فأتني به ، فانصرفت أسأل عن قائل الشعر فقيل لي هو بكر بن النطاح وكان أحد أصحابي ، فدعوته وأعلمته ما كان من الرشيد فأمرت له بألفي درهم وأسقطت اسمه من الديوان ، وأمرته ألاّ يظهر ما دام الرشيد حياً ، فما ظهر حتى مات الرشيد ، فلما مات ظهر فألحقت اسمه وزدت في انزاله

يحيى بن طالب الحنفي

شاعر من أهل اليمامة ثم من بني حنيفة وهو من شعراء الدولة العباسية مقل وكان فصيحاً شاعرا غزلا فارساً ، وركبه دين في بلده فهرب الى الرّي وخرج مع بعث اليها فمات بها . ومما يغني فيه من شعره

أيا أثلات القاع من بطن تُوضح ... حنيني الى أطلالكن طويل
ويا أثلات القاع قلبي موكّل ... بكن وجدوى خيركن قليل
ويا أثلات القاع قد ملّ صحبتي ... وقوفي فهل في ظلكن مقيل
الاهل الى ريح الخزامى ونظرة ... الى قرقرى قبل الممات سبيل
فأشرب من ماء الحُجيلاء شربة ... يداوى بها قبل الممات عليل
أحدث عنك النفس أن لست راجعا ... اليك فحزني في الفؤاد دخيل
أريد انحدارا نحوها فيصدّني ... اذا رمته دين على ثقيل

ولما سمع الرشيد هذا البيت أمر أن يكتب الى عامل الرّي بقضاء دينه واعطائه

نفقته وانفاذه اليه على البريد ، فوصل الكتاب يوم مات يحيى بن طالب .

وقال

مداينـــة السلطـان باب مذلة   وأشبه شيء بالقناعة والفقــــر
اذا أنت لم تنظر لنفسك خاليـــا   أحاطت بك الأحزان من حيث لا تدري

قال رجل من بني حنيفة كان يحيى بن طالب جوادا شاعرا جميلا حمالا لأثقال قومه ومغارمهم يَقْرِي الأضياف ، ما تشاء أن ترى فى فتى خصلة جميلة الا رأيتها فيه ، فدخلت عليه وهو فى آخر رمق فسألته عن خبره وسلّيته وقلت له ما طابت به نفسه فأنشدني قوله

ما أنا كالقول الذى قلت أن زوى   محلي عن مالى حذار النوائب
بمنزلة بين الطريقين قابلت   بوادي كحيل كلما عنّ راكب
حللت على رأس اليفاع ولم اكن   كمن لاذ من خوف القِرى بالحواجب
فلا تسأل الضيفان من هم وأدْنهم   هم الناس من معروف وجه وجانب
خليلى عوجا بارك الله فيكما   على البرة العليا صدور الركائب
وقولوا اذا ما الضيف حل بنجوة   ألا فى سبيل الله يحيى بن طالب

قال الجهم بن المغيرة كنا عند جرش بن ثمال القريظى بضَرِيّة فمرت بنا جارية صفراء مولدة ، فقال لي جرش استفتح كلامها فانها ظريفة ، فقلت لها ياجارية أين نشأت ؟ قالت بقرقرى ، فقلت لها اين شعَبْعَب ؟ فضحكت ثم قالت بين الحوض والعطَن ، قلت فمن الذى يقول

ياصاحبي فـدت نفسى نفوسكما   عوجا عليّ صدور الأبغل السُّنن
ثم ارفعا الطرف هل تبدو لنا ظُعُن   بحائل ياعناء النفس من ظعن
أحبِبْ بهن لو آن الدار جامعة   وبالبـلاد التى يسكُنّ من وطن
طوالع الخيل من تبراك مصعـدة   كما تتابع قيدام من السفن

ياليت شعرى والأقدار غالبة والعين تذرف أحيانا من الحزن
هل أجعلن يدى للخد مرفقة على شعبعب بين الحوض والعطن

فالتفتت الى جرش فقالت أخبره بقائلها ، فقال ما أعرفه ، فقالت بلى هذا يقوله شاعرنا وظريف بلدنا وغزله ، فقال جرش ويحك ومن ذلك ؟ فقالت أشهدان كنت لا تعرفه وأنت من هذا البلد انها سوءة ، ذلك يحيى بن طالب الحنفى ، أقسم بالله ما منعك من معرفته الا غلظ الطبع وجفاء الخلق ، فجعل يضحك من قولها

ومن قوله يتشوق الى اليمامة

أحقا عباد الله أن لست ناظرا الى قرقرى يوما وأعلامها الغبر
كأن فؤادى كلما مر راكب جناح غراب رام نهضا الى وكر
أقول لموسى والدموع كأنها جداول فاضت من جوانبها تجري
ألا هل لشيخ وابن ستين حجة بكى طربا نحو اليمامة من عذر
وزهدنى فى كل خير صنعته الى الناس ما جربت من قلة الشكر
اذا ارتحلت نحو اليمامة رفقة دعاك الهوى واهتاج قلبك للذكر
فواحزنى مما أجن من الأسى ومن مضمر الشوق الدخيل الي حجري
تغربت عنها كارها وهجرتها وكان فراقيها أمر من الصبر
فيا راكب الوجناء ابت مسلما ولازلت من ريب الحوادث فى ستر
اذا ما أتيت العرض فاهتف بأهله سقيت على شحط النوى مسبل القطر
فانك من واد الى مرجب (١) وان كنت لا تزدار الا علي عقر

العباس بن الاحنف

من بني عدى بن حنيفة ولده هوذة بن على الحنفى من قبل بعض امهاته كان العباس شاعرا غزلا مطبوعا من شعراء الدولة العباسية ، وله مذهب

(١) معظم

حسن ، ولديباجة شعره رونق ، ولمعانيه عذوبة ولطف ، ولم يكن يتجاوز الغزل الي مديح ولا هجاء ولا يتصرف في شيء من هذه المعاني، وقدمه أبو العباس المبرد فى كتاب الروضة على نظرائه وأطنب فى وصفه ، وقال رأيت جماعة من الرُّواة للشعر يقدمونه ، قال وكان العباس من الظرفاء ولم يكن من الخلعاء وكان غزلا ولم يكن فاسقا ، وكان ظاهر النعمة ملوكى المذهب شديد التظرف وذلك بين فى شعره وكان قصده الغزل وشغله النسيب ، وكان حلوا مقبولا غَزِلا غزير الفكر واسع الكلام كثير التصرف فى الغزل وحده ، ولم يكن هجاء ولا مداحا . وقال ابراهيم ابن العباس يصفه كان والله محمد اذا تكلم لم يُحب سامعه أن يسكت ، وكان فصيحا جميلا ظريف اللسان لو شئت أن تقول كلامه كله شعر لقلت ، وقال صالح بن عبد الوهاب كان العباس من عرب خُراسان ومنشؤه ببغداد ، ولم تزل العلماء تقدمه على كثير من المحسنين ولا تزال قد ترى له الشيء البارع جدا حتي تلحقه بالمحسنين ، وقال الجاحظ لولا أن العباس بن الاحنف أحذق الناس وأشعرهم وأوسعهم كلاما وخاطرا ما قدر أن يكثر شعره فى مذهب واحد لا يجاوزه لأنه لا يهجو ولا يمدح ولا يتكسب ولا يتصرف وما نعلم شاعرا لزم فنا واحدا لزومه فأحسن فيه وأكثر . أنشد الحرمازى للعباس بن الأحنف

لا جزى الله دمع عيني خيرا   وجزى الله كل خير لسانى
نمّ دمعى فليس يكتم شيئا   ورأيت اللسان ذا كتمان
كنت مثل الكتاب أخفاه طى   فاستدلوا عليه بالعنوان

ثم قال هذا والله طراز يطلب الشعراء مثله فلا يقدرون عليه

وكان أبو الهذيل العلاف يبغضه ويلعنه لقوله

اذا أردت سلوا كان ناصركم   قلبي وما أنا من قلبى بمنتصر
فأكثروا أو أقلوا من اساءتكم   فكل ذلك محمول على القدر

فكان أبو الهذيل يلعنه و يقول يعقد الكفر والفجور فى شعره ، فقال العباس ويظن أنه يهجو به أبا الهذيل وما سمع الراوى للعباس هجاء غيره

يامن يكذب أخبار الرسول لقد أخطأت فى كل ما تأتى وما تذر
كذَّبت بالقدَر الجارى عليك فقد أتاك منى بما لا تشتهى القدر

قيل للأصمعى ما أحسن ما تحفظ للمحدثين قال قول العباس بن الاحنف

لو كنت عاتبة لسكّن روعتي أملى رضاك وزرت غير مراقب
لكن مَلِلتِ فلم تكن لى حيلة صد الملول خلاف صد العاتب

ومما أنشده له ابراهيم بن العباس

قالت ظَلوم سمية الظلم مالى رأيتك ناحل الجسم
يامن رمى قلبي فأقصده انت العليم بموقع السهم

وأنشد له الأصمعى

أتأذنون لصب فى زيارتكم فعندكم شهوات السمع والبصر
لا يضمر السوء ان طال الجلوس به عفّ الضمير ولكن فاسق النظر

فقال ما زال هذا الفتى يدخل يده فى جرابه فلا يخرج شيئا حتى أدخلها فأخرج هذا ومن ادمن طلب شيء ظفر ببعضه

وقال سعيد بن جنيد ما أعرف أحسن من شعر العباس فى اخفاء أمره حيث يقول

أريدك بالسلام فأتقيهم فأعمد بالسلام الى سواك
وأكثر فيهم ضحكي ليخفى فسنّى ضاحك والقلب باك

ومما تمثل به الواثق فى شر كان بينه و بعض جواريه

عدل من الله أبكانى وأضحكها فالحمد لله عدل كل ما صنعا
اليوم أبكي على قلبي وأندبه قلب ألح عليه الحب فانصدعا

ومما تمثل به أيضاً فى مثل ذلك

اما تحسبينى أرى العاشقين بلى ثم لستُ أرى لي نظيرا
لعل الذى بيديه الأمور سيجعل في الكره خيرا كثيرا

وقال الزبير ابن الأحنف أشعر الناس فى قوله

تعتل بالشغل عنا ما تكلمنا الشغل للقلب ليس الشغل للبدن

ويقول لا أعلم شيئا من أمور الدنيا خيرها وشرها الا وهو يصلح أن يتمثل فيه بهذا النصف الأخير

وقال اسحاق لقد ظرُف ابن الأحنف فى قوله يصف طول عهده بالنوم

قفا خبرانى أيها الرجلان عن النوم ان الهجر عنه نهانى
وكيف يكون النوم أم كيف طعمه صفا النوم لي ان كنتما تصفان

على قلة اعجابه بمثل هذه الأشعار

ورؤى شعر العباس مع سلمة بن عاصم فقيل له في ذلك، فقال ألا أحمل شعر من يقول

أسأت ان أحسنت ظنى بكم والحزم سوء الظن بالناس
يقلقني الشوق فآتيكمُ والقلب مملوء من الياس

وقال احمد بن ابراهيم أتانى أعرابى فصيح ظريف فجعلت اكتب عنه أشياء حسانا، ثم قال أنشدنى لأصحابكم الحضريين، فأنشدته للعباس بن الأحنف

ذكرتك بالتفاح لما شممته وبالراح لما قابلت أوجه الشَّرب
تذكرت بالتفاح منك سوالفا وبالراح طعما من مقبَّلك العذب

فقال هذا عندك وأنت تكتب عنى لا أنشدك حرفا بعد هذا

وقال عبد الله بن العباس بن الفضل ما أعرف فى العراق أحسن من قول الأحنف

سبحان رب العلا ما كان أشغلني   عما رمتني به الأيام والزمن
من لم يذق فرقة الأحباب ثم يرى   آثارهم بعدهم لم يدر ما الحزن

قال حسين بن الضحاك لو جاء العباس بقول ما قاله فى بيتين فى أبيات لعذر وهو قوله

لعمرك ما يستريح المحب   حتى يبوح بأسراره
فقد يكتم المرء أسراره   فتظهر فى بعض أشعاره

ثم قال أما قوله فى هذا المعنى الذى لم يتقدمه فيه أحد فهو

الحب أملك للفؤاد بقهره   من أن يرى للستر فيه نصيب
واذا بدا سر اللبيب فانه   لم يبد الا والفتى مغلوب

وقال أبو العتاهية ما حسدت احدا الا العباس بن الأحنف فى قوله

اذا امتنع القريب فلم تَنَلْه   على قرب فذاك هو البعيد

وقال الكِندى العباس بن الأحنف مليح ظريف حكيم جزْل فى شعره وكان قليلا ما يرضيني الشعر فكان ينشد له كثيرا

ألا تعجبون كما أعجب   حبيب يسيء ولا يُعتب
وأبغى رضاه على سخطهِ   فيأبَى علىّ ويستصعب
فياليت حظى اذا ما أسأْ   ت أنك ترضى ولا تغضب

وكان ابراهيم الموصلى مشغوفا بشعر العباس فيغنى فى كثير من شعره فمما غنى فيه

وقد ملئت ماء الشباب كأنها   قضيب من الريحان ريّان أخضر
همُ كتمونى سيرهم حين أزمعوا   وقالوا اتّعدنا للرواح وبكّروا

ومنه

تمنى رجال ما أحبوا وانما   تمنيت أن أشكو اليك وتسمعا

أرى كل معْشُوقين غيري وغيرها قد استعذبا طول الهوى وتمتعـــا

ومنه

بكيت عيني لأنواع من الحزن وأوجاع
وانى كل يوم عنـــدكم يحظى بى الساعى
أعيش الدهر ان عشت بقلب منك مرتاع
وان حل بى البعد سينعانى لك الناعى

وقال الواثق لجلسائه أريد أن أصنع لحنا فى شعر معناه ان الانسان كائنا من كان لا يقدر على الاحتراس من عدوه فهل تعرفون فى هذا شيئاً فأنشدوه ضروبا من الأشعار، فقال ما جئتم بشيء مثل قول العباس بن الأحنف

قلبى الى ما ضرنى داعى يكثر أسقامى وأوجاعى
كيف احتراسى من عدوى اذا كان عدوى بين أضلاعى
أسلمنى للحب أشياعى لما سعى بى عندها الساعى
لقلما أبقى على كل ذا يوشك أن ينعانى الناعي

ومما غنى فيه من شعره

وأبكى الذين أذاقونى مودتهـــم حتى اذا أيقظونى للهوى رقدوا

وقال ابراهيم بن العباس ما رأيت كلاما محدثا أجزل في رقة ولا اصعب فى سهولة ولا أبلغ فى ايجاز من قول العباس بن الأحنف

تعالىْ نجدد دارس العهد بيننا كلانا على طول الجفاء ملوم

وأنشد ابراهيم بن العباس للأحنف

ان قال لم يفعل وان سِيلَ لم يَبذُل وان عوتب لم يُعْتِب
صب بعصيانى ولو قال لى لا تشرب البارد لم أشرب
اليك أشكو رب ما حل بى من صد هذا المذنب المُغضب

ثم قال هذا والله الكلام الحسن المعنى السهل المورد القريب المتناول المليح اللفظ العذب المستمع، ومما غنى فيه شعره

نام من أهدى لى الأرقا ... مستريحا زادنى قلقا
لو يبيت الناس كلهمُ ... بسهادى بيض الحدقا
كان لي قلب أعيش به ... فاصطلى بالحب فاحترقا
أنا لم أُرزق مودتكم ... انما للعبد ما رزقا

وقال ابن المعتز لو قيل ما أحسن شيء تعرفه لقلت شعر العباس بن الأحنف

قد سحب الناس أذيال الظنون بنا ... وفرّق الناس فينا قولهم فرقا
فكاذب قد رمى بالحب غيركمُ ... وصادق ليس يدري أنه صدقا

ومما تمثل به الفضل بن الربيع فى أمر كان بينه وبين احدى جواريه

تحمل عظيم الذنب ممن تحبه ... وان كنت مظلوما فقل أنا ظالم
فانك إلا تغفر الذنب فى الهوى ... يفارقك من تهوى وأنفك راغم

انشد مخلد الموصلى قصيدته التى يقول فيها

كل شيء أقوى عليه ولكن ... ليس لي بالفراق منك يدان

فجعل يستحسنه ويردده، فقال له عبد الله بن ربيعة الرّقى أنت الفداء لمن ابتدأ هذا المعنى فأحسن فيه حيث يقول « وهو العباس بن الأحنف »

سلبتني من السرور ثيابا ... وكستني من الهموم ثيابا
كلما أغلقتْ من الوصل بابا ... فتحت لى الى المنية بابا
عذبيني بكل شيء سوى الصد فما ذقت كالصدود عذابا

قال الرّياشي وقد ذكر عنده العباس بن الاحنف والله لو لم يقل من الشعر الا هذين البيتين لكفيا

أحرم منكم بما أقول وقد ... نال به العاشقون من عشقوا

صرت كأنى ذُبالة نصبت تضىء للناس وهى تحترق
أنت لا تعلمين ما الهم والحز ن ولا تعلمين ما الأَرَق

ألف الرشيد العباس بن الاحنف فلما خرج الى خراسان طال مقامه بها ثم خرج الى ارمينية والعباس معه فاشتاق الى بغداد فعارضه في طريقه فأنشده

قالوا خراسان أقصى ما يراد بنا ثم القفول فقد جئنا خراسانا
ما أقدر الله ان يُدنى على شحط سكان دِجلة من سكان جيَحانا
متى الذى كنت أرجوه وآمُله أما الذى كنت أخشاه فقد كانا
عين الزمان أصابتنا فلا نظرت وعذبت بصنوف الهجر ألوانا

فقال له الرشيد قد اشتقت ياعباس وأذنت لك خاصة وأمر له بثلاثين الف درهم
وقال مصعب الزبيرى العباس بن الأحنف وعمر بن ابى ربيعة ما ابتذلا شعرهما فى رغبة ولا رهبة ولكن فيما احباه فلزما فنا واحدا لو لزمه غيرهما ممن يكثر اكثارهما لضعف فيه

معقل بن عيسى

هو أخو أبى دُلف القاسم بن عيسى العجلى كان فارسا شاعرا جوادا مغنيا فهما بالنغم والوتر وهو القائل لأبى دلف فى عتب عتبه عليه

أخى مالك ترميني فتقْصِدنى وان رمينك سهما لم يجزْ كبدي
أخى مالك مجبولا على ترَتى كأن أجسادنا لم تُغْذَ من جسد

وهو القائل لمخارق وقد كان زار أبا دلف الى الجبل ثم رجع الى العراق

لعمرى لئن قرت بقربك أعين لقد سَخِنت بالبين منك عيون
فسر أو أقم وقف عليك محبتى مكانك من قلبى عليك مصون
فما أوحش الدنيا اذا كنت نازحا وما أحسن الدنيا بحيث تكون

ومن قوله يمدح المعتصم (لعله الأمين)

الدار هاجك رسمها وطلولها ... أم بينُ سعد يوم جدّ رحيلها
كل شجاك فقل لعينك أعولى ... ان كان يُغنى فى الديار عويلها
ومحمد زين الخلائف والذى ... سن المكارم فاستبان سبيلها

ابو شراعة

هو أحمد بن محمد بن شراعة من قيس بن ثعلبة ثم من بكر بن وائل ، وأمه من تميم، شاعر بصرى من شعراء الدولة العباسية جيد الشعر جزْل ليس برقيق الطبع ولا سهل اللفظ وهو كالبدوى فى مذهبه ، وكان فصيحا يتعاطى الرسائل والخطب مع شعره وكانت به لوْثة وهَوَج ،

كان أبو شراعة جوادا لا يُليق شيئا ولا يُسأل ما يقدر عليه الا سمح به ، وقف عليه سائل مرة فرمى اليه بنعله وانصرف حافيا فعثرَ فدَميت اصبعه فقال فى ذلك

ألا لا أبالى فى العلا ما أصابني ... وان تقبت نعلاى أو حفيت رجلى
فلم تر عيني قط أحسن منظراً ... من النكب يدْمَى فى المواساة والبذل
ولست أبالي من تأوب منزلى ... اذا بقيت عندى السراويل أو نعلى

وبلغه أن أخاه يقول ان أخى مجنون قد أفقرنا ونفسه فقال

أأُنْبَز مجنونا اذا جُدْت بالذى ... ملكت وان دافعت عنه فعاقل
فداموا على الزُّور الذى قرَفوا به ... ودمت على الاعطاء ما جاء سائل
أبيت وتأبى لى رجال أشحة ... على المجد تنميهم تميم ووائل

وقال أيضا فى ذلك

لئن كنت فى الفتيان آلوك سيدا ... كثير شحوب اللون مختلف العصْب
فما لك من مولاك الا حفاظه ... وما المرء الا باللسان وبالقلب

هما الأصغران الذائدان عن الفتى مكارهه والصاحبان علي الخطب
فالا أطق سعى الكرام فانني أفكّ عن العاني وأصبر في الحرب

قال ابراهيم بن المدبر كان عندي أبو شراعة بالبصرة وأنا أتولاها وكان عندي عمير المري المغني ، وكان يغني صوتا يجيده وهو

أتحسب ذات الخال راجية ربا وقد صدعت قلبا يجنّ بها حبا

فاقترحه أبو شراعة على عمير ، فقال أعطني دراهم حتى أقبل اقتراحك ، فقال له أبو شراعة أخذ المغني من الشاعر يدل على ضعف الشاعر ولكني أعرضك لابي اسحق ، فغناه اياه ثلاث مرات وقد شرب عليه ثلاثة أرطال وقال

غدوت الى المريّ غدوة فاتك مِفَنٍّ (١) خليع للعواذل والعذْر
فقال لشيء ما أرى ؟ قلت حاجة مغلغلة بين المخنّق والنحر
فلما لواني يستثيب زجرته وقلت اغترف انا كلانا على بحر
أليس ابو اسحق فيه غنى لنا فتجدى على قيس وأجدى على بكر
فغنّى بذات الخال حتى استخفني وكاد أديم الارض من تحتنا يجري

كان أبو شراعة صديقاً لابن المدبر أيام تقلده البصرة وكان لا يفارقه فى سائر أحواله ولا يمنعه حاجة يسأله إياها ولا يشفع لأحد الا شفعه ، فلما عزل ابراهيم بن المدبر شيّعه الناس وشيعه أبو شراعة ، فجعل يرد الناس حتى لم يبق غيره ، فقال له ياأبا شراعة غاية كل مودع الفراق فانصرف راشدا مكلوءا من غير قِلًى والله ولا ملَال ، وأمر له بعشرة آلاف درهم ، فعانقه أبو شراعة وبكى فأطال ثم انشأ يقول

يا أبا اسحاق سر فى دعة وامض مصحوبا فما منك خلف
ليت شعري أى ارض أجدبت فأغيثت بك من جهد العجف
نزل الرحم من الله بهم وحرمناك لذنب قد سلف

(١) المفن الذي يأتي بالعجائب

انمـــا أنت ربيع باكر حيثما صرفـــه الله انصرف

دخل على ابراهيم بن المدبر وعنده منجم فماراه ابراهيم فى رؤية الهلال لشهر رمضان فحكم المنجم بأنه يرى وحلف ابراهيم بعتق غلمانه أنه لا يرى، فرؤى فى تلك الليلة فأعتق غلمانه، فلما أصبح دخل الناس يهنئونه بالشهر فأنشده أبو شراعة

أيها المكثر التجنى على الما ل اذا ما خلامن السؤال

أفتنا في الذى أعتقت بالأمـــس مواليك أم موالي الهلال

لم يكن و كذك الهلال ولكن تتألى لصالح الاعمـــال

انما لذتاك فى المـــال شتى صونك العرض وابتذال المال

ما نبـــالى اذا بقيتُ سليما من تولت به صروف الليالي

سقطت داره بالبصرة فعوتب على بنائها وقيل له استعن باخوانك ان عجزت عنه فقال

تلوم ابنة البكرى حين أبوها هزيلا و بعض الآبين سمـين

وقالت لحاك الله تستحسن العرا عن الدار ان النائبات فنون

وحولك اخوان كرام لهم غني فقلت لاخوانى الكرام عيون

ذرينى أمت قبل احتلال محلة لهافى وجوه السائلين غضون

سأفدى بمالى ماء وجهى انني بما فيه من ماء الحياة ضنـين

نظر أبو شراعة يوما الى ابنه أبي الفياض وقد سأل عمه حاجة فرده فبكى وقال

حبى لإغناء ســوار يجشمنى خوض الدُّجي واعتساف المهمه البيد

كى لا تهون على الأعمام حاجته ولا يعلل عنهـــا بالمواعيـــد

ولا يوليهمُ إن جاء يسألهـا أكتاف مقْرِفة فى العيش مردود

اذا بكى قال منهم ذو الحفاظ له لقد بُليت بخلق غير محمـــود

قال ابو شراعة حججت فأتيت دار سعيد بن سليم فنحرت فيها ناقة وقلت

وردتُ دارسعيد وهي خالية ... وكان أبيض مطعاما ذُرَى الابل
فارتحت فيها أصيلا عند ذُكرته ... وصحبتي بِمَنًى لاهون في شغل
فابتعت من ابل الجمال دهشرة ... موسومة لم تكن بالخفة النضل
نحرتها عن سعيد ثم قلت لهم ... زوروا الحَطِيم فاني غير مرتحل

فبلغ ذلك أولاده فأحسنوا المكافأة وأجزلوا له الصلة

كان بين أبي شراعة وبين بعض بني عمه وحشة ثم صالحوه ودعوه الى طعامهم فأبى ، وقال أمثلى يخرج من صرَم الى طعم ؟ ومن شتيمة الى وليمة ومالي ولكم مثل الا قول المتلمس

فان تقبلوا بلود نقبل بمثله ... والا فانا نحن آبَى وأشمس

وقال فيهم

بنى سران ان رثَّت ثيابي ... وكلٌّ عن العشيرة فضل مالى
فمطَّرَح ومتروك كلامى ... وتجفونى الاقارب والموالى
ألم أك من سَراة بنى نُعيم ... أحلُّ البيت ذا العمَد الطوال
وحولى كل أصيد تغلبي ... أبِيّ الضيم مشترك النوال
اذا حضر الغداء فغير مغْن ... ويغْنى حين تشتجر العوالى
وأبقونى فلست بمستكين ... اصاحب ثروة أخرى الليالى
ولا بممَسح المثرين كيما ... أمسح من طعامهمُ سِبالى
انا ابن العنبرية أزرتنى ... إزار المكرمات ازار حال
فان يكن الغنى مجدا فانى ... سأدعو الله بالرزق الحلال

وابنه أبو الفياض سوَّار كان شاعرا وكان يهوى قينة بالبصرة اسمها مليحة فدعيت ذات يوم الى مجلس لم يكن حاضره وحضر أبو على البصير ذلك المجلس فخمشها بعض من حضر فلم تلتفت اليه وعرف أبو على ذلك فكتب الى أبي الفياض

لك عندى بشارة فاستمعها وأجبنى عنها أبا الفياض
كنت فى مجلس مليحةُ فيه وهى سقم الصحاح برء المراض
وقديما عهدتنى لست فى حقك والذبّ عنك ذا إغماض
فتغفلتها تغفل خصمٍ وتأملتها تأمل قاض
ورمتها العيون من كل أفق وتشاكوا بالوحى والايماض
من كهول وسادة سُمَحاء باللُهَى باخلين بالأعراض
وصفات القيان أولها الغد رعليه فى وصلهن التراضى
فتشوفت ذاك منها وأعدد ت نكيرى وسوْرتى وامتعاضى
فحمت جانب المزاح وعمتـهم جميعا بالصد والاعراض
وكفانى وفاؤها لك حتى آذن الليل جمعهم بارفضاض

فاجابه أبو الفياض

ليت شعرى ماذا دعاك الى أن هجت شوقى وزدت فى أمراضى
ذكرتنى بُشْراك داء قديما من سقام على لا شك قاض
ان تكن أحسنت مليحة فى وصلى وعاصت رياضة الرُوّاض
وأقامت على الوفاء ولم تر ع لوحى منهمُ ولا ايماض
فعلى صحة الوفاء تعاقد نا وصون النفوس والأعراض
وعلينا من العفاف ثياب هن أبهى من حاليات الرياض
ليت حظى منها سوى النظر المختل وانى به لجذلان راض
لحظات يقعن فى ساحة القلب وقوع السهام فى الأغراض
وابتسام كالبرق أو هو أخفى بين سترى تحرز وانقباض
لا أخاف انتقاضها آخر الدهـر بغدر ولا تخاف انتقاضى
فأبن لى ألست تحمد ذا الود وقاك الردى أبو الفياض

وكان ابو شراعة هذا أحد الشعراء الرواة ، قدم مدينة السلام بعد سنة ثلثمائة فكتب عنه أصحاب أبي الفرج قطعات الأخبار واللغة وفات أبا الفرج فلم يلقه وكتب اليه ابو الفياض والى أبيه رحمه الله باجازة واخبرهما بأخبار على يد بعض اخوانهما فكانت أخبار ابيه من ذلك

كتب الى أبي سعيد بن مسلم بن قتيبة يستهديه نبيذا فكتب اليه سعيد ، اذا سألتني جعلني الله فداءك حاجة فأشطط واحتكم فيها حكم الصبي على أهله فان ذلك يسرني وأسارع الى اجابتك فيه ، وأمر له بما التمس من النبيذ ، فرجه صاحب شرابه وبعث به اليه ، فكتب اليه ابو شراعة « أستنسئ الله أجلك ، واستعيذه من الآفات لك ، وأستعينه على شكر ما وهب من النعمة فيك ، انه لذلك ولي وبه مليّ ، أتاني غلامك المليح قده ، السعيد بملكتك جدّه بكتاب قرأته غير مستكره اللفظ ولا مزْوَرّ عن القصد ، ينطق بحكمتك ، ويبين عن فضلك ، فوالله ما أوضح لي خفيا ،، ولا زادني بك علما ، واذا أنت تسأل فيه أن تَهَب ، وتحب أن تحمد ، ولا غرْو أن تفعل ذلك ومن كَثَب أخذته ، وعن كَلالة وغير كَلالة ورثته ، موسى أبوك وسعيد جدك وعمرو عمك ، ولك دار الصلة ودار الضيافة ، وصاحب البغلة الشهباء ، وحصين بن الحمام وعروة بن الورد ، ففي أي غَلَوات المجد يطمع قرينك أن يستولى على المدى والأمد ، والأمد دونك ، وكتابك الىّ أن أتحكم عليك تحكم الصبي على اهله فلَشدّ ما جرت الى معروفك ودلت على الأنس بك ، وحاشا للمحكوم له والمحكوم عليه فى ذات الحسب العتيق والمنظر الأنيق الذى يسر القلب ويلائم الروح ويطرد الهم

تَدِبّ خلال شؤون الفتى ... دبيب دَبَى[1] النملة المنتعش
اذا فتحت فغَمت ريحها ... وان سيل خمارها قال خش[2]

---

(١) الدبي النمل واحدة دباة (٢) كله فارسية تفسيرها طيب

فان كنت رعيت بها عهدا وحفظت لها عندك يدا فانظر رب الحانوت فامطُله دينه، واقطع السبب بينك وبينه، فقد أساء صحبتها، وأفسد بالماء جثتها، وسلط عليها عدوها، واعلم بأن أباك المتمثّل بقوله

يرى درجات المجد لا يستطيعها ... فيقعد وسط القوم لا يتكلم

وقد بسطت قدرتُك لسانك وأكثرت لك الحمد فدونك نهزة البديهة منه فقال

وبادر بمعروف اذا كنت قادرا ... زوال افتقار أو غنى منك يعقب

وقد بعثت اليك بقرابة مع الرسول وأنشأت فى أثرها أقول

اليك ابنَ موسى الجود أعملت ناقتى ... مُجلَّلة يضفو عليها جلالها

كتوم الوَجى لا تشتكى ألم السُّرَى ... سواء عليها موتها واعتلالها

اذا شربت أبصرت ما جوفُ بطنها ... وان ظمئت لم يبدُ منها هُزالها

وان حملت حملا تكلفت حملها ... وان حط عنها لم أُبَلْ كيف حالها

بعثنا بها تسمو العيون وراءها ... اليك وما يخشى عليها كلالها

وغنى مغنينا بصوت فشاقني ... متى راجع من أم عمرو خيالها

أحب لكم قيس بن عيلان كلها ... ويعجبنى فرسانها ورجالها

ومالى لا أهوى بقاء قبيلة ... أبوك لها بدر وأنت هلالها

فبعث اليه برسوله الذى حمل اليه النبيذ واستملحه فى شعره وبصاحب شرابه وكل ما كان في خزانته من الشراب وبثلثمائة دينار

حلف ألا يشرب نبيذا بطلاق امرأته فهجره حولين ثم حنث فشرب وطلق امرأته وأنشأ يقول

فمن كان لم يسمع عجيبا فانني ... عجيب الحديث يا أُميم وصادقه

وقد كان لي أُنسان يا أم مالك ... وكل اذا فتشتني أنا عاشقه

عزيزة والكأس الذى من يحلها ... تخادعه عن عقله فتصادقه

تحاربتا عندى فعطلت دَنّها ... وأكوابها والدهر جم بوائقه

وحرمتها حولين ثم أزالني ... حديث النّدامى والنّشيد أوافقه

فلما شربت الكأس بانت بأختها ... فبان الغزال المستحب خلائقه

فما أطيب الكأس التي اعتنقت منكم ... ولكنها ليست بريم أعانقه

كان أبو أمامة محمد بن محمد بن عبد الرحمن بن سعيد بن سلم صديقا لأبى شراعة وكانت أمه سعدى تعوله ، وبلغه أن أبا أمامة يقول انما معاش أبى شراعة من السلطان ورفده ولولا ذلك لكان فقيرا فقال فيه

عيرتني نائل السطان أطلبه ... ياضلّ رأيك بين الخُرق والنَّزَق

لولا امتنان من السطان تجهله ... أصبحت بالسّود(١) فى مُقْعَوعس خلَق

رثّ الردا بين أهدام مرقعة ... من التى خرمت جنبيه بالحرق

فأين دارك منها وهى مؤمنة ... بالله معروفة الاسلام والشفق

واين رزقك الا من يدى مرّة ... ما بت من مالها الا على سَرَق

تبيت والهر ممدودا عيونكما ... الى تطعمها مخضرة الحدق

ما بين رزقيكما ان قاس ذو فطن ... فرق سوى أنه يأتيك في طبق

شاركه فى صيده للفأر تأكله ... كما تشاركه في الوجه والخُلُق

زاره أبو أمامة فوجد عنده طفشيلا فأكله كله فقال أبو شراعة يمازحه

عين جودى لبُرْمة الطفشيل ... واستهلى فالصبر غير جميل

فجعتنى بها يد لم تدع للذّ ... رفي صحن قِدْرها من مَقيل

كان والله لحمها من فصيل ... رائع يرتعى كريم البقول

خلطتنا بلحمه عدس الشا ... م الى حِمّص لنا مبلول

فأتتنا كأنها روضة بالحَـ ... ـزن تدعو الجيران للتطفيل

ثم أكفأت فوقها جفنة الحـ ... ـى وعلقت صحفتى فى زَبيل

(١) السود موضع تنزله باهلة بالمدينة

أفني الله لي بفظ غليظ ما أراه يقرّ بالتنزيل
فانتحى دائبا يذيل منها قلت ان الثريد للتذييل
فتغنى صوتا ليوضح عندى حيّ أم العلاء قبل الرحيل

ابو الأسد

هو نباته بن عبد الله الشَّيبانى ، شاعر مطبوع متوسط من شعراء الدولة العباسية من أهل الدِّينوَر ، وكان طيباً مليح النوادر مداحا خبيث الهجاء ، وكان صديقا لعلُّوية المغنى الأعسر ينادمه و يواصل عشرته و يصله علوية بالا كابر و يعرضه للمنافع وكان كثيرا ما يغنى فى شعره ، ومما غنى علوية فيه من شعره

محب صده إلفهُ فليس لليله صبح
يقلبه على مَضَضٍ مواعد مالها نجح
له فى عينه غَرَبٌ وفى أحشائه جُرُح
صحا عنه الذى يرجو زيارته وما يصحو

هجا أحمد بن أبى دؤاد فقال

أنت امرؤ غَثّ الصنيعة رثُّها لا تُحسن النعمى الى أمثالي
نُعماكَ لا تعدوكَ الا لامرىء فى مَسْكِ[1] مثلك من ذوى الأشكال
واذا نظرت الى صنيعك لم تجد أحدا سموت به الى الأفضال
فاسلم بغير سلامة تُرجى لها الا لسدك خَلّة الأنذال

فأدى اليه سلامة وهو عبد الرحمن بن أبى عائشة هذه الأبيات عن أبى الأسد فبعث اليه ببرد واستكفه و بعث بابن عائشة الي مظالم ما سَبَذان وقال له قد شركته فى التوبيخ لنا فشركناك فى الصنيعة فان كنتما صادقين فى دعوا كما كنتما من

(١) جلد

الأنذال وان كنتما كاذبين فقد جزيتما بالقبيح حسناً .

وكان سبب هجائه ابن أبي دؤاد انه مدحه فلم يثبه ووعده بالثواب ومطله فكتب اليه

ليتك أدبتني بواحدة ... تقنعني منك آخر الأبد
تحلف الاّ تبرّنى أبدا ... فان فيها بَرْدا على كبدى
اشف فؤادي مني فان به ... مني جرحا نكأْتُه بيدى
ان كان رزقى اليك فارم به ... فى ناظرَىْ حية على رَصد
قد عشت دهرا وماأقدرُ أن ... أرضى بما قد رضيت من أحد
فكيف أخطأت ؟ لا أصبت ولا ... نهضت من عثرة الى سَدَد
لو كنت حرا كما زعمت وقد ... كدَدتنى بالمطال لم أعُد
صبرت لما أسأت بى فاذا ... عدت الى مثلها فُعدْ وعد
فاننى أهل ذاك فى طمعى ... وفى خُطاى سبيل معتمدى
أبعدنى الله حين يحملنى ... حِرْصى على مثل ذا من الأوَد
الآن أيقنت بعد فعلك بى ... أنى عبد لأعبد فقد
فصرت من سوء ما رُميت به ... أُكْنَى أبا الكلب لا أبا الأسد

كان أبو الأسد منقطعا الي الفيض بن صالح وزير المهدى وفيه يقول

ولائمةٍ لامتك يافيض فى الندى ... فقلت لها لن يقدَح اللوم فى البحر
أرادت لتنْهى الفيض عن عادة الندى ... ومن ذا الذى يَثْنِى السحاب عن القطر
مواقع جود الفيض فى كل بلدة ... مواقع ماء المُزْن فى البلد القفْر
كأن وفود الفيض لما تحمّلوا ... الى الفيض لاقَوْا عنده ليلة القدر

وكان أبو الأسد منقطعا قبله الى أبى دُلَف مدة ، فلما قدم عليه على بن جبلة غلب عليه وسقطت منزلة أبى الأسد عنده فانقطع الي الفيض بعد عزله عن الوزارة

ولزومه منزله وذلك فى أيام الرشيد وفيه يقول

أتيت الفضل مشتكيا زمانى فأعدانى عليه جود فيض
وفاضت كفه بالبذل منه كما كف ابن عيسى ذات غيض

زار ابو الأسد أبا دلف الى الكرج فحجب عنه اياما فقال يعاتبه وكتب بها اليه

ليت شعرى أضاقت الارض عنى أم بفجّ أنا الغداة طريد
أم أنا قانع بأدنى معاش همتى القوت والقليل الزهيد
مِقْوَلى قاطع وسيفى حسام ويدى حرة وقلبي شديد
رب باب أعز من بابك اليو م عليه عساكر وجنود
قد وَلِجناه داخلين غدوا ورواحا وانت عنه مذُود
فا كفُفِ اليوم من حجابك اذ لست أميرا ولا خميسا تقود
واعترف فى فدافد الصد اذ لستُ أسيرا ولا علىَّ قيود
لايقيم العزيز فى بلد الهُو ن ولا يكسد الأريب الجليد

وقال أبو الأسد فى صديق له يقال له بسطام كان بَرًّا به

أعدو على مال بسطام فأنهبُهُ كما أشاء فلا تُثْنى اليّ يدى
حتى كأنى بسطام بما احتكمت فيه يداي و بسطام أبو الأسد

ولما مات ابراهيم الموصلى رثاه بقوله

تولى المَوْصلى فقد تولت بشاشات المزاهر والقيان
واى ملاحة بقيت فتبقى حياة الموصلى على الزمان
ستبكيه المزاهر والملاهى ويُسعدهن عاتقة الدنان
وتبكيه الغَوِيّة اذ تولّى ولا تبكيه تالية القُران

فقيل له ويحك فضحته وكان صديقك ، فقال هذه فضيحة عند من لا يعقل أما من يعقل فلا ، وبأى شىء كنت أذكره وأرثيه؟ أبالفقه؟ امبالزهد ؟ ام بالقراءة؟ وهل يرثى الا بهذا ؟

ليلى بنت طريف

أخت الوليد بن طريف الشارى ، كان رأس الخوارج وأشدهم بأساً وصولة وأشجعهم فكان من بالشماسية لا يأمن طروقه واشتدت شوكته وطالت أيامه فوجه اليه الرشيد يزيد بن مزيد الشيبانى فقتله فقالت ليلى ترثيه

بتل نباثى رسم قبر كأنه — على علم فوق الجبال منيف
تضمن جودا حاتميـــا ونائلا — وسورة مقدام وقلب حصيف
الا قاتل الله الجثى حيث أضمرت — فتى كان بالمعروف غـير عنيف
فان يك أرداه يزيد بن مزيد — فيا رب خيـل فضها وصفوف
الا يالقـومى للنوائب والردى — ودهر مُلِحّ بالـكرام عنيف
وللبدر من بين الكواكب اذ هوى — وللشمس همت بعده بكسوف
أيا شجر الخابور ما لك مورقا — كأنك لم تجزع على ابن طريف
فتى لا يحب الزاد الا من التقى — ولا المال الا من قناً وسيوف
ولا الخيل الا كل جرداء شطبة — وكل حصـان باليـدين عروف
فلا تجزعا يا ابنى طريف فانني — أرى الموت نزالا بكل شريف
فقدناك فقدان الربيع وليتنا — فديناك من دهمائنـــا بالوف

ومن قولها أيضاً ترثيه

ذكرت الوليـد وأيامه — اذ الأرض من شخصه بلقع
فأقبلت أطلبه فى السماء — كما يبتغى أنفه الأجدع
أضـاعك قومك فليطلبوا — افادة مثل الذى ضيعوا
لو ان السيوف التى حدها — يصيبك تعـلم ما تصنع
نبت عنك أو جعلت هيبة — وخوفا لصولك لا تقطع

على بن الخليل

رجل من أهل الكوفة مولى لمعن بن زائدة الشيباني ويكني أبا الحسن ، كان صالح بن عبد القدوس لا يكاد يفارقه فاتهم بالزندقة وأخذ معه صالح ثم أطلق لما انكشف أمره .

جلس الرشيد بالرافقة للمظالم فدخل عليه على بن الخليل وهو متوكىء على عصا وعليه ثياب نظاف وهو جميل الوجه حسن الثياب في يده قصة ، فلما رآه أمر بأخذ قصته ، فقال له يا أمير المؤمنين أنا أحسن عبارة لها فان رأيت أن تأذن لى فى قراءتها فعلت ، قال اقرأها ، فاندفع ينشده قصيدته

يا خيرَ من وُخِزَت بأرجله نُجُبٌ تخبّ بِهِمه جَلْس (١)
تطوى السباسب فى أزمّتها طىَّ التِّجار عمائم البِرْس (٢)
لما رأتك الشمس اذ طلعت كُسِفت بوجهك طلعة الشمس
خـــير البرية أنت كلّهمُ فى يومك الغادى وفى أمس
وكذاك لا تنفك خيرهمُ تُمسى وتُصبح فوق ما تُمسى
لله ماهرون من ملك برٍّ السريرة طاهر النفس
ملك عليه لربه نعم تزداد جِدَّتها على اللبس
تحكى خلافته ببهجتها أنقَ السرور صبيحة العُرْس
من عِتْرة طابت أرومتهم أهل العفاف ومنتهى القدس
نُطُقٍ اذا احتُضرت مجالسهم وعن السفاهة والخنا خُرْس
فمع السماء فروع نبعتهم ومع الحضيض منابت الغرس
متهللين على أسرتهم ولدى الهياج مصاعب شُمْس

---

(١) الجلس الغليظ من الارض (٢) البرس القطن

انى اليك لجأت من هرب قد كان شردنى ومن لبس
واخترت حكمك لا أجاوزه حتى أوسد فى ثرى رمسى
لما استخرت الله فى مهل يممت نحوك رحلة العنس
كم قد قطعت اليك مدرعا ليلا بهيم اللون كالنقس (١)
ان هاجني من هاجس جزع كان التوكل عنده ترسى
ما ذاك الا أنني رجل أصبو الى بقر من الأنس
بقر أوانس لا قرون لها نجل العيون نواعم لعس
ردع العبير على ترائبها يقبلن بالترحيب والخلس
وأشاهد الفتيان بينهم صفراء عند المزج كالورس
للماء فى حافاتها حبب نظم كرقم صحائف الفرس
والله يعلم فى بقيته ما ان أضعت اقامة الخمس

فأطلقه الرشيد وقتل صالح بن عبد القدوس واحتج عليه فى أنه لا يقبل له توبة بقوله

والشيخ لا يترك أخلاقه حتى يوارى فى ثرى رمسه

وقال انما زعمت أنك لا تترك الزندقة ولا تحول عنها أبدا

ولد ليزيد بن مزيد ابن فأتاه على بن الخليل فقال اسمع ايها الأمير تهنئة بالفارس الوارد، فتبسم وقال هات، فأنشده

يزيد يا ابن الصيد من وائل أهل الرياسات وأهل المعال
ياخير من أنجبه والد ليهنك الفارس ليث النزال
جاءت به غراء ميمونة والسعد يبدو فى طلوع الهلال
عليه من معن ومن وائل سيما تباشير وسيما جلال

(١) الحبر

والله يُبقيه لنا سيدا	مدافعا عنا صروف الليال
حتى نراه قد علا منبرا	وفاض فى سؤّاله بالنوال
وسد ثغرا فكفى شره	وقارع الابطال تحت العوال
كما كفانا ذاك آباؤه	فيحتذى أفعالهم عن مثال

فأمر له عن كل بيت بألف دينار

دخل على المهدى فقال له ياعلى انت على معاقرتك الخمر وشربك لها ؟ قال لا والله ياأمير المؤمنين ، قال وكيف ذاك ؟ قال تبت منها ، قال فأين قولك

أولعت نفسى بلذتها	ما ترى عن ذاك اقصارا

وأين قولك اذا ما كنت شاربها قسرا	ودع قول العواذل واللواحي

قال هذا شيء قلته فى شبابى وأنا القائل بعد ذلك

على اللذات والراح السلام	تَقَضَّى العهد وانقطع الذمام
مضى عهد الصبا وخرجت منه	كما من غِمده خرج الحسام
وَقُرْت على المشيب فليس منى	وصال الغانيات ولا المدام
وولى اللهو والقَيْنات عني	كما ولى عن الصبح الظلام
حلبت الدهرَ أشْطُرَه فعندى	لصرف الدهر محمود وذام

ومن قوله وفيه غناء

هل لدهر قد مضى من مَعاد	أو لهمّ داخل من نفاد
أذكرتني عيشةً قد تولت	هاتفات تَحِن فى بطن واد
هجن لى شوقا وألهبن نارا	للهوى فى مستقر الفؤاد
بان أحبابى وغودرت فردا	نصب ما سر عيون الاعادى

دخل ذات يوم الى معن بن زائدة فحادثه وناشده ثم قال له معن هل لك فى الطعام ؟ قال اذا نشط الأمير ، فأتيا بالطعام فأكلا ، ثم قال له هل لك فى الشراب ؟

قال ان سقيتنى ما أريد شربت وان سقيتنى من شرابك فلا حاجة لى فيه، فضحك ثم قال قد عرفت الذى تريد وأنا أسقيك منه ، فأتى بشراب عتيق ، فلما شرب وطابت نفسه أنشأ يقول

يا صاح قد أنعمت إصباحي ... ببارد السلسال والراح
قد دارت الكاس برقراقة ... حياة أبدان وأرواح
تجرى على أصيد ذى رونق ... مهذب الأخلاق جحجاح
ليس بفحاش على صاحب ... ولا علي الراح بفضّاح
تسره الكاس اذا أقبلت ... بريح أترج وتفاح
يسعى بها أزهر فى قرطق ... مقلد الجيد بأوضاح (١)
كأنها الزهرة فى كفه ... أو شعلة فى ضوء مصباح

كان لعلى صديق من الدهاقين يعاشره ويبرّه فغاب عنه مدة طويلة وعاد الى الكوفة وقد أصاب مالا ورفعة وقويت أحواله فادعى أنه من بني تميم ، فجاءه علي بن الخليل فلم يأذن له ولقيه فلم يسلم عليه فقال يهجوه

يروح بنسبة المولى ... ويصبح يدعى العربا
فلا هذا ولا هذا ... ك يدركه اذا طلبا
أتيناه بشبّوط (٢) ... ترى فى ظهره حدبا
فقال أما ابخلاك من ... طعام يذهب السّغبا
فصد لأخيك يربوعا ... وضبّا واترك اللعبا
فرشت له قريح (٣) المسك والنسرين والغربا

(١) الاوضاح حلى من الفضة واحده وضح بفتحتين
(٢) الشبوط سمك رقيق الذنب عريض الوسط لين المس
(٣) القريح الخالص والنسرين ورد أبيض عطرى قوى الرائحة

فأمسك أنفه عنها وقام موليا هربا
يشم الشيح والقيصو[١] م كي يستوجب النسبا
وقام اليه ساقينا بكأس تنظم الحببا
معتقة مروقة تسلي هم من شربا
فآلى لا يسلسلها وقال اصبب لنا حببا
وقد أبصرته دهرا طويلا يشتهي الأدبا
فصار تشبها بالقو م جلفا جافيا جشبا[٢]
اذا ذكر البرير[٣] بكى وأبدى الشوق والطربا
وليس ضميره في القو م الا التين والعنبا
جحدت أباك نسبته وأرجو أن تفيد أبا

وأنشد له اسحق بن ابراهيم هذه الأبيات

يأيها الراغب عن أصله ما كنت في موضع تهجين
متى تعربت وكنت امرأ من الموالى صالح الدين
لو كنت اذ صرت الى دعوة فزت من القوم بتمكين
لكف من وجدى ولكنني أراك بين الضب والنون
فلو تراه صارفا أنفه من ريح خيرى ونسرين
قلت جلف من بني دارم حن الى الشيح بيبرين
دعموص رمل زل عن صخرة يعاف أرواح البساتين
تنبو عن الناعم أعطافه والخز والسنجاب واللين

(١) القيصوم نبات ذهبي الزهر ورقه كالـذاب وثمرة كحب الآس الى غبرة طيب الرائحة يتداوى به
(٢) جشب الرجل ككرم ساء مأكله
(٣) البرير أول ما يظهر من ثمر الاراك

كان عافية بن يزيد يصحب ابن عُلاثة القاضى فأدخله الى المهدى فاستقضاه معه بعسكر المهدى ، وكانت قصة يعقوب مع أبى عبيد الله كذلك ، أدخله الى المهدى ليعرض عليه فغلب عليه فقال على بن الخليل فى ذلك

عجبا لتصريف الأمو　ر مسرة وكراهية
دبت ليعقوب بن دا　ود حبال معاوية
وعدت على ابن عُلاثة الـ　ـقاضى بوائق عافية
أدخلته فعلا عليـ　ـك كذاك شؤم الناصية
وأخذت ضيفك جاهدا　بيمينك التراخية
يعقوب ينظر في الأمو　ر وأنت تنظر ناحية

كان جالسا مع بعض ولد المنصور وكان الفتى يهوى جارية لعتبة مولاة المهدى ، فمرت به عتبة فى موكبها والجارية معها ، فوقفت عليه وسلمت وسألت عن خبره ، فلم يوفها حق الجواب لشغل قلبه بالجارية ، فلما انصرفت أقبل عليه على فقال له

راقب بطرفك من تخا　ف اذا نظرت الى الخليل
فاذا أمنت لحاظهم　فعليك بالنظر الجميـل
ان العيون تدل بالنـ　ـظر المليح على الرحيل
اما على حب شـديـد　أو على بغض أصيل

كان يصحب بعض ولد جعفر بن المنصور فكتب اليه والبة بن الحُباب يدعوه ويسأله ألاّ يشتغل بالهاشمى يومه ذلك عنه ويصف له طيب مجلسه وغناء حصله ، فكتب اليه على

اما ولحاظ جارية　تُذيب حُشاشة المُهج
وسحر جفونها المضنـ　ـيك بين الفَتْر والدَّعج
مليحة كل شىء ما　خلا من خلْقها السَّمج

وحرمة ذلك المبذو ل والصهباء منه تجى
كأن بجيثها فى الكا س حين تصب من ودج
لو انعرج الأنام الى بشاشة مجلس بهج
وكنت بجانب جذب لكان اليك منعرجي

وصار اليه فى أثر الرقعة

ابان بن عبد الحميد اللاحقى

هو أبان بن عبد الحميد بن لاحق مولى بني رَقاش (بنو رقاش ثلاثة نفر ينسبون الى أمهم واسمها رقاش وهم مالك وزيد مناة وعامر بنو شيبان بن ذُهل)

شكا مروان بن أبي حفصة الى بعض اخوانه تغير الرشيد عليه وامساك يده عنه فقال له ويحك أتشكو الرشيد بعد ما أعطاك ؟ قال أو تعجب من ذلك ؟ هذا أبان اللاحقى قد أخذ من البرامكة بقصيدة قالها واحدة مثل ما أخذته من الرشيد في دهري كله سوى ما أخذه منهم ومن أشباههم بعدها

وكان أبان نقل للبرامكة كتاب كليلة ودِمْنة فجعله شعرا ليسهل حفظه عليهم وهو معروف اوله

هذا كتاب أدب ومحنة وهو الذى يدعى كليلة دمنة
فيه احتيالات وفيه رشد وهو كتاب وضعته الهند

فأعطاه يحيى عشرة آلاف دينار وأعطاه الفضل خمسة آلاف دينار ولم يعطه جعفر شيئا وقال ألا يكفيك أن أحفظه فأكون راويتك ؟ وعمل أيضا القصيدة التى ذكر فيها مبدأ الخلق وأمر الدنيا وشيئا من المنطق وسماها ذات الحلل

وقد جعل اليه يحيى بن خالد امتحان الشعراء وترتيبهم في الجوائز

ومن قوله يمدح الفضل بن يحيى وفيه غناء

لقد بَرّز الفضل بن يحيي ولم يزل — يسامى من الغايات ما كان أرفعا
يراه أمير المؤمنين لملكه — كفيلا لما أعطى من العهد مقنعا
قضى بالتى شدت لهرون ملكه — وأحيت ليحيي ملكه فتمتعا
لئن كان من أسدى القريض أجاده — لقد صاغ ابراهيم فيه فأوقعا

وكان أبان صديقا للمعذل بن غيلان وكانا مع صداقتهما يتعابثان بالهجاء فيهجوه المعذل بالكفر وينسبه الي الشؤم ويهجوه أبان وينسبه الى الفُساء الذى تهجى به عبد القيس وبالقصر وكان المعذل قصيرا، فسعى فى الاصلاح بينهما ابو عيينة المهلبي فقال له أخوه عبد الله وهو أسن منه يأخي ان فى هذين شرا كثيرا ولا بد من أن يخرجاه فدعهما ليكون شرهما بينهما والا فرقاه على الناس

قال أبان يهجو المعذل

أحاجيكمُ ما قوس لحم سهامها — من الريح لم توصل بقدّ ولا عقَب
وليست بشُرْيان وليست بشوْحَط — وليست بنَبْع لا وليست من الغَرَب
الا تلك قوس الدَّحْدَحى مُعَذَّل — بها صار عَبْديا وتم له النسب
تصُكّ خياشيم الأنوف تعمدا — وان كان راميها يريد بها العقِب
فانْ تفتخر يوما تميم بحاجب — وبالقوس مضمونا لكسرى بها العرب
فخيُّ ابن عمرو فاخرون بقوسه — وأسهمه حتى يغلب من غلب

فقال المعذل فى جواب ذلك

رأيت أباناً يوما فطر مصليا — فقسم فكرى واستفزنى الطرب
وكيف يصلى مظلم القلب دينه — على دين مان ان ذاك من العجب

ومن قوله يهجو أبا النضير

اذا قامت بواكيك — وقد هتكن أستارك
أيثنين على قبر — ك أم يلعنَّ أحجارك
وما تترك فى الدنيا — اذا زرت غدا نارك
ترى في سقر المثوى — وابليس غدا جارك

بلى تترك بواقيك ودنياك وأوتارك
وخمسا من بنات الليل قدأُ لبسن أطمارك
تعالى الله ما أقبح اذ وليت أدبارك

خرج أبان من البصرة طالبا للاتصال بالبرامكة وكان الفضل بن يحيى غائبا فقصده فأقام ببابه مدة مديدة لايصل اليه فتوسل الى من وصل له شعرا اليه وقال له

ياعزيز الندى وياجوهر الجو هر من آل هاشم بالبطاح
ان ظني وليس يخلف ظني بك فى حاجتى سبيل النجاح
ان من دونها لمُصمت باب أنت من دون قُفْله مفتاحى
تاقت النفس ياخليل السماح نحو بحر الندى مُجارى الرياح
ثم فكرت كيف لى واستخرت الله عند الامساء والاصباح
وامتدحت الامير أصلحه الله بشعر مشهَّر الأوْضاح

فقال هات مديحك فأعطاه شعرا فى هذا الوزن وقافيته

أنا من بغُية الامير وكنز من كنوز الأمير ذوأرباح
كاتب حاسب خطيب أديب ناصح زائد على النصاح
شاعر مفلق أخف من الريشة مما يكون عند الجناح

وهى طويلة يقول فيها

ان دعانى الامير عاين مني شمَّريا كالبلبل الصياح

فدعا به ووصله ثم خص بالفضل وقدم معه فقرب من قلب يحيى بن خالد وصار صاحب الجماعة وزمام أمرهم

عاتب البرامكة على تركهم ايصاله للرشيد وايصال مديحه اليه ، فقالوا له ما تريد من ذلك ؟ فقال أريد أن أحظى منه بمثل مايحظى به مروان بن أبى حفصة، فقال ان لذلك مذهبا في هجاء آل أبى طالب وذمهم به يحظى وعليه يعطي فاسلكه حتى نفعل؛ قال لا أستحل ذلك، قالوا فما تصنع ؟ لا يجىء طلب الدنيا الا بما لايحل

فقال أبان

نَشَدت بحق الله من كان مسلما | أعمّ بما قد قلته العجم والعرب
أعمٌّ رسول الله أقرب زُلْفة | لديه أم ابن العم فى رتبة النسب
وأيهما أولي به وبعهده | ومن ذا له حق التراث بما وجب
فان كان عباس أحق بتلكم | وكان علىٌّ بعد ذاك على سبب
فأبناء عباس هم يرثونه | كما العم لابن العم في الارث قد حجب

وهى طويلة

فقال الفضل ما يرد على أمير المؤمنين اليوم شىء أعجب من أبياتك، فركب فأنشدها الرشيد فأمر لأبان بعشرين الف درهم، ثم اتصل مدحه الرشيد بعد ذلك وخص به

كان فى جوار أبان رجل من ثقيف يقال له محمد بن خالد وكان عدوا لأبان فتزوج بعمارة بنت عبد الوهاب الثقفى وكانت موسرة فقال أبان يهجوه ويحذرها منه

لما رأيت البزّ والشارة | والفرش قد ضاقت به الحارة
واللوز والسكر يرمى به | من فوق ذى الدار وذى الدارة
وأحضروا الملهين لم يتركوا | طبلا ولا صاحب زمّارة
قلت لماذا ؟ قيل أعجوبة | محمد زُوّج عَمّارة
ماذا رأت فيه وماذا رجت | وهى من النسوان مختاره
أسود كالسفّود ينسى لدى التنور بل محراك (١) قيارة
يجرى على أولاده خمسة | أرغفة كالريش طيارة
وأهله فى الأرض من خوفه | ان أفرطوا في الأكل سيارة
ويحك فرّى واعصى ذاك به | فهذه أختك فرارة
اذا غفا الليل فاستيقظى | ثم اطفري (٢) إنك طفارة
فصعدت نائلة سلما | تخاف أن تصعده الفارة

---

١ القيارة محل اسالة القار ٢ طفر وثب في ارتفاع

سرور غرتها فلا أفلحت　　فانهـــا الأخناء غرارة
لو نلت ما أبعدت من ريقها　　ان لها نفثة سحارة

فلما بلغت هذه القصيدة عمارة هربت ، فحرم من جهتها مالا عظيما ، والثلاثة الأبيات الاخيرة التى أولها « فصعدت نائلة سلما » زادها فى القصيدة بعد أن هربت.

جلس أبان ليلة فى قوم فثلب أبا عبيدة فقال يقدح فى الانساب ولا نسب له ، فبلغ ذلك أبا عبيدة فقال فى مجلسه لقد أغفل السلطان كل شيء حين أغفل أخذ الجزية من أبان اللاحقى وهو وأهله يهود وهذه منازلهم فيها أسفار التوراة وليس فيها مصحف ، وأوضح الدلالة على يهوديتهم أن أكثرهم يدعى حفظ التوراة ولا يحفظ من القرآن ما يصلى به ، فبلغ ذلك أبان فقال

لا تنمَّن عن صديق حديثا　　واستعذ من تسرر النّمام
واخفض الصوت ان نطقت بليل　　والتفت بالنهار قبل الكلام

قال عيسى بن اسمعيل كنا في مجلس أبي زيد الانصارى فذكروا أبان بن عبد الحميد فقالوا كان كافرا ، فغضب أبو زيد وقال كان جارى فما فقدت قراءته في ليلة قط

كان لأبان جار وكان يعاديه فاعتل علة طويلة وأرجف أبان بموته ، ثم صح من علته وخرج فجلس على بابه فكانت علته من السل وكان يكنى أبا الاطول فقال له أبان

أبا الأطول طولت　　وما ينجيك تطويل
بك السل ولا واللـــه ما يبرأ مسلول
فلا يغررك من ظنـ　　ـنك أقوال أباطيل
أرى فيك علامات　　وللأسباب تأويل
هزالا قد برى جسمـ　　ـك والمسلول مهزول

وذبَّانا حواليك ... فموقوذ ومقتول
وحُمّى منك فى الظهر ... فأنت الدهر مملول
وأعلاما سوى ذاك ... تواريها السراويل
ولو بالفيل مما بـــك عشر ما نجا الفيل
فما هذا على فيك ... قُلاع أم دماميـــل
وما زال مناجيك ... يولى وهو مملول
لقد كاد من الخوف ... لقد سال بك النيل
وذا داء يزجيك ... فلا قال ولا قيل

فلما أنشده هذا الشعر أرعد واضطرب ودخل منزله فما خرج منه بعد ذلك حتى مات

شعراء تغلب

العتابى

هو كلثوم بن عمرو بن أيوب العتّابى التغلبى من ولد عتاب بن أسيد ثم من بني تغلب بن وائل ، شاعر مترسل بليغ مطبوع متصرف فى فنون الشعر مقدم من شعراء الدولة العباسية ، وكان منقطعا الى البرامكة فوصفوه للرشيد ووصلوه به فبلغ عنده كل مبلغ وعظمت فوائده منه

قال احمد بن سهل تذاكرنا شعر العتابى فقال بعضنا فيه تكلف ونصره بعضنا، فقال شيخ حاضر ويحكم أيقال إن فى شعره تكلفا وهو القائل

رسل الضمير اليك تترى ... بالشوق ظالعة وحسرى
متزجيات ما ينثنين على الوجا من بعد مسرى
ما جفّ للعينين بعـــدك ياقرير العين مجرى
فاسلم سلمت مـــبرأ ... من صبوتى أبدا معرّى

ان الصبابة لم تدع   منى سوى عظم مُبرَّى
ومدامع عَبْرَى على   كبد عليك حرَّى

أو يقال إنه متكلف وهو الذى يقول

فلو كان للشكر شخص يبين   اذا ما تأمله الناظر
لمثلته لك حتى تراه   لتعلم انى امرؤ شاكر

كتب المأمون في إشخاص كلثوم العتابى ، فلما دخل عليه قال يا كلثوم بلغتنى وفاتك فساءتني ثم بلغتنى وِفادتك فسرتني ، فقال له العتابى يأمير المؤمنين لو قسمت هاتان الكلمتان على أهل الأرض لوسعتاهم فضلا وانعاما وقد خصصتنى منهما بما لايتسع له أُمنيَّة ولا يبسط لسواه أمل لأنه لا دين الا بك ولا دنيا الا معك ، فقال له سلنى ، فقال يدك بالعطاء أطلق من لسانى بالسؤال ، فوصله صلات سنية وبلغ به من التقديم والاكرام أعلى محل

وجد الرشيد على العتابى فدخل سرا مع المتظلمين بغير اذن فمثل بين يدي الرشيد وقال له يأمير المؤمنين قد آذتنى الناس لك ولنفسى فيك ، وردنى ابتلاؤهم الى شكرك ، وما مع تذكرك قناعة بغيرك ، ولنعم الصائن لنفسى كنت لو أعانني الصبر ، وفى ذلك أقول

أَخضنى المقام الغمْرَ ان كان غرنى   سنا خُلَّب أو زلت القدمان
أتتركنى جدب المعيشة مُقترا   وكفاك من ماء الندى تكِفان
وتجعلني سهم المطامع بعد ما   بللت يمينى بالندى ولسانى

فأعجب الرشيد قوله وخرج وعليه الخلع وقد أمر له بجائزة

جاء العتابى وهو حدث الى بشار فأنشده

أتصدف عن أمامة أم تقيم   وعهدك بالصبا عهد قديم
أقول لمستطار القلب عفٍّ   على عزماته السير العديم

أما يكفيك أن دموع عيني شآبيب يَفِيض بها الهموم
أَشيم فلا أرد الطرف الا على أرجائه مـــــاء سَجُوم

فمد بشار يده اليه ثم قال له أنت بصير قال نعم قال عجبا لبصير أن يقول هذا الشعر

كلم العتابي يحيى بن خالد فى حاجة بكلمات قليلة فقال له يحيى لقد نَزُر كلامك اليوم وقل ، فقال له وكيف لا يقل وقد تكنفنى ذل المسألة وحيرة الطلب وخوف الرد ؟ فقال والله لئن قل كلامك لقد كثرت فوائده ، وقضى حاجته

قال يحيى بن خالد البرمكى لولده ان قدرتم أن تكتبوا أنفاس كلثوم بن عمرو العتابى فضلا عن رسائله وشعره فلن تَرَوْا أبدا مثله

وقف العتابى بباب المأمون يلتمس الوصول اليه فصادف يحيى بن أكثم جالسا ينتظر الاذن فقال له ان رأيت أعزك الله أن تذكر أمري لأمير المؤمنين اذا دخلت فافعل ، قال له لست أعزك الله بحاجبه ، قال فان لم تكن حاجبا فقد يفعل مثلك ما سألت ، واعلم أن الله عز وجل جعل فى كل شيء زكاة وجعل زكاة المال رِفْدَ المستعين ، وزكاة الجاه إغاثة الملهوف ، واعلم أن الله عز وجل مقبل عليك بالزيادة ان شكرت أو التغيير ان كفرت ، وانى لك اليوم أصلح منك لنفسك لأنى أدعوك الى ازدياد نعمتك وأنت تأبى ، فقال له يحيى أفعل وكرامة ، وخرج الاذن ليحيى فلما دخل لم يبدأ بشيء بعد السلام الا ان استأذن المأمون للعتابى ، فأذن له

قال العتابى لرجل اعتذر اليه انى ان لم أقبل عذرك كنت ألأم منك وقد قبلت عذرك فدم على لوم نفسك فى جنايتك نزد فى قبول عذرك والتجافى عن هفوتك ، وقيل له لو تزوجت ، فقال انى وجدت مكابدة العفة أيسر علىّ من الاحتيال لمصلحة العيال

قال دعبل ما حسدت أحدا قط على شعر كما حسدت العتابى على قوله

هيبة الاخوان قاطعة لأخى الحاجات عن طلبه
فاذا ما هِبْتَ ذا أمل مات ما أملت من سببه

دخل العتابى على عبد الله بن طاهر فمثل بين يديه وأنشده

حسن ظنى وحسن ما عود الله سوائى منك الغداة أتى بى
أى شىء يكون أحسن من حسن يقين حدا اليك ركابى

فأمر له بجائزة، ثم دخل عليه من الغد فأنشده

ودك يكفينيك فى حاجتى ورؤيتى كافية عن سؤال
وكيف أخشى الفقر ماعشت لى وهذه كفاك لي بيت مال

فأمر له بجائزة ، ثم دخل عليه فى اليوم الثالث فأنشده

بهجات الثياب يُخلقها الدهر وثوب الثناء غضّ جديد
فاكسُنى ما يَبيد أصلحك الله فالله يكسوك ما لا يبيد

فأمر له بجائزة وأنعم عليه بخلعة سنية

قال طوق بن مالك للعتابى أما ترى عشيرتك (بنى تغلب) كيف تُدِلّ علىّ وتتمرغ وتستطيل وأنا أصبر عليهم ؟ فقال العتابى أيها الأمير ان عشيرتك من أحسن عشرتك ، وان عمك من عمّك خيره ، وان قريبك من قرب منك نفعه وان أخف الناس عندك أخفهم ثقلا عليك وأنا الذي أقول

انى بلوت الناس فى حالاتهم وخبرت ما وصلوا من الأسباب
فاذا القرابة لا تقرب قاطعا واذا المودة أقرب الأنساب

كان العتابى جالسا ذات يوم ينظر في كتاب فمر به بعض جيرانه فقال أيش ينفع العلم والادب من لا مال له ؟ فأنشد العتابى قوله

ياقاتل الله أقواما اذا ثقفوا ذا اللب ينظر فى الآداب والحكم
قالوا وليس بهم الا نفاسته أنافع ذا من الاقتار والعدم

وليس يدرون ما الحظ الذى حُرموا « لحاهم الله » من علم ومن فهم

لما سعى منصور النمرى بالعتابى الى الرشيد اغتاظ عليه فطلبه فستره جعفر بن يحيى عنه مدة وجعل يستعطفه عليه حتى استل ما فى نفسه وأمنه فقال يمدح جعفر بن يحيى

ما زلتُ في غمرات المـوت مطَّرَحا قدضاق عنى فسيح الأرض من حيلى

ولم تزل دائبا تسعى بلطفـك لى حتى اختلست حياتى من يدى أجلى

عاد عبد الله بن طاهر واسحق بن ابراهيم بن مُصْعَب كلثومَ بن عمرو العتابى فى علة اعتلها فقال الناس هذه خَطْرة خطرت فبلغ ذلك العتابى فكتب الى عبد الله ابن طاهر

قالوا الزيارة خطرة خطرت وبحار بِرِّك ليس بالخطر

أبطل مقالتهم بثانيـــة تستنفد المعروف من شكرى

فلما بلغت أبياته عبدالله بن طاهر ضحك من قوله وركب هو واسحق فعاداه مرة ثانية .

عتب عبـد الله بن هشام بن بسطام التغلبى على العتابى فى شىء بلغه عنـه فـكتب اليه

لقد سمتنى الهجران حتى أذقتنى عقوبات زلاَّتى وسوء منـاقبى

فها أنا ساع فى هواك وصابر على حد مصقول الغرارين قاضب

ومنصرف عما كرهت وجاعل رضاك مثالا بين عينى وحاجبى

فرضى عنه ووصله صلة سنية

عتب الرشيد على العتابى أيام الوليد بن طريف فقطع عنه أشياء كان عوده إياها فأتاه متنصلا بهذه القصيدة

ماذا شجاك بحُوَّارِين من طَلَل ودِمْنة كشفت عنها الأعاصير

شجاك حتى ضمير القلب مشترك والعين انسانها بالماء مغمور
فى ناظرىّ انقباض عن جفونهما وفى الجفون عن الآماق تقصير
لو كنت تدرين ما شوقى اذا جعلت تنأى بنا وبك الأوطان والدور
علمت أن سرنى ليلى ومطلعى من بيت نجران والغوزين تغوير
اذ الركائب مخسوف نواظرها كما تضمنت الدهن القوارير
نادتك أرحامنا اللاتى نمتّ بها كما تنادى خلىّ الجلة الخور[1]
مستنبط عزمات القلب من فكر ما بينهنّ وبين الله معمور
فتّ المدائح الا أن أنفسنا مستنطقات بما تحوى الضمائر
ماذا عسى يثنى عليك وقد ناداك فى الوحى تقديس وتطهير
ان كان منا ذووافك ومارقة وعصبة دينها العدوان والزور
فان منا الذى لا يستحث اذا حثّ الجياد وجازتها المضامير
ومن له ثقة السفاح عندكم مجرب من بلاء الصدق مخبور
الآن قد بعدت فى خطو طاعتكم خطاهم حيث يحتل العشائر

يعنى يزيد بن مزيد وهشام بن عمرو التغلبى وهو من ولد سفيح بن السفاح ، فرضى عنه ورد أرزاقه ووصله

كانت له امرأة من باهلة فلما مضى الى رأس عين قالت له هذا منصور النمرى قد أخذ الأموال فحلى نساءه وبنى داره واشترى ضياعا وأنت ههنا كما ترى ، فأنشأ يقول

تلوم على ترك الغنى باهلية زوى الفقر عنها كل طرف وتالد
رأت حولها النسوان يرفلن في الثرى مقلدة أعناقها بالقلائد
أسرك أنى نلت ما نال جعفر من العيش أو ما نال يحيى بن خالد
وأن أمير المؤمنين أعضنى معضهما بالمرهفات البوارد

---

١ الخور النوق الغزر اللبن والجلة منا المسان من الابل والخلى واحدها خلية وهي التي عطفت على ولدها

رأيت رفيعات الأمور مشوبة   بمستودعات فى بطون الأساود
دعبنى تجنى ميتى مطمئنـــة   ولم أتجشم هول تلك المـوارد

لما قدم العتابى مدينة السلام على المأمون أذن له، فدخل عليه وعنده اسحق ابن ابراهيم الموصلى ، وكان العتابى شيخا جليلا نبيلا ، فسلم ،فردعليهوأدناه وقربه حتى قرب منه فقبل يده ، ثم أمره بالجلوس فجلس وأقبل عليه يسائله عن حاله وهو يجيبه بلسان ذُلَق طُلَق ، فاستطرف المأمون ذلك وأقبل عليه بالمداعبة والمزاح ، فظن الشيخ أنه استخف به فقال يأمير المؤمنين الايناس قبل الابساس[1] ، فاشتبه على المأمون قوله، فنظر الي اسحق مستفهما، فأومأ اليه وغمزه على معناه حتى فهم، فقال ياغلام ألف دينار ، فأتى بذلك فوضع بين يدى العتابى وأخذوا فى الحديث،وغمز المأمون اسحق بن ابراهيم عليه فجعل العتابى لا يأخذ في شيء الا عارضه اسحق، فبقى العتابى متعجبا ،ثم قال يا أمير المؤمنين أتأذن لى فى سؤال هذا الشيخ عن اسمه ؟ قال نعم سل ، فقال لاسحق ياشيخ من أنت وما اسمك ؟ قال أنا من الناس واسمى كل بصل ، فتبسم العتابى وقال أما أنت فمعروف وأما الاسم فمنكر ، فقال اسحق ما أقل انصافك أتنكر أن يكون اسمى كل بصل واسمك كلثوم وكلثوم من الاسماء أو ليس البصل أطيب من الثوم ؟ فقال له العتابى لله درّك فما أحجّك أتأذن لى يأمير المؤمنين فى أن أصله بما وصلتنى به ؟ فقال المأمون بل ذلك موفر عليك ونأمر له بمثله، فقال له اسحق أما اذ أقررت بهذه فتوهمنى تجدنى ، فقال ما أظنك الا اسحق الموصلى الذى يتناهى الينا خبره ، قال أنا حيث ظننت ، وأقبل عليه بالتحية والسلام ، فقال المأمون وقد طال الحديث بينهما أما اذ قد اتفقتما فانصرفا متنادمين، فانصرف العتابى الى منزل اسحق فأقام عنده

قال عثمان الوراق رأيت العتابى يأكل خبزا على الطريق بباب الشام،فقلت له ويحك أما تستحيي؟ فقال لى أرأيت لو كنا فى دار بها بقر كنت تستحيي

---

١ الابساس دعوة الناقة الى الحلب

ونحتشم أن تأكل وهي تراك ؟ فقال لا ، قال فاصبر حتى أعلمك أنهم بقر ، فقام فوعظ وقص ودعا حتى كثر الزحام عليه ثم قال لهم روي لنا غير واحد أنه من بلغ لسانه أرنبة أنفه لم يدخل النار ، فما بقي أحد الا وأخرج لسانه يومىء به نحو أرنبة أنفه ويقدّره حتى يبلغها أم لا ، فلما تفرقوا قال لي العتابي ألم أخبرك أنهم بقر ؟

قال الفضل رأيت العتابي بين يدي المأمون وقد أسن فلما أراد القيام قام المأمون فأخذ بيده واعتمد الشيخ على المأمون فما زال المأمون ينهضه رويدا رويدا حتى أقلّه فنهض ،

شكا منصور النمري العتابي الى طاهر بن الحسين ، فوجه طاهر الى العتابي فأحضره وأخفى منصورا في بيت قريب منهما وسأل طاهر العتابي أن يصالحه ، فشكا سوء فعله به ، فسأله أن يصفح عنه ، فقال لا يستحق ذلك ، فأمر منصورا بالخروج ، فخرج وقال للعتابي لم لا أستحق هذا منك فأنشأ العتابي يقول

أصحبتك الفضل اذ لا أنت تعرفه ... حقا ولا لك في استصحابه أرب
لم ترتبطك على وصلي محافظة ... ولا أعاذك مما اغتالك الأدب
ما من جميل ولا عُرْف نطقت به ... الا اليّ وان أنكرت تنتسب

فأصلح طاهر بينهما وكان منصور من تعليم العتابي وتخريجه ، وأمر طاهر للعتابي بثلاثين ألف درهم

الرقاشي

هو الفضل بن عبد الصمد مولي رَقاش وهو من ربيعة ، وكان مطبوعا سهل الشعر نقي الكلام وقد ناقض أبا نواس ، وكان الفضل منقطعا الى آل برمك مستغنيا بهم عن سواهم وكانوا يصولون به على الشعراء ويروّون أولادهم شعره ويدونونها القليل والكثير منها تعصبا له وحفظا لخدمته وتنويها باسمه وتحريكا لنشاطه ، فحفظ ذلك لهم ، فلما نكبوا صار اليهم في حبسهم فأقام معهم مدة أيامهم ينشدهم ويسامرهم

حتى ماتوا ثم رثاهم فأكثر من رثائهم فمن ذلك قوله فى جعفر

كم هاتف بك من باك وباكية — ياجَعْفَ للضيف اذ تدعى وللجار
ان يَعْدَم القطر كنت المزن بارقه — لمع الدنانير لاما خيل السارى

وقوله

لعمرك ما بالموت عار على الفتى — اذا لم تُصبه فى الحياة المعاير
وما أحد حى وان كان سالما — بأسلم ممن غيبته المقابر
ومن كان مما يُحْدِث الدهرُ جازعا — فلابد يوما أن يرى وهو صابر
وليس لذى عيش عن الموت مَقْصَر — وليس على الأيام والدهر غابر
وكل شباب أو جديد الى البلَى — وكل امرىء يوما الى الله صائر
فلا يبعدنك الله عني جعفرا — بروحى ولو دارت على الدوائر
فآليت لا أنفك ابكيك ما دعت — على فَنَن ورقاء او طار طائر

لما دارت الدوائر على آل برمك وأمر بقتل جعفر بن يحيى وصلب جثته اجتاز به الرقاشي وهو على الجذع فوقف يبكى أحر بكاء ثم أنشأ يقول

أما والله لولا خوف واش — وعين للخليفة لا تنام
لطُفنا حول جذعك واستلمنا — كما للناس بالحجر استلام
فما أبصرت قبلك يا ابن يحيى — حساما حتفه السيف الحسام
على اللذات والدنيا جميعا — ودولة آل برمك السلام

فكتب أهل الأخبار بذلك الى الرشيد فقال ما حملك على ما قلت؟ فقال يا أمير المؤمنين كان الي محسنا فلما رأيته على الحال التى هو عليها حركنى احسانه فما ملكت نفسى حتى قلت الذى قلته، قال وكم كان يجرى عليك؟ قال الف دينار فى كل سنة قال انا قد اضعفناها لك

كان الرقاشي يجلس الى اخوان له يحدثهم ويألفونه ويأنسون به فتفرقوا فى طلب

المعاش وترامت بهم الاسفار ، فمر الرقاشي بمجلسهم الذى كانوا يجلسون فيه فوقف فيه طويلا ثم استعبر وقال

لولا التطير قلت غيَّركم ريب الزمان نخنتم عهدى
درست معالم كنت آلفها من بعدكم وتغيرت عندى

ومن قوله وفيه غناء

آثار ربْع قدُما أعيا جوابا صمما
سحّت عليهم ديمٌ بمائها فانهدما
كان اسُعدى علما فصار وحشا رمما
أيام سعدى سقم وهى تداوى السقما

ومن قوله يصف جارية

صفات وحسن أورثا القلب لوعة تضرم فى أحشاء قلب متيم
تمثلها نفسى لعينى فأنثنى عليها بطرف الناظر المتوسم
ويحملني حبى لها فوق طاقتي من الشوق دأب الحائر المتقسم

شعراء تميم

ابو محمد اليزيدى

هو يحيى بن المبارك أحد بنى عدى بن عبد شمس بن زيد مناة بن تميم ، وقيل له اليزيدى لاتصاله بيزيد بن منصور خال المهدى وهو الذى وصله بالرشيد فلم يزل معه وأدب المأمون خاصة من ولده ، ولم يزل أبو محمد وأولاده منقطعين اليه والى ولده ولهم فيهم مدائح كثيرة جياد — وكان أبو محمد عالما باللغة والنحو راوية للشعر متصرفا فى علوم العرب أخذ عن أبي عمرو بن العلاء ويونس بن حبيب النحوى واكابر البصريين وقرأ القرآن على أبى عمرو وجود قراءته ورواها عنه وهى المعول عليها فى هذا الوقت ، وكان بنوه جميعاً في مثل منزلته من العلم والمعرفة باللغة وحسن التصرف

في علوم العرب ولسائرهم علم جيد

كان الرشيد جالساً فى مجلسه فأتى بأسير من الروم فقال لدُفافة العبسى قم فاضرب عنقه ، فضربه فنبا سيفه ، فقال لابن فليح المدنى قم فاضرب عنقه ، فضربه فنبا سيفه أيضا ، فقال أصلح الله أمير المؤمنين تقدمتنى ضربة عبسية ، فقال الرشيد للمأمون وهو يومئذ غلام قم فداك أبوك فاضرب عنقه ، فقام فضرب عنق العلج فأبان رأسه ، ثم دعا بآخر فأمر بضرب عنقه ، فضربه فأبان رأسه ، ونظر المأمون الى أبي محمد نظر المستنطق فقال

أبقى دُفافة عارا بعد ضربته ... عند الامام لعبس آخر الأبد
كذاك أسرته تنبو سيوفهمُ ... كسيف وَرْقاء لم يقطع ولم يكد
ما بال سيفك قد خانتك ضربته ... وقد ضربت بسيف غير ذي أوَد
هلاَّ كضربة عبد الله اذ وقعت ... ففرقت بين رأس العِلج والجسد

كان حمويه ابن أخت الحسن الحاجب وسعيد الجوهرى واقفين فذكرا أبا محمد والكسائى ففضل حمويه الكسائى على أبي محمد وفضل سعيد أبا محمد على الكسائى ، وطال الكلام بينهما الى أن تراضيا برجل يحكم بينهما ، فتراهنا على أن من غلب يأخذ برْذَون صاحبه ، فجعلا الحكم بينهما أبا صَفوان الأحوذى ، فلما دخل سألاه فقال لهما لو ناصح الكسائى نفسه لصار الى أبي محمد وتعلم منه كلام العرب فما رأيت أحدا أعلم منه به ، فأخذ الجوهرى دابة حمويه ، وبلغ أبا محمد هذا الخبر فقال

ياحمويه اسمع ثناء صادقا ... فيك وما الصادق كالكاذب
ياجالب الخزى على نفسه ... بعدا وكفا لك من جالب
ان نفخر الناس بآبائهم ... أتيتهم بالعجب العاجب
قلت وأدغمت أبا خاملا ... انا ابن أخت الحسن الحاجب

ومن قوله على قول امرىء القيس « رب رام من بنى ثُعَل »

رب مغمـــوم بعافيـــة ... غمط النعماء من أشَره
ومـــورد أمرا يسر به ... فرأى المكروه فى صَدره
وامرىء طالت سلامتـــه ... فرماه الدهر من غيره
بسهام غـــير مشْوية ... نقضت منـــه عُرَامِرَه
وكذاك الدهر مختلف ... بالفتى حالين من عصره
يخالـــط العسر بميسرة ... ويســـار المرء فى عسره

قال له يوما ابو حنش الشاعر يا أبا محمد قل أبياتا قافيتها على هاءين ، فقال على أن أهجوك فيها ، فقال نعم ، فقال

قلت ونفسى جمٌّ تأوهها ... تصبو الى الفها وأَندهها
سقيا لصنعا لا أرى بلدا ... أوطنه الموطنون يشبهها
حضار حسنا ولا كبهجتها ... اعذى بلاد غذا وأنزهها
يعرف صنعاء من أقام بها ... أرغد أرض عيشا وأرفهها
أبلغ حضيرا عني أبا حـنـش ... عائرة نحـــوه أوجهها
تأتيه مثل السهام عامدة ... عليه مشهورة أُدَهْدِهها
كنيته طرح نون كنيتـــه ... اذا تهجيتها ستفقهها (١)

كان قتيبة الخراسانى صاحب عيسى بن عمر يأتى أبا محمد فيسأله عن مسائل كالمتعنت فاذا اجابه عنها انصرف منكرا وكان أفطس فقال له يوما

اذاعا فى مليك الناس عبدا ... فلا عافاك ربك ياقتيبـــة
طلبت النحو مذ أن كنت طفلا ... الى أن جللتك ، قبحت ، شيبة
فما تزداد الا النقص فيـــه ... وأبت لدى الاياب بشر أوْبة

(١) يريد اسقاط النون أى حنش حتى يكون أبا حش

وكنت كغائب قد غاب حينا   فطال مقامه وأتى بخيبة

قال أبو محمد صرت يوما الى الخليل بن أحمد والمجلس غاصّ بأهله فقال لى هٰهنا عندى ، فقلت أضيق عليك ، فقال ان الدنيا بحذافيرها تضيق عن متباغضين وان شبرا فى شبر لا يضيق عن متحابين ، وكان الخليل لأبى محمد صافى الود ، وقال كنت ألقى الخليل فيقول لي أحب أن تجمع بينى وبين عبد الله بن المقفع وألقى ابن المقفع فيقول أحب أن تجمع بينى وبين الخليل ، فجمعت بينهما ، فمر لنا أحسن مجلس وأ كثره علما ، ثم افترقنا فلقيت الخليل فقلت له يا أبا عبد الرحمن كيف رأيت صاحبك ؟ فقال ما شئت من علم وأدب الا أنى رأيت كلامه أ كثر من علمه . ثم لقيت ابن المقفع فقلت له كيف رأيت صاحبك ؟ فقال ما شئت من علم وأدب الا أنه عقله أ كثر من علمه

قال أبو محمد كنا مع المهدى ببلدَ فى شهر رمضان قبل أن يستخلف بأربعة أشهر وعنده شيبة بن الوليد العبسى ، فقال المهدى نبعث الى اليزيدى والكسائي ، وأنا يومئذ مع يزيد بن منصور خال المهدى والكسائى مع الحسن الحاجب ، فجاءنا الرسول ، فجئته أنا فاذا الكسائى على الباب قد سبقني فقال يا أبا محمد أعوذ بالله من شرك ، فقلت لا تؤتى من قبلى حتى أوتىَ من قبلك ، فلما دخلنا عليه أقبل على وقال كيف نسبوا الى البحرين فقالوا بحرانى ونسبوا الي الحصنين فقالوا حصني ولم يقولوا حصنانى كما قالوا بحرانى ؟ فقلت أصلح الله الأمير لو أنهم نسبوا الى البحرين فقالوا بحرى لم يعرف ألى البحرين نسبوا أم الى البحر ، فلما جاؤا الي الحصنين لم يكن موضع آخر يقال له الحصن ينسب اليه غيرهما فقالوا حصني ، فقال الكسائى لعمر بن بزيع ، وكان حاضرا ، لو سألني الأمير لأخبرته فيها بعلة هى أحسن من هذه ، فقال أبو محمد أصلح الله الامير ان هذا يزعم أنك لو سألته لأجاب بأحسن مما أجبت به ، قال فقد سألته . فقال الكسائى لما نسبوا الى الحصنين كانت فيه نونان

فقالوا حصنى اجتزاء باحدى النونين عن الأخرى ولم يكن فى البحرين الا نون واحدة فقالوا بحرانى ، فقلت أصلح الله الأمير فكيف تنسب رجلا الى بني جنّان فانه يلزمه على قياسه أن يقول جنى لأن فى جنان نونين، فان قال ذلك فقد سوى بينه و بين المنسوب الى الحصنين ، فقال المهدي لهما تناظرا فى غير هذا حتى نسمع، فتناظرا فى مسائل حفظ فيها قولهما الى أن قال له أبو محمد كيف تقول « ان من خير القوم او خيرهم بتّة زيدا » فأطال الفكر لا يجيب فقال له أبو محمد لأن تجيب فتخطىء فنتعلم أحسن من هذه الاطالة ، فقال « ان من خير القوم أو خيرُهم بتة زيدا » فقلت أصلح الله الأمير مارضى أن يلحن حتى لحن وأحال ، قال وكيف؟ قال لرفعه قبل أن يأتى اسم ان ونصبه بعد رفعه ، فقال شيبة بن الوليد أراد بأو بل فرفع، فقال الكسائى ما أردت غير ذلك ، فقال أبو محمد فقد أخطآ جميعا أيها الامير ، لو أراد بأو بل رفع زيدا لانه لا يكون « بل خيرُهم زيدا » فقال المهدى يا كسائى لقد دخلت عليّ مع مسلمة النحوى وغيره فما رأيت كما أصابك اليوم ثم قال هذان عالمان ولا يقضى بينهما الا أعرابى فصيح تلقى عليه المسائل التى اختلفا فيها فيجيب ، فبعث الى فصيح من فصحاء الأعراب ، وأطرق أبو محمد الى أن يأتى الأعرابى، وكان المهدى محبا لأخواله ومنصور بن يزيد حاضر، فقال ابو محمد أصلح الله الأمير كيف ينشد هذا البيت الذى جاء فى هذه الأبيات

يأيها السائلى لأخبره ... عمن بصنعاء من ذوى الحسب
حِمير سادتها تقر لها ... بالفضل طرا جحاجح العرب
وان من خيرهم وأكرمهم ... او خيرَهم بتّةً ابو كرِب

فقال المهدى له كيف تنشده أنت ؟ فقال أو خيرَهم بتة أبو كرب على اعادة ان، كأنه قال او ان خيرهم بتة أبو كرب ، فقال الكسائى هو والله قالها الساعة ، فتبسم المهدى وقال انك لتشهد له وما تدرى ، ثم طلع الأعرابى الذى بعث اليه

فألقيت عليه المسائل فأجاب فيها كلها بقول أبي محمد، فاستفزه السرور حتى ضرب بقلنسيته الأرض وقال أنا أبو محمد ، فقال له شيبة بن الوليد أتكنى بحضرة الأمير ؟ فقال المهدى والله ما أراد بذلك مكروها ولكنه فعل ما فعل للظفر وقد لعمرى ظفر، فقال أبو محمد ان الله عز وجل أنطقك أيها الأمير بما أنت أهله وأنطق غيرك بما هو أهله، قال أبو محمد فلما خرجنا قال لى شيبة أتخطئنى بين يدى الأمير ؟ أما لتعلمن، قلت قد سمعت ما قلت وأرجو أن تجد غِبّها، ثم لم أصبح حتى كتبت رقاعا عدة فلم أدع ديوانا الا دسست اليه رقعة فيها أبيات قلتها فيه فأصبح الناس يتناشدونها وهى

عش بجَد ولا يضرك نوك — انما عيش من ترى بالجدود
عش بجَد وكن هبنَّقَة القيـ — سى نَوْكا أو شيبة بن الوليد
شيبَ ياشيبَ ياجُدى بني القعْـ — قاع ما أنت بالحليم الرشيد
لا ولا فيك خلة من خلال الـ — خير أحرزتها لحزم وجود
غير ما انك المجيد لتقطيـ — ع غناء وضرب دُفّ وعود
فعلى ذا وذاك يحتمل الدهـ — ر مجيدا له وغير مجيد

ومن قوله فى جعفر بن يحيى البرمكى

ياسائلى عما أخبره — عن جعفر كرما وعن شيمه
ان ابن يحيى جعفرا رجل — سيط السماح بلحمه ودمه
فعليه لا ابدا محرمة — وكلامه وقف على نعمه
وترى مسابقه ليدركه — بمكان حذ والنعل من قدمه

ومن قوله يستنجز الرشيد وعدا

أحق من أنجز موعوده — خليفة الله على خلقه
ومن له ارث نبىّ الهدى — بالحق لا يدفع عن حقه

ينسب في الهدى الى هديه | براو فى الصدق الى صدقه
ومن له الطاعة مفروضة | لائحة بلوحي فى رقه
والراتق الفتق العظيم الذى | لا يقدر الناس على رتقه

اعتل ابو محمد علة من حمى ربع طالت عليه أشهرا فجفاه يزيد بن منصور ولم يعر به فى علته ولم يتفقده كما ينبغي فكتب رقعة اليه ضمنها هذه الأبيات

قل للأمير الذى يرجو نوافله | من جاءه طالبا للخير مجتابا
انى صحبتك دهرا كل ذاك أرى | من دون خيرك حجابا وأبوابا
وكم ضريك أجاءته شقاوته | اليك اذ أنشبت ضراؤها نابا
فما فتحت له بابا لميسرة | ولا سددت له من فاقة بابا
كغائب شاهد يخفى عليك كما | من غاب عنك فوافى حظه غابا

فلما قرأها قال جفونا أبا محمد وأحوجناه الى استبطائنا والله المستعان، وبعث اليه بصلة

غاضب ابو محمد مواليه بني عدى رهط ذى الرمة لأمر استنهضهم فيه فقعدوا عنه فقال يهجوهم

يا ايها السائل عن قومنا | لما رأى بزة أخيارهم
وحسن سمت منهم ظاهرا | اعلانهم ليس كاسرارهم
سائل بهم احمر أو غيره | ينبيك عن قومي وأخبارهم

لما بلغ المأمون وصار فى حد الرجال أمر الرشيد مؤدبيه أن يعملوا له خطبة يقوم بها يوم الجمعة، فعملوا له خطبته المشهورة، وكان جهير الصوت حسن اللهجة، فلما خطب بها رقت قلوب الناس وأبكى من سمعه فقال ابو محمد

لتهن أمير المؤمنين كرامة | عليه بها شكر الاله وجوب
بأن ولى العهد مأمون هاشم | بدا فضله اذ قام وهو خطيب
ولما رماه الناس من كل جانب | بأبصارهم والعود منه صليب

رماهم بقول أنصتوا عجبا له وفى دونه للسامعين عجيب
ولما وعت آذانهم ما أتى به أنابت ورقت عند ذاك قلوب
فأبكى عيون الناس أبلغ واعظ أغرّ بطاحى النجار نجيب
مهيب عليه للوقار سكينة جريء جنان لا أكمّ هيوب
ولا واجب فوق المنابر قلبه اذا ما اعترى قلبَ النجيب وجيب
اذا ما علا المأمون أعواد منبر فليس له فى العالمين ضَريب
تصدع عنه الناس وهو حديثهم تحدث عنه نازحٌ وقريب
شبيه أمير المؤمنين حزامة اذا وردت يوما عليه خطوب
اذا طاب أصل فى عروق مشاجه فأغصانه من طيبه ستطيب
فقل لأمير المؤمنين الذي به يقدم عبد الله فهو أريب
كأن لم تغب عن بلدة كان واليا عليها ولا التدبير منك يغيب
تتبع ما يرضيك فى كل أمره فسيرته شخص اليك حبيب
ورثتم بني العباس ارث محمد فليس لحى فى التراث نصيب
وانى لأرجو يا ابن عم محمد عطاياك والراجيك ليس يخيب
أثبني على المأمون وابنى محمدا ن والا فاياه بذاك تثيب
جناب أمير المؤمنين مبارك لنا ولكل المؤمنين خصيب
لقد عمهم جود الأنام فكلهم له في الذى حازت يداه نصيب

فأمر له الرشيد بخمسين ألف درهم ولابنه محمد بمثلها

استأذن أبو محمد الرشيد وهو بالرّقة فى الحج فاذن له فلما عاد قال

يا فرحتنا اذ صرفنا أوجه الابل الى الأحبة بالازعاج والعجل
نحثهن ولا يونين من دأب لكنّ للسوق حثا ليس للابل
يا نائيا قربت منه وساوسه أمسى قرين الهوى والشوق والوجل

ان طال عهدك بالأحباب مغتربا فان عهدك بالتسهيد لم يطل

اما اشتفى الدهر من حرّان مختبل صب الفؤاد الى حران مختبل

عش بالرجاء وأمل قرب دارهمُ لعل نفسك أن تبقى مع الأمل

محمد بن ابى محمد اليزيدى

مما يغنى فيه من شعره

أتيتك عائذا بك مـ ـنك لما ضاقت الحيل

وصيرنى هواك وبى لحَيْنى يُضرب المثل

فان سلمت لكم نفسى فما لاقيتـه جلَل

وان قتل الهوى رجلا فانى ذلك الرجل

أخذ البيت الأخير من قول مسلم بن الوليد

متى ما تسمعي بقتيل أرض أصيب فانني ذاك القتيل

وكان سليم بن سلام المغنى صديق محمد كثير العشرة له وليس فى شىء من شعره صنعة الاله، وله يقول محمد

بأبى أنت ياسـ ـليم وأمى ضقتُ ذرعا بهجر من لا أسمى

صدّ عنى أقرُّ من خلق اللـ ـه لعينى فاشتد غمى وهمى

ما احتيالى ان كان فى القدر السا بق للحين أن أموت بسقمى

نظر أبو ظبية العُكْلى الى محمد وقد جاء الى أبيه فقال

يلد الرجال بنيهمُ أولادهم وولدت أنت أبا من الأولاد

قال محمد صرت الى العباس بن الأحنف فقال لى ما حاجتك ؟ قلت أمرنى أخوك وأبى أن أصير اليك واستفيد منك، فقال لى أتصير الى ، ودِدت أنى سبقتك الي بيتين قلتهما وأنى لم أقل من الشعر شيئا غيرهما ، فدخلني من السرور ما الله به عليم فقلت وما هما ؟ فقال قولك

يابعيد الدار موصو لا بقلبي واساني
ربما باعدك الدهـ ـر وأدنتك الأماني

أخذه من قول مسلم بن الوليد

ذاك ظبي تحير الحسن فى الأر كان منه وحل كل مكان
عارضت دونه الحجال فما يلـ ـقاك الا فى النوم أو فى الأماني

عتب محمد على يونس بن الربيع وكان صديقه فكتب اليه

سأبكيك حيا لا بكيتك ميتا بأربعة تجرى عليك همولا
وأعفيك من طول اللقاء وانني أرى اليوم لا ألقاك فيه طويلا
فكيف بصبرى عنك لا كيف بعدما حللت محلا فى الفؤاد جليلا

وكتب اليه يونس

الى كم قد بَليت وليس يَبْلَى عتاب منك لى أبداً طويل
اذا كثر التجني من خليل ولم تذنب فقد ظلم الخليل

ومن قوله في قنفذ

وطارقِ ليل زارنا بعد هجعة من الليل الا ما تحدث سامر
فقلت لعبد الله ما طارق أتى؛ فقال امرؤ سيقت اليه المقادر
قرينْناه صفو الزاد حين رأيته وقد جاء خفّاق الحشى وهو سادر
جميل المحيا والرضى فاذا أبى حمته من الضيم الرماح الشواجر
ولست تراه واضعا لسلاحه مدى الدهر موتورا ولا هو واتر

دخل الى المعتصم وهو ولى عهد وقد طلع القمر فتنفس ثم قال يامحمد قل أبياتا في معني طلوع القمر فانه غاب مدة كما غاب محبوب عن حبيبه ثم طلع فقال

هذا شبيه الحبيب قد طلعا غاب كما غاب ثم قد لمعا
وما أرى غيره يشاكله فاسأله بالله عنه ما صنعا

فرق بينى وبينـــه قَدَر ... هو الذى كان بيننا جمعا
فهل له عـــودة فأرقبها ... كما رأينا شبيهـــه رجعا

جاء محمد الى باب المأمون فاستأذن ، فقال الحاجب قد أخذ دواء وأمرنى ألا آذن لأحد ، قال فأمرك ألاّ توصل اليه رقعة ، فدفع اليه رقعة فيها

هديتىَ التحيـة للامام ... امام العدل والملك الهمام
لأنى لو بذلت له حياتى ... وما أهوَى اقلا للامام
أراك من الدواء الله نفعا ... وعافية تكون الى تمـام
وأعقبك السلامة منه رب ... يريك سلامة فى كل عام
أتأذن فى السلام بلا كلام ... سوي تقبيل كفك والسلام

فأوصلها وخرج فأذن له فدخل وسلم وحمل ألفى دينار

قال محمد شكوت الى المأمون دينا علىّ ، فقال ان عبد الله بن طاهر اليوم عندى وأريد الخلوة معه فاذا علمت بذلك فاستمدع أن يكون دخولك أو أخرجه اليك فانى سأحكم لك عليه بمال ، فلما علمت أنهم قد جلسوا للشرب صرت الى الدار وكتبت بهذين البيتين

ياخير سادات وأصحاب ... هذا الطفيلى على الباب
فصيروا الي معكم مجلسا ... أو أخرجوا لى بعض أصحابى

وبعثت بهما اليه ، فلما قرأهما قال صدق اكتبوا اليه وسلوه أن يختار ، فكتب الى أما وصولك فلاسبيل اليه ولكن من تختار لنخرجه اليك فتمضى معه ، فكتبت ما كنت لأختار على أبي العباس أحدا ، فقال له المأمون قم الى صديقك ، فقال ياأمير المؤمنين ان رأيت ان تعفينى من ذلك ، أتخرجني عما شرفتنى به من منادمتك وتبدلنى بها منادمة ابن اليزيدي؟ قال لابد من ذلك أو ترضيه ، قال فليحتكم ، قال أخاف أن يشتط أو تقصر أنت ولكنى أحكم فأعدل ، قال قد رضيت ، قال تحمل اليه ثلاثة آلاف دينار معجلة ،

قال قد فعلت ، فأمر صاحب بيت المال ان يحملها معى وأمر عبد الله بردها الى بيت المـــال

كان محمد يحب جارية لسحاب يقال لها عليا وكانت من أظرف النساء لسانا وأحسنهن وجها وغناء فأعطى بها ثلاثة آلاف دينـار فلم تبع ، واشتراها المعتصم بخمسة آلاف دينار وذلك فى خلافة المأمون ، وكان على بن الهيثم صديقا لمحمد فبلغ المأمون الخبر ، فدعا محمدا وقال ما قصتك مع عليا ؟ قال قد قلت فى ذلك أبياتا فان أذن أمير المؤمنين أنشدتها ، قال هاتها ، فأنشده

أشكو الى الله حـــبي للعليينا | وأنني فيهم ُ ألقى الأمَرّينـــا
حبي عليا أمير المؤمنـــين فقد | أصبحت حقا أرى حبي له دينـا
وحب خلى وخُلْصانى(١) أبى حسن | أعنى عليـــا قريع التغلبيينا
ورقـتى لبُنَىّ لى أصبت به | وجدى به فوق وجد الآدميينا
ورابع قد رمى قلبى بأسهمه | فجزت فى حبـــه حد المحبينا
وبعض من لا أسمى قد تملكه | فرحت عنه بما أعيا المداوينا
أتاه والدين والدنيـا تمكنه | فلم يَدَعْ لىَ لا دنيا ولا دينـا

فقال المأمون لولا أنه أبو اسحاق لا نزعتها منه ولكن هذه ألف دينار فخذها عوضا ، ولقيني المعتصم فى الدار فقال لى يا محمد قد علمت ما آل اليه أمر فلانة فلا تذكرنها ، فقلت السمع والطاعة لأمرك

قال محمد كنت عند المأمون فقال لى قل شعرا فى نحو هذين البيتين

صحيح يوَدّ السقم كيما تعوده | وان لم تعُدْه عادعنها رسولها
لتعلم هل ترتاع عند شكاته | كما قد يروع المشفقات خليلها

فقلت

صحيـح ودَّ لو أمسى عليلا | لتكتب أو يرى منكم رسولا

(١) الخلصان الخالص من الاخوان

رآك تسومه الهجران حتى | اذا ما اعتل كنت له وَصولا
فودّعني الحياة بوصل يوم | يكون على هواك له دليلا
هما موتان موت هوىً وهجر | وموت الهجر شرهما سبيلا

فأمر له بعشرة آلاف درهم

ابراهيم بن أبي محمد اليزيدي

مما يغنى فيه من شعره

لا تَلْحَنى ان مت عشقا | من كان للعشق مستحقا
ولم يُقَدّم على خلقــا | ولم أُقدّم عليــه خلقا
يملك رقى ولست أبغى | من ملكه ما حييت عتقا
لم أر فيمن هَوِيت خلقا | أعطف منـه ولا أرقا

قال ابراهيم كنت مع المأمون فى بلد الروم ، فبينا أنا فى ليلة مظلمة شاتية ذات غيم وريح والى جانبى قبة فبرقت برقة واذا فى القبة عَرِيب قالت ابراهيم بن اليزيدى ؟ فقلت لبيك ، فقالت قل فى هذا البرق أبياتا ملاحا لأغنى فيها ، فقلت

ماذا بقلبى من أليم الخفْق | اذا رأيت لمعان البرق
من قبل الأُرْدُنّ او دِمَشْق | لأن من أهوى بذاك الأُفْق
فارقته وهو أعز الخلق | علىّ والزُّور خلاف الحق
ذاك الذى يملك منه رقى | ولست أبغى ما حييت عتقى

فتنفست تنفسا ظننته قد قطع حيازيمها، فقلت ويحك على من هذا ؟ فضحكت ثم قالت على الوطن ، فقلت هيهات ليس هذا كله للوطن ، فقالت ويلك أفتراك ظننت أنك تستفزنى؟ والله لقد نظرت نظرة مُريبة فى مجلس فادعاها أكثر من ثلاثين رئيسا والله ما علم أحد منهم لمن كانت الى هذا اليوم .

قال ابراهيم انه كان مع المعتصم لما خرج الى الغزو قال فكنت فى رفقة فيها فتى من أهل البصرة ظريف أديب شاعر راوية فكان لى فيه أنس وكنا لا نفترق حتى غزونا وعدنا ، فعاد الى البصرة وكان له بستان حسن بسيحان فكان أكثر مقامه به ، وعزم لى على الشخوص الى البصرة لحاجة عرضت لى فكان أكثر نشاطى لها من أجله ، فوردتها ونظرت فيما وردت له ثم سألت عنه ومضيت اليه فكاد يستطار فرحا ، وأقمت بسيحان معه أياما وقلت فى بعضها وقد اصطبحنا فى بستانه

يامُسعديَّ بسَيْحان فديتكما — حُثَّا المدامة فى أكناف سيحانا
نهر كريم من الفردوس مَخرجه — بذاك خبرنا من كان أنبانا
لا تحسُدُ انى رواحا أو مباكرة — طيب المسير على سيحان أحيانا
بشط سيحان انسان كلِفت به — نفسى تقِي ذلك الانسان انسانا
رَيّاه رَيْحاننا والكأس مُعْمَلَة — لا شيء أطيب من ريّاه ريحانا
حُثّاشر ابكما حتى أرى بكما — سكرا فانىَ قد أمسيت سكرانا
رَيّا الحبيب وكأس من معتقة — يُهيِّجان لنفس الصب أشجانا
سقْيا لسيحان من نهر ومن وطن — وساكنين من السكان من كانا
هم الذين عقدنا الود بينهمُ — وبيننا وهمُ في دير مُرّانا

وقال فى بعض اخوانه وقد رأى منه جفوة ثم عاد واستصلحه فكتب اليه

من تاه واحدة فتِهْ عشرا — كي لا يجوز بنفسه القدرا
اذا زها أحد عليك فكن — أزهى عليه ولا تكن غمرا
ارأيت من لم ترْجُ منفعة — منه ولم تحذَر له ضرا
لم يستذلِ وتستذل له — بل كن أشد اذا زها كبرا

كان ابراهيم يعاشر أبا غسان وجلسا للشرب فقال لو دعوت ابن أخيك لنأنس به ، فكتب اليه ابراهيم

يا أكرم الناس طرًّا وأكرم الفتيــان
بادر الينـا لكيما نُسقى سُلاف الدِّنان
على غنـاء غزال مهفهـف فتان
اشرب على وجه جان شرابك الخسرواني
فما لجان نظـير وما لها من مُدان
الا الذي هو فـرد وما له من ثان
أعني الهلال لست في شهره وثمان
للناس بدر منـير يرى بكل مكان
وما لنا غـير بدر لدى أبي غسّان
ذكراه في كل وقت موصولة بلسـانى
سبيتـه وسباني فحبه قـد براني
من تمّ لست تراني أصبو الي انسان

دخل ابراهيم على المأمون وهو يشرب فأمره بالجلوس فجلس وأمر له بشراب فشرب وزاد فى الشرب فسكر وعربد ، فأخذ على بن صالح صاحب المصلَّى بيده فأخرجه ، فلما أصبح كتب الى المأمون

انا المذنب الخطّاء والعفـو واسع ولو لم يكن ذنب لما عرف العفو
ثملت فأبدت منى الكأس بعض ما كرهت وماان يستوي السكر والصحو
ولولا حميّا الكأس كان احتمال ما بدهت به لا شك فيه هو السرو
ولاسيما اذ كنت عند خليفـة وفى مجلس ما ان يجوز به اللغو
تنصلت من ذنبى تنصل ضارع الى من لديه يغفر العمد والسهو

جاء ابراهيم الى المأمون فصادفه قد خلا هو وجماعة من المعتزلة فلم يصل اليه وحجب عنه فكتب اليه

غلبت عليكم هذه القدريه فعليكمُ مني السلام تحية
آتيكمُ شوقا فلا ألقاكمُ وهمُ لديكم بكرة وعشية
هرون قائدهم وقد حقّت به أشياعه وكفى بتلك بلية
لكن قائدنا الامام ورأينا ما قدرآه فنحن مأمونية

ابو جعفر احمد بن محمد بن ابى محمد اليزيدى

مما غنى فيه من شعره

شوقى اليك على الأيام يزداد والقلب مذغبت للأحزان معتاد
يالهف نفسى على دهر فجعت به كأن ايامه فى الحسن أعياد

كان أحمد راوية لعلم أهله فاضلا أديبا وكان أسنّ ولد محمد بن ابى محمد وكان اخوته جميعا يأثرون علوم جده وعمومتهم عنه وقد أدرك أبا محمد

ومن قوله وقد طلعت الشمس على خد جميل

قد طلعت شمس على شمس وطاب لي لهوي مع الأنس
وكنت أقلِي الشمس فيمامضى فصرت أشتاق الى الشمس

وكتب الي بعض اخوانه ممن كان يألفه ويديم زيارته ثم انقطع عنه يعتذر اليه من تأخره عنه

انى امرؤ أعذر اخوانى فى تركهم برى واتيانى
لأنه لا لهو عندى ولا لى اليوم جاه عند سلطان
وأكثر الاخوان فى دهرنا أصحاب تمييز ورجحان
فمن أتانى منهما مفضلا فشكره عندى شكران
ومن جفانى لم يكن لومه عندى ولا تعنيفه شانى
أعفو عن السيّيء من فعلهم وأتبع الحسنى باحسان

حسب صديقي أنه واثق   مني بإسراري واعلاني

قال احمد دخلت على المأمون وهو في مجلس غاصّ بأهله وأنا يومئذ غلام، فاستأذنت فى الانشاد فأذن، فأنشدته مديحا لي مدحته به، وكان يستمع للشاعر ما دام فى تشبيب أو وصف ضرب من الضروب حتى اذا بلغ الى مديحه لم يسمع منه الا بيتين أو ثلاثة ثم يقول للمنشد حسبك ترفعاً، فأنشدته.

يا من شكوت اليه ما ألقاه   وبذلت من وجدي له أقصاه
فأجابني بخلاف ما أملته   ولربما منع الحريصُ مناه
أري جميلا أن شكا ذو صبوة   فهجرته وغضبت من شكواه
يكفيك صمتٌ أو جواب مؤيس   ان كنت تكره وصله وهواه
موت المحب سعادة ان كان من   يهواه يزعم ان ذاك رضاه

فلما صرت الى المديح قلت

أبقى لنا الله الامام وزاده   عزا الى العز الذى أعطاه
فالله مكرمنا بأنا معشر   عُتقاء من نعم العباد سواه

فسر بذلك وضحك وقال جعلنا الله وإياكم ممن يشكر النعمة ويحسن العمل.

قال أبو جعفر دخلت يوماً على المأمون بقارا وهو يريد الغزو فأنشدته

يا قصرُ ذا النَّخلات من بارا   اني حللت اليك من قارا
أبصرت أشجارا على نهر   فذكرت أشجارا وأنهارا
لله أيام نَعِمت بها   بالقُفْص أحيانا وفى بارا
اذ لا أزال أزور غانية   ألهو بها وأزور خمارا
لا أستجيب لمن دعا لهدى   وأجيب شُطَارا ودُعّارا
أعصى النصيح وكل عاذلة   وأطيع أوتارا ومزمارا

فغضب المأمون وقال انا فى وجه عدو وأحض الناس على الغزو وأنت تذكرهم نزهة بغداد، فقلت الشىء بتمامه ثم قلت

فصحوت بالمأمون عن سكرى ورأيت خير الأمر ما اختارا
ورأيت طاعته مؤدية للفرض اعلانا واسرارا
فخلعت ثوب الهزل عن عنقى ورضيت دار الجد لي دارا
وظللت معتصما بطاعته وجواره وكفى به جارا
ان حل أرضا فهى لي وطن وأسير عنها حيثما سارا

قال يحيى بن أكثم ما أحسن ما قال يا أمير المؤمنين أخبر أنه كان فى سكر وخسار فترك ذلك وارعوى وآثر طاعة خليفته وعلم ان الرشد فيها، فسكن وامسك

قال المأمون يوما لئن كانت حقوق أصحابى تجب على اطاعتهم بأنفسهم فان أحمد من تجب له المراعاة لنفسه وصحبته ولأبيه وخدمته ولجده وقديم خدمته وحرمته وانه لعريق فى خدمتنا، فقال أحمد قد علمتنى والله يا أمير المؤمنين كيف أقول، ثم تنحى ورجع اليه فأنشده

لي بالخليفة أعظم السبب فبه أمنت بوائق العطب
ملك غذتنى كفه وأبى قبلى وجدى كان قبل أبى
فاختصنى الرحمن منه بما أسمو به في العجم والعرب

فضحك وقال قد نظمت فيه يا أحمد ما نثرناه

قال أبو جعفر كنت عند جعفر بن المأمون مقيما، فلما أردت الانصراف منعني وبت عنده، وزارته لما أصبحنا عريب فأقمت فكتب الىّ عمى ابراهيم

شردت يا هذا شرود البعير وطالت الغيبة عند الأمير
أقمت يومين وليليهما وثالثا تُخبى ببر كثير
بيوم عريب مع احسانها ان طالت الأيام يوم قصير

لها أغانٍ غير مملولة ... منها ولا تخلق عند الكرور
غير ملوم يا أبا جعفر ... أن تؤثر اللهو و يوم السرور
فاجعل لنا منك نصيبا فما ... ان كنت عن مجلسنا بالنفور
وصر الينا غير ما صاغر ... أصارك الرحمن خير المصير
ان لم يكن عندى غناء ولا ... عود فعندى القمز بالنردشير
والذكر بالعلم الذى قد مضى ... بأهله حادث صرف الدهور
وهو جديد عندنا نهجه ... أعلامه تحويه منا الصدور
فالحمد لله على كل ما ... أولى وأبلى ولربى الشكور

ابن قنبر

هو الحكم بن محمد بن قنبر المازنى التميمى البصرى ، شاعر ظريف من شعراء الدولة العباسية وكان يهاجى مسلم بن الوليد مدة ثم غُلب عليه مسلم

ومما يغنى فيه من شعره

صرمتنى ثم لا كلمتنى أبدا ... ان كنت خنتك في حال من الحال
ولا اجترمت الذى فيه خيانتكم ... ولا جرت خطرة منه على بالى
فسوغيني المنى كيما أعيش به ... وأمسكى البذل ما أطلعت آمالي
او عجلى تلفى ان كنت قاتلتى ... أو نوّليني باحسان واجمال

ومن قوله فى هجاء مسلم

ومن عجب الأشياء أن لمسلم ... الى نزاعا فى الهجاء وما يدرى
ووالله ما قيست على جدوده ... لدى مفخر فى الناس قوسا ولا شعرى

وقوله

كيف أهجوك يا لئيم بشعرى ... أنت عندي فاعلم هجاء هجائى
يادعى الأنصار بل عبدها الذ ... ل تعرضت لى لدرك الشقاء

ومن قوله وفيه غناء

فما أقصر اسم الحب يا ويح ذى الحب … وأعظم بلواه على العاشق الصب
يمـــر به لفظ اللسان مشمرا … ويغرق مَنْ ساقاه فى لجج الكرب

ومن قوله

ويلى على من أطار النوم وامتنعا … وزاد قلبى على أوجاعــه وجعا
ظبى أغرّ ترى في وجهه سُرُجا … يُعْشى العيون اذا ما نوره سطعا
كأنما الشمس في أثوابه بزغت … حسنا أو البدر فى أزْدانه طلعا
فقد نسيت الكرى من طول ما عطلت … منه الجفون وطارت مهجتى قطعا

ومن قوله

وحق الذى في القلب منك فانه … عظيم لقد حصنت سرك فى صدرى
ولكنما أفشـــاه دمعي وربما … أتى المرء ما يخشاه من حيث لا يدرى
فهب لي ذنوب الدمع انى أظنــه … بما منه يبدو انمـــا يبتغى ضرى
ولو يبتغى نفعى لخـــلى ضمائرى … ترد على اسرار مكنونهـــا سرى

ومن قوله

ليس فيها ما يقال لها … كملت لو أن ذا كملا
كل جزء من محاسنها … كائن في فضـله مثلا
لو تمنت فى ملاحتهـــا … لم تجد من نفسها بدلا

ومن قوله

ان كنت لا ترهب ذمى لما … تعرف من صفحى عن الجاهل
فاخش سكوتى فطنا منصتا … فيك لتحسين خنا القائل
مقالة السوء الى أهلهـــا … أسرع من منحدر سائل
ومن دعا النـــاس الي ذمه … ذموه بالحق وبالبـــاطل

وهذه الابيات تنسب لصالح بن عبد القدوس

ومن قوله

اذا القرشي لم يشبه قريشا   بفعلهم الذى بذّ الفعالا
فخزمي له خلق جميل   لدى الأقوام أحسن منه حالا

مرض ابن قنبر فأتوه بخصيب الطبيب يعالجه فقال فيه

ولقد قلت لأهلى   اذ أتونى بخصيب
ليس والله خصيب   للذى بى بطبيب
انما يعرف دائى   من به مثل الذى بى

وكان خصيب عالما بمرضه فنظر الى مائه فقال زعم جالينوس ان صاحب هذه العلة اذا صارماؤه هكذا لم يعش، فقيل له ان جالينوس ربما أخطأ ، فقال ما كنت الي خطئه أحوج مني اليه في هذا الوقت ، ومات من علته

لما تهاجى مسلم بن الوليد وابن قنبر أمسك عنه مسلم بعد أن بسط عليه لسانه فجاء مسلما ابن عم له فقال أيها الرجل انك عند الناس فوق هذا الرجل فى عمود الشعر وقد بعثت عليه لسانك ثم أمسكت عنه ، فاما ان قارعته واما ان سالمته ، فقال له مسلم ان لنا شيخا وله مسجد يتهجد فيه وله دعوات يدعوها ونحن نسأله أن يجعل بعض دعواته فى كفايتنا اياه ، فأطرق الرجل ساعة ثم قال

غُلب ابن قنبر واللئيم مغلَّب   لما اتقيت هجاءه بدعاء
ما زال يقذف بالهجاء ولذعه   حتى اتقوه بدعوة الآباء

فقال له مسلم ما كان ابن قنبر ليبلغ مني هذا فأمسك عني لسانك وتعرف خبري بعد ، فبعث الرجل والله عليه من لسان مسلم ما أسكته ، وقال محمد بن عبد الله القسرى رأيت مسلم بن الوليد والحكم بن قنبر فى مسجد الرُّصافة فى يوم جمعة وكل واحد منهما بازاء صاحبه وكانا يتهاجيان فبدأ مسلم فأنشد قصيدته

انا النار فى أحجارها مستكنة   فان كنت ممن يقدح النار فاقدح

وتلاه ابن قنبر فأنشد قوله

قد كنت تهوى وما قوسى موترة فكيف ظنك بى والقوس في الوتر

فوثب مسلم وتواخذا وتواثبا حتى حجز النـاس بينهما فتفرقا ، فقال رجل لمسلم وكان يتعصب له ويحك أعجزت عن الرجل حتى واثبته ؟ قال أنا واياه لكما قال الشاعر « هنيئاً مريئاً أنت بالفحش أبصر » وكان ابن قنبر مستعليا عليه مدة ثم غلبه مسلم بعد ذلك ، (راجع ترجمة مسلم ص ٢٥ من هذا الجزء)

عمارة

هو عمارة بن عقيل بن بـلال بن جرير التميمى ويكنى أبا عقيل شاعر مقدم فصيح ، وكان يسكن بادية البصرة ويزور الخلفاء فى الدولة العباسية فيجزلون صلته ويمدح قوادهم فيحْظَى بكل فائدة ، وكان النحويون بالبصرة يأخذون عنه اللغة . قال محمد بن يزيد ختمت الفصاحة فى شعراء المحدثين بعمارة بن عقيل ، وكان سلم يقول هو أشـد استواء في شعره من جرير لأن جريرا سقط فى شعره وضعف وما وجد لعمارة سقطة واحدة فى شعره ، وكان عمارة هجاء خبيث اللسان فهجا فروة بن حميصة الأسدى وطال التهاجى بينهما فلم يغلب احدهما على صاحبه حتى قتل فروة

قال عمارة ما هاجيت أحدا الا كفيت مؤنته فى سنة أو أقل من سنة ، اما أن يموت واما أن يقتل واما أن أفحمه حتى هاجانى أبو الردينى العكلي فخبثني بالهجاء، وهجا بنى نمير فقال

أتوعـدنى لتقتلني نمـير متى قتلت نمير من هجاها

فكفتنيه بنو نمير فقتلوه، فقتلت به بنو عكل وهم يومئذ ثلاثمائة ،أربعة آلاف رجل من بني نمير وقتلت لهم شاعرين رأس الكلب وشاعرا آخر

قال عمارة كنت جالساً مع المأمون فاذا أنا بهاتف يهتف من خلفي ويقول

نجى عمارة منا أن مدته — فيها تراخ وركض السابح النقل
ولو ثقفناه أوهينا جوانحه — بذابل من رماح الخطّ معتدل
فان أعناقكم للسيف مختلة — وان مالكم ؛ المرعىّ كالهمَل
اذ لا يوطن عبد الله مهجته — على النزال ولا لصا بنى حَمَل

وهذا الشعر لفروة بن حميصة فىّ ، فدخلني من ذلك ما قد علمه الله وما ظننت أن شعر فروة وقع الى هنـاك ، ثم خرج على بن هشام من المجلس وهو يضحك فقلت أبا الحسن أتفعل بى مثل هذا وأنا صديقك ؟ فقال ليس عليك فى هذا شيء ، فقلت من أين وقع اليك؟ قال وهل بقى كتاب الا وهو عندى؟ فقلت يا أمير المؤمنين أنصفني ، فقال دع هذا وأخبرنى بخبر هذا الرجل وما كان بينك وبينه ، فأنشدت قصيدتى فيه فلما انتهيت الي قولي

ما فى السَّوية ان تجُرّ عليهمُ — وتكون يوم الرَّوع أول صادر

أعجب المأمون هذا البيت فقال لى أفلهذه القصيدة نقيضة ؟ قلت نعم ، قال فهاتها ، قلت له أؤدى سهمى بلسانى ؟ فقال على ذلك ، فأنشدته اياها ، فلما بلغت الى قـوله

وابن المراغة جاحر من خوفنا — بالوسم منزلة الذليل الصاغر
يخشى الرياح بأن تكون طليمة — أو أن تحـل به عقـوبة بادر

فقال لى أوجعك ياعمارة ، فقلت ما أوجعته به أكثر

قال عمارة رحت الى المأمون فكان ربمـا قرب الى الشيء من شرابه أشربه بين يديه وكان ربما يأمر بكتب كثير مما أقول ، فقال لي يوما كيف قلت مقدَّاة؟ قلت هى امرأتى نظرت الى وقـد افتقرت وساءت حالى ، قال فكيف قلت ؟ فأنشـدته

قالت مُفَدَّاة لما ان رأت أرقى والهم يعتادنى من طيفه لمم
أنهبت مالك فى الأدنين آصرة وفى الأباعد حتى حفّك العدَم
فاطلب اليهم تجد ما كنت من حسن تُسدِى اليهم فقد بانت بهم حُرَم
فقلت عاذلَ قد اكثرت لائمتي ولم يمت حاتم عذلا ولا هرِم

فنظر الىّ المأمون مغضبا وقال أقد علت همتك أن ترقى بنفسك الى هرِم وقد خرج من ماله فى اصلاح قومه ؟

وقال يمدح عمرو بن مسعدة ويذم أبا عباد

عمرو بن مسعَدة الكريم فعاله خير وأمجد من أبى عبـــاد
من لم يُذَمّم والداه ولم يكن بالرّىّ علج بطانة وحصـــاد
بصَّرتُه سبل الرشاد فما انتهى لسبيل مكرمة ولا ارشـــاد
وعرفت اذ علِقت يدى بعنانه انى علقت عنان غير جواد
وأصون عرضى بالسخاء وان غدت غُبْر المحاجر شُعثًا أولادى

ومن قوله يمدح خالد بن يزيد بن مزيد الشيبانى ويفضله على تميم بن خزيمة التميمى

فليت بثوبيه لنا كان خالدا وكان لبكر بالثّراء تميم
فيصبح فينا سابق متمهل ويصبح فى بكر أغمُّ بهيم
فقد يبلغ المرء الكريم اصطناعه ويعتل نقد المرء وهو كريم

ولما بلغ خالد بن يزيد هذا الشعر قال له ياأبا عقيل أبلغك أن أهلى يرتضون مني بديل كما رضيت بنو تميم بتميم بن خزيمة ؟ فقال انما طلبت حظ نفسى وسقت مكرمة الى أهلى لو جاز ذلك ، وقال يمدحه أيضا

تأبى خلائق خالد وفعاله الا تجنب كل أمر عائب
فاذا حضرت الباب عند غدائه أذِن الغداء لنا برغم الحاجب

فلقيه خالد وقال له أوجبت والله علىّ حقا ما حييت

وله القصيدة التى رد فيها على رجاء بن هرون اخى بني تيم اللات بن ثعلب أولها

حي الديار كأنها أسطار بالوحي تدرس صحفها الأحبار
لعب البلى بجديدها وتنفست عرصاتها الأرواح (١) والأمطار
ومنها
وجموع أسد اذ تقض رءوسهم بيض يطير لوقعهن شرار
حتى اذا عزموا الفرار وأسلموا بيضاً حواصن ما بهن قرار
لحقت حفيظتنا بهن ولم نزل دون النساء اذا فزعن نغار
ومن قوله وفيه غناء
ما شأن عينك طلة الأجفان مما تفيض مريضة الانسان
مطروفة تهمي الدموع كأنها وشل تشلشل دائم التهتان

قال حكم بن بشر بن عمرو بن العلاء أتيت عمارة أسأله عن شيء أكتبه عنه فقال لي من أنت ؟ فقلت أنا ابن أخيك انا حكم بن بشر بن أبي عمرو فقال لى كان أبوك صديقى ، ثم أنشأ يقول

بنى لكم العلاء بناء صدق وتعمر ذاك ياحكم بن بشر
فما مدحى لكم لأصيب مالا ولكن مدحكم زين لشعرى

ابن مناذر

هو محمد بن مناذر مولي بني صبير بن يربوع ويكنى أبا جعفر

شاعر فصيح مقدم فى العلم باللغة وامام فيها وقد أخذ عنه أكابر أهلها، وكان فى أول أمره يتأله ثم عدل عن ذلك فهجا الناس وتهتك وخلع وقذف أعراض أهل البصرة حين نفى عنها الى الحجاز فمات هناك ، وكان يجالس سفيان بن عيينة فيسأله سفيان عن معني حديث النبى صلى الله عليه وسلم فيقول له كذا وكذا

(١) هذا البيت الذى أخطأ فيه عمارة فقال الارياح فرده عليه أبو حاتم السجتانى

مأخوذ من كذا فيقول سفيان كلام العرب يأخذ بعضه برقاب بعض، وأدرك المهدي ومدحه ومات فى أيام المأمون

ولما عدل عما كان عليه من النسك والتأله وعظته المعتزلة فلم يتعظ وأوعدته بالمكروه فلم يزدجر ومنعوه دخول المسجد فنابذهم وطعن عليهم وهجاهم وكان يأخذ المداد بالليل فيطرحه بمطاهرهم فاذا توضؤا به سود وجوههم وثيابهم ، وقال فى توعد المعتزلة اياه

أبلغ لديك بنى تميم مألُكا عني وعرج فى بني يربوع
انى أخ لكمُ بدار مضيعة بُوم وغربان عليَّ وقوع
يالَلقبائل من تميم مالكم رُوبى ولحم أخيكم بمضيع
هبُّوا له فلقد أراه بنصركم يأوى الى جبل أشمَّ منيع
واذا تحزبت القبائل صُلْتمُ بفتى لكل ملمة وقطيع
ان أنتمُ لم توتروا لأخيكم حتى يُبُاء بوتره المتبوع
فخذوا المغازل بالأكف وأيقنوا ما عشتمُ بمذلة وخضوع
ان كنتمُ حربا على أحسابكم سمعا فقد أسمعت كل سميع
اين الصُّبيريون لم أر مثلهم فى النائبات وابن رهط وكيع

ثم استحيا من قوله أين الصبيريون لقلة عددهم فقال أين الرياحيون ، فجاء خمسون شيخا من بني رياح فطردوهم عنه

وكان ابن مناذر ينحو نحو عدى بن زيد فى شعره ويميل اليه ويقدمه

هوِى ابن مناذر عبد المجيد بن عبد الوهاب الثقفى وكان من أحسن الناس وجها وأدبا ولباسا وا كملهم في كل حال وكان على غاية المحبة لابن مناذر والمساعدة له والشَّغَف به ، وكان يبلغ خبره أباه على جلالته وسنه وموضعه من العلم فلا ينكر ذلك لأنه لم تكن تبلغه عنه ريبة، وكان ابن مناذر حينئذ حميد الأمر حسن المروءة عفيفا

وفيه يقول ابن مناذر من قصيدة اولها

شيب ريب الزمان رأسي لهفي على ريب ذا الزمان
يقدح في الصم من شروري ويحدر الصم من أبان

يقول فيها يمدح عبد المجيد

مني الى الماجد المرجّى عبد المجيد الفتى الهجان
خير ثقيف أبا ونفسا اذا التقت حلقتا البطان
نفسي فداء له وأهلي وكل ما تملك اليدان
كأن شمس الضحي و بدر الدجى عليه معلقان
نيطا معا فوق حاجبيه والبدر والشمس يضحكان
مشمر همه المعالي ليس برث ولا بوان
بنى له عزة ومجدا في أول الدهر بانيان
فاسأله مما حوت يداه يهتز كالصارم اليماني
بأن تلقاه من ثقيف ومن ذرى الأزد خير بان

ولما مات رثاه بمراث عدة منها

ياعين حق لك البكا ء لحادث الرزء الجليل
فابكي على عبد المجيد وأعولي كل العويل
لا يبعد الله الفتى الفيا ض ذا الباع الطويل
عمل الحمام به فو دعنا وآذن بالرحيل
لهفي على الشعر المعفر منك والخد الأسيل
كسفت لفقدك شمسنا والبدر آذن بالأفول

ومنها

كل حي لاقي الحمام فمود ما لحي مؤمل من خلود
لا تهاب المنون شيئا ولا تر عى على والد ولا مولود

يقدح الدهر فى شماريخ رَضْوَى ... ويحط الصخور من هَبُّود

ولقد تترك الحوادث والأيام وَهْيا فى الصخرة الصَّيخود

أين رب الحصن الحصين بسُورا ... ء ورب القصر المنيف المَشيد

شاد أركانه وبوّبه با ... بى حديد وحفه بجنود

كان يُجبى اليه ما بين صنعا ... ء فمصر الى قُرى بيرود

وترى خلفه زَرافات خيل ... جافلات تعدو بمثل الأُسود

فرمى شخصه فأقصده الدهر بسهم من المنايا سَديد

ثم لم يُنجه من الموت حصن ... دونه خندق وبابا حديد

وملوك من قبله غزَوا الأر ... ض أعينوا بالنصر والتأييد

فلو أن الأيام أخلدن حيا ... لعَلاه آخلدنَ عبد المجيد

ما درى نعشه ولا حاملوه ... ما على النعش من عفاف وجود

وَيْح أيد حثت عليه وأيد ... دفنته ما غيبت فى الصعيد

ان عبد المجيد يوم تولى ... هدّ ركنا ما كان بالمهدود

وأرانا كالزرع يحصُده الدهر فمن بين قائم وحصيد

وكأنا للموت ركب مخبُّو ... ن سراعا لمنهل مورود

هد ركنى عبد المجيد وقد كنت بركن أنوء منه شديد

فبعبد المجيد تأمور نفسى ... عثرت بى بعد انتعاش الجدود

وبعبد المجيد شلّت يدى اليمنى وشلت يمين الجود

حين تمت آدابه وتردّى ... برداء من الشباب جديد

وسقاه ماء الشبيبة فاهتز اهتزاز الغصن الندى الأُملود

وسمت نحوه العيون وما كا ... ن عليه لزائد من مزيد

وكأنى أدعوه وهو قريب ... حين أدعوه من مكان بعيد

فلئن صار لا يجيب لقد كا ... ن سميعا هشّا اذا هو نودي
يافتى كان للمقامات زينا ... لا أراه فى المحفلِ المشهود
لهف نفسى أما أراك وما عنـ ... ـدك لي ان دعوت من مردود
كان عبد المجيد سمّ الأعادى ... ملء عين الصديق رغم الحسود
عاد عبد المجيد رزأ وقد كا ... ن رجاء لريب دهر كنود
خنتـك الود لم أمت كمدا بعـ ... ـدك انى عليك حقٌ جليد
لو فدى الحي ميتا افدت نفسـ ... ـك نفسى بطارفى وتليدى
ولئن كنت لم أمت من جوي الحز ... ن عليه لأبلغنّ مجهودى
لأقيمنّ مأتما كنجوم الليـ ... ـل زُهرا يلطمن حرّ الخدود
موجعات يبكين للكبد الحرّ ... ى عليه وللفؤاد العميد
ولعين مطروفة أبدا قا ... ل لها الدهر لا تقرى وجودي
كلما عزّكِ البكاء فأنفد ... تِ لعبد المجيد سجْلا فعودى
لفتى يحسن البكاء عليه ... وفتى كان لامتداح القصيد
فبرغمى كنت المقدم قبلى ... وبكرهى دُلّيت فى الملحود
كنت لى عصمة وكنت سماء ... بك تحيا أرضى ويخضر عودي

كان يحيى بن زياد يرمى بالزندقة وكان من أظرف الناس وأنظفهم فكان يقال أظرف من الزنديق وكان الحارثي واسمه محمد بن زياد يظهر الزندقة تظارفا فقال فيه ابن مناذر

يا ابن زياد يا أبا جعفر ... أظهرت دينا غير ما تخفى
مزندق الظاهرِ باللفظ وفى ... باطن اسلام فتى عفّ
لست بزنديق ولكنما ... أردت أن توسم بالظَّرف

ومن قوله يرثى سفيان بن عيينة

يجنى من الحكمة نوّارها　　ما تشتهى الأنفس الوانا
ياواحد الأمة فى علمه　　لقيت من ذى العرش غفرانا
راحوا بسفيان على نعشه　　والعلم مكسوين اكفانا
ان الذى غودر بالمنحنى　　هد من الاسلام أركانا
لا يبعدنك الله من ميت　　ورّثنا علمـا واحزانا

خطب أبو أمية امرأة من ثَقيف فرد عنها وتصدى للقاضى أن يضمنه مالا من أموال اليتامى فلم يجبه الى ذلك ولم يثق به فقال فيه ابن مناذر

أبا أمية لا تغضب علىّ فما　　جزاء ما كان فيما بيننا الغضب
ان كان ردك قوم عن فتاتهمُ　　ففى كثير من الخطاب قد رغبوا
قالوا عليك ديون ما تقوم بها　　فى كل عام بها تستحدث الكتب
وقد تقحم من خمسين غايتها　　مع أنه ذو عيال بعد ما انشعبوا
وفى التى فعل القاضى فلا تجدن　　فليس فى تلك لى ذنب ولا ذنب
أردت أموال أيتام تضمنها　　وما يضمن الا من له نَشَب

قال له جعفر بن يحيى قل فى وفى الرشيد شعرا تصف فيه الأُلفة بيننا فقال

قد تقطع الرحم القريب وتكفر النـعمى ولا كتقارب القلبـين
يدنى الهوى هذا ويدنى ذا الهوى　　فاذا هما نفس ترى نفسـين

قال الحسن بن على كنا عند باب سفيان بن عيينة وقد هرب منا وعنده الحسن بن على التختاخ ورجل من الحجبة ورجل من اصحاب الرشيد، نخلا بهم وليس يأذن لنا، فجاء ابن مناذر فقرب من الباب ثم رفع صوته فقال

بعمرو وبالزُّهرى وبالسلف الأُولى　　بهم ثبتت رجلاك عند المقادم
جملت طَوال الدهر يوما لصالح　　ويوما لصباح ويوما لحاتم
وللحسن التختاح يوما ودونهم　　خصصت حسينا دون أهل المواسم

نظرت وطال الفكر فيك فلم أجد رحاك جرت الا لأخذ الدراهم

فخرج سفيان وفي يده عصا وصاح خذوا الفاسق ، فهرب ابن مناذر منه وأذن لنا فدخلنا

قال شيخ من أهل الكوفة سمعت سفيان بن عيينة وقد تكلم بكلام استحسن فسأله ابن مناذر أن يمليه عليه ، فتبسم سفيان وقال هذا كلام سمعتك تتكلم به فاستحسنته فكتبته عنك ، قال وعلى ذلك أحب أن تمليه علي فاني اذا رويته عنك كان أنفق له من أن أنسبه الى نفسى

لما مات عبد المجيد بن عبد الوهاب الثقفى خرج ابن مناذر الى مكة وترك النسك وعاد للمجون والخلع وقال فى هذا المعنى شعرا كثيرا حتى كان اذا مدح أو فخر لم يجعل افتتاح شعره ومبادئه الا المجون وحتى قال فى مدحه للرشيد

هل عندكم رخصة من الحسن البصرى فى العشق وابن سيرينا

ان سفاها بذى الجلالة والشيبة ألاّ يزال مفتونا

وقال أيضا فى هذا المعنى

الا يا قمر المسجد هل عندك تنويل

شفائى منك ان نولتني شم وتقبيل

سلا كل فؤاد و فؤادى بك مشغول

لقد حملت من حبيك مالا يحمل الفيل

قال العباس بن ميمون حدثني بعض أصحابنا قال رأيت ابن مناذر بمكة وهو يتوكأ على رجل يمشى معه وينشد

اذا ما كدت أشكوها الى قلبي لها شفعا

ففرق بيننا دهر يفرق بين ما اجتمعا

فقلت ان هذا لا يشبه شعرك ، فقال ان شعرى بَرَد بعدك

بلغ ابن مناذر عن ابن داب قول قبيح فقال

فمن يبغي الوصاة فان عندي ... وَصاة للكهول وللشباب
خذوا عن مالك وعن ابن عون ... ولا ترووا أحاديث ابن داب
ترى الغاوين يتبعون منها ... ملاهي من أحاديث كذاب
اذا التمست منافعها اضمحلت ... كما يرفضّ رَقْراق السحاب

فرويت وافتضح بها ابن داب

كان الرشيد قد وصل ابن مناذر مرات صلات سنية ، فلما مات الرشيد رثاه بقوله

من كان يبكي للعلا ... ملكا وللهمم الشريفة
فليبك هرون الخليـ ... ـفة للخليفة للخليفة

كان محمد بن طليق وسائر بني طليق أصدقاء لابن مناذر ، فلما ولى المهدى الخلافة استقضى خالد بن طليق وعزل عبيدالله بن الحسن بن الحر فقال ابن مناذر يهجو خالدا مجونا وخبثا منه

اصبح الحاكم بالنا ... س من آل طليق
جالسا يحكم فى النا ... س بحكم الجاثليق
يدع القصد ويهوى ... فى بنيات الطريق
ياأبا الهيثم ما كنـ ... ـت لهذا بخليق
لا ولا كنت لما حمـ ... ـلت منه بمطيق
حبله حبل غرور ... عنده غير وثيق

قال ابن سلام فقلت لابن مناذر ويحك اذا بلغ اخوانك وأصدقاءك من آل طليق أنك هجوتهم ما يقولون لك ! ؟ وبأى شيء تعتذر اليهم ؟ فقال لا يصدقون اذا بلغهم أنى هجوتهم بذلك لانهم يثقون بى .

قال ابن مناذر كنت بمكة فاشتكيت فلم يعدني من قريش الا بنو مخزوم وحدهم فقلت أمدحهم

جاءت قريش تعودني زُمَرا ... فقد وعى أجرها لها الحفظة
ولم تعُدْنيَ تيم واخوتهـــا ... وزارني الغر من بني يقظة
لا يبرح الغرُّ منهـمُ أبدا ... حتى تزول الجبال من قرظة

وقال حج الرشيد بعد ايقاعه بالبرامكة وحج معه الفضل بن الربيع فهيأت فيه قولا أجدت تنميقه وتنوقت فيه ، فدخلت اليـه في يوم التروية واذا هو يسأل عني ويطلبني ، فبدرني الفضل بن الربيع قبل أن أتكلم فقال يا أمير المؤمنين هذا شاعر البرامكة ومادحهم ، وقد كان البشر ظهر لي في وجهه لما دخلت ، فتنكر وعَبَس في وجهي ، فقال الفضل مره يا أمير المؤمنين أن ينشدك قوله فيهم « أتانا بنو الأملاك من آل برمك » فقال لي أنشد ، فأبيت ، فتوعدني وأكرهني ، فأنشدته

أتانا بنو الأملاك من آل برمك ... فياطيب أخبار ويا حسن منظر
اذا وردوا بطحاء مكة أشرقت ... بيحيى وبالفضل بن يحيى وجعفر
فتُظلم بغداد ويجلو لنا الدجى ... بمكة ما حجوا ثلاثة أقمـــر
فما صلحت الا لجود أكفهم ... وأرجلهم الا لأعواد منبر
اذا راض يحيى الأمر ذلت صعابه ... وحسبك من راع له ومدبر
ترى الناس اجلالا له وكأنهم ... غرانيق ماء تحت باز مصرصر

ثم أتبعت ذلك بأن قلت كانوا أولياءك يا أمير المؤمنين أيام مدحتهم وفي طاعتك ، لم يلحقهم سخطك ، ولم تحلل بهم نقمتـك ، ولم أكن في ذلك مبتدعا ولا خلا أحد من نظرائي من مدحهم ، وكانوا قوما قد أظلني فضلهم ، وأغناني رفدهم ، فأثنيت بما أولوا ، فقال يا غلام الطم وجهه ، فلطمت والله حتى سدرت وأظلم ما كان بيني وبين أهل المجلس ، ثم قال اسحبوه على وجهه ، ثم قال والله لأحرمنك ولا تركت

احدا يعطيك شيئاً فى هذا العام ، فسحبت حتى أخرجت وانصرفت وأنا أسوأ الناس حالا فى نفسى وحالى وما جرى على لا والله ما عندى ما يقيم قوت عيالى لعيدهم فاذا بشاب قد وقف على ثم قال أعزز على والله يا كبيرنا بما جرى عليك ودفع الي صرة وقال تبلغ بما فى هذه ،فظننتها دراهم، فاذاهى ثلثمائة دينار ، فقلت من أنت جعلني الله فداك؟ قال أنا أخوك أبو نواس فاستعن بهذه الدنانير واعذرنى ، فقبلتها وقلت وصلك الله ياأخي وأحسن جزاءك

وقال ابن مناذر فى شيرويه الزيادى « وشيرويه لقب له واسمه أحمد » وقد سأله حاجة فأبى أن يقضيها الا على ان يمدحه

ياسمي النبي بالعربية وسمي الليوث بالفارسية
ان غضبنا فأنت عبد ثقيف أو رضينا فأنت عبد أمية

فغضب شيرويه من ذلك وجعل يشتمه ، فكان بعد ذلك اذا قيل لشيرويه ابن مناذر عليك غضبان أو عنك راض يشتم من يقول له ذلك

قال التوَّزى سألت أبا عبيدة عن اليوم الثانى من النحر ما كانت العرب تسميه؟ قال ليس عندى من ذلك علم ، فلقيت ابن مناذر بمكة فلما خبرته بذلك تعجب وقال أيسقط مثل هذا عن أبي عبيدة ؟ هى أربعة أيام متواليات كلها على الراء أولها يوم النحر والثانى يوم القر والثالث يوم النفر والرابع يوم الصَّدَر، فحدثته أبا عبيدة فكتبه عن ابن مناذر

وقد روى ابن مناذر الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فمما روى الحياء من الايمان والمراء من النفاق ، ومنه لما نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر الى القتلى وهم مصرَّعون قال لأبي بكر لو أن أبا طالب حى لعلم أن أسيافنا قد أخذت بالأماثل ، يعنى قول ابى طالب

كذبتم وبيت الله ان جد ما أرى لتلتبسن أسيافنا بالأماثل

ومنه ، جاء الشيطان الى عيسى فقال ألست تزعم أنك صادق ؟ قال بلى ، قال فأوف على هذه الشاهقة فألق نفسك منها ، فقال ويلك ألم يقل الله يا ابن آدم لا تبلُني بهلاكك فانى أفعل ما أشاء ، قال ابراهيم بن الجنيد سألت يحيى بن معين عن ابن مناذر الشاعر فقال لم يكن بثقة ولا مأمون رجل سوْء نفى من البصرة ووصفه بالمجون والخلاعة ، فقلت انما نكتب شعره وحكايات عن الخليل بن أحمد ، فقال هذا نعم وأما الحديث فلست أراه موضعا له

قال على بن محمد النوفلى رأيت ابن مناذر في الحج سنة ثمان وتسعين ومائة وهو قد كف بصره تقوده جويرية حرة وهو واقف يشترى ماء قربة فرأيته وسخ الثوب والبدن ، فلما صرنا الى البصرة أتتنا وفاته فى تلك الأيام

العمانى الراجز

هو محمد بن ذؤيب بن محْجَن الحنظلى الدارمى صليبة ، من بنى فُقَيم وقيل له العُمانى وهو بصرى لانه كان شديد صفرة اللون ، وليس هو ولا أبوه من أهل عُمان ، كان شاعرا راجزا متوسطا من شعراء الدولة العباسية ، ليس من نظراء الشعراء الذين شاهدهم في عصره مثل أشجع وسلْم ومرْوان ولكنه كان لطيفا داهيا مقبولا فأفاد بفعله اموالا جليلة

دخل على الرشيد فأنشده

يا ناعش الجَد اذا الجد عثر   وجابر العظم اذا العظم انكسر
أنت ربيعى والربيع يُنتظر   وخير أنواع الربيع ما بكر

فقال له الرشيد اذاً يبكُر عليك ربيعنا ، يا فضل أعطه خمسة آلاف دينار وخمسين ثوبا

وأنشد الرشيد مرة

هرون يا ابن الاكرمين منصبا   لما ترحلت فصرت كثبا

من أرض بَغْداد تؤُم المغـربا طابت لنا ريح الجَنُوب والصَّبا
ونزل الغيث لنـا حتى ربا ما كان من نَشْز وما تصـوبا
فمرحباً ومرحباً ومرحبا

فقال له الرشيد و بك مرحباً ياعمانى وأهلا وأجزل صلته

لما عزم الرشيد على البيعة لمحمد الأمين قام العمانى بين صفوف القواد ثم أنشأ يقـول

لما أتانا خـبر مشهر أغرّ لا يخفى على من يُبصر
جاء به الـكوفى والمبصّر والراكب المنجـد والمغوّر
يخبّر الناس وما يُسْتخبر قلت لأصحابى ووجهى مسفر
وللرجال حسْبكم لا تكثروا فاز بهـا محمد فأقصروا
قد كان هذا قبل هذا يذكر فى كتب العلم الذى يسطر
فقل لمن كان قديما يتْجَر قد نُشر العدل فبيعوا واشتروا
وشرقوا أو غربوا وأبشروا فقد كفى الله الذى يستقدر
عنه أفعال ما قد يحـذر والسيف عنا مُغمَد ما يشهر
وقُلد الأمر الأغرّ الأزهر نَوْء السِّماكين الذي يستمطر
بوجهه ان كان عام أغـبر سُرّت به أسِرّة ومنـبر
وابتهج الناس به واستبشروا وهللوا لربهم وكبروا
شكرا ومن حقهم أن يشكروا اذ ثبتت أوتاد ملك يعمر
وهاشم فى حيث طاب العنصر وطاح من كان عليها يزفِر
ان بنى العباس لم يقصروا اذ نهضوا لملكهم فشمروا
وعقـدوا ونزعوا وأمروا ودبروا فأحكموا ما دبروا
وأوردوا بالحزم ثم أصدروا والحزم رأى مثله لا ينكر

اذا الرجال فى الرجال خيروا   يأيها الخليفة المطهر
والمؤمن المبارك الموفر   والطيب الأغصان والمظفر
ما الناس الا غنم تنشر   ان لم تداركهم براع يحظر
على قلوص طرقها وبسطر   ويمنع الذئب فلا ينفر
فامنن علينا بيد لا تكفر   مشهورة مادام زيت يعصر
وانظر لنا وخل من لا ينظر   واجسر كما كان أبوك يجسر
لا خير فى مجمجم لا ينظر   ولا كتاب بيعة لا ينشر
وقد تربصت فلست تعذر   فليت شعرى ما الذى تنظر
أأنت قائم به أم تسخر   مالك فى محمد لا تعذر
وليت شعرى والحديث يؤثر   أترقد الليل ونحن نسهر
خوفا على أمورنا ونضجر   والله والله الذى يستغفر
لأن يموت معشر ومعشر   خير لنا من فتنة تسعر
يهلك فيها دينهم ويوزر   وقد وفى القوم الذين انتصروا
لصاحب الروم وذاك أصغر   منه وهذا البحر لا يكدر
وذاكم العلج وهذا الجوهر   ينمى به محمد وجعفر
والخلفاء والنبى الأكبر   ونبعة من هاشم وعنصر
واعلم وأنت المرء لا يبصر   منا ذوى العسرة حتى يوسروا
ان الرجال ان ولوها آثروا   ذوى القرابات بها واستأثروا
بها وضل أمرهم واستكبروا   والملك لا رحم له فيأصر
ذا رحم والناس قد تغيروا   فأحكم الأمر وأنت تقدر

فمثل هذا الأمر لا يؤخر

فقال له الرشيد أبشر ياعمانى بولاية محمد العهد ، فقال إي والله ياأمير المؤمنين

بشرى الأرض المجدبة بالغيث والمرأة النَّزور بالولد والمريض المدنَف بالبرء ، قال ولم ذاك ؟ قال لأنه نسيج وحده وحامى مجده وورى زَنْده ، قال فما لك في عبد الله ؟ قال مَرْعًى ولا كالسَّعدان ، فتبسم الرشيد وقال قاتله الله من أعرابى ما أعرفه بمواضع الرغبة ، وأسرعه الى أهل البذل والعائدة ، وأبعده من أهل الحزم والعزم ، والذين لا يستمنح ما لديهم بالثناء ، أما والله انى لأعرف فى عبد الله حزم المنصور ونُسك المهدى وعز نفس الهادى ولو أشاء ان أنسبه الى الرابعة لنسبته اليها

دخل على الرشيد فاستنشده ، فأنشده أُرجوزة له فيه حتى انتهى الى هذا الموضع

قل للأمام المقتدى بأمه ما قاسم دون مدى ابن أمه
وقد رضيناه فقم فسمه

فتبسم الرشيد وقال ويحك أما رضيت أن أوليه العهد وانا جالس حتى أقوم على رجلى ؟ فقال ما أردت يأمير المؤمنين قيامك على رجليك وانما أردت قيام العزم ، قال فانا قد وليناه العهد

دخل على أبى الحر التميمى بالبصرة فأطعمه وسقاه وجلله بكساء فقال فيه

ان أبا الحر لَعَين الحرّ يدفع عنا سبَرات [1] القرّ
باللحم والشحم وخُبز البرّ ونُطْفة مكنونة فى الحر
يشربها أشياخنا في السر حتى نرى حديثنا كالدر

تغدى مع محمد بن سليمان بن على فكان أول ما قدم لهم فرنية فى لبن عليها سكر ثم تتابع الطعام ، فقال له قل فيما أكلت شعرا تصفه فقال

جاؤا بفرْنى [2] لهم ملبون بات يُسقَّى خالص السَّمون
مُصومع [3] أكُوم ذى غُضون قد حشيت بالسكر المطحون

---

(١) السبرة بالفتح الغداة الباردة الجمع سبرات (٢) الفرنى خبزة مصعنبة مضمومة الجوانب الى الوسط تشوي ثم تروى سمنا ولبنا وسكرا (٣) صومع الثريد دقق رأسه فهو مصومع

ولوّنوا ما شئت من تلوين ... من بارد الطعـام والسخين
ومن شراسيف[1] ومن طُرْدين ... ومن هُلام ومَصوص جُون
ومن إوز فائق سمـــين ... ومن دجاج فتّ بالعجين
فالشحم فى الظهور والبطون ... وأتبعـوا ذلك بالجوْزين[2]
وبالخبيص[3] الرطب واللوّزين ... وفكهوا بعنب وتـــين
والرطب الأزاذ والهيرون ... محمد ياسيد البنـــين
وبكر بنت المصطفى الأمين ... الصادق المبارك الميمون
وابن وُلاة البيت والحجون ... اسمع لنعت غير ذى تفنين
يخرج من فن الى فنون ... ان الحديث قيل ذو شجُون

دخل على علي بن عيسى بن موسى وأنشده مديحاً له فيه وفد اليه به ، فاستحسنه ووصله واقتطعه اليه وخصه وجعله في جلسائه فقال العمانى فيه

ما كنت أدرى ما رخاء العيش ... ولا لبست الوَشْى بعد الخيش
حتى تمدحت فـــتى قُريش ... عيسى وعيسى عند وقت الهيش
حين تخف عـــبرة للطيش ... زين المقيمين وعز الجـــيش
راش جناحىّ وفوق الرّيش

أجرى المهدى الخيل فسبقها فرس له يقال له الغضبان فقال العمانى

قد غضب الغضبان اذ جد الغضب ... وجاء يحمى حسباً فوق الحسب
من ارث عباس بن عبد المطلب ... وجاءت الخيل به تشكو التعب
له عليها مالـكم على العرب

(١) الشراسيف جمع شرسوف بالضم غضروف معلق بكل ضلع مثل غضروف الكتف. والطردين طعام للاكراد، والهلام بالضم والفتح طعام من لحم عجلة بجلدها وقيل مرق السكباج المبرد والمصفى من الدهن والسكباج مرق يعمل من اللحم والخل. والمصوص طعام من لحم يطبخ وينقع فى الخل او يكون من لحم الطير خاصة ، والجون ضرب من القطا سود البطون والاجنحة وهو اكبر من الكدرى واحده جونى بضم الجيم وتشديد الياء (٢) الجوزين ضرب من الحلاوات يعمل من الجوز (٣) الخبيص الحلواء المخبوصة

عكاشة بن عبد الصمد العمى

من أهل البصرة من بني العمّ وعدادهم فى تميم، وهو شاعر مقل من شعراء الدولة العباسية ليس ممن شهر وشاع شعره فى أيدى الناس ولا ممن خدم الخلفاء ومدحهم أحب جارية اسمها نُعيم لبعض الهاشميين وفيها يقول

علام حبل الصفاء منصرم ؟ ... وفيم عنى الصدود والصَّمَم ؟
يامن كنَيْنا عن اسمه زمنا ... نتبع مرضاته ونحترم
قد عِيلَ صبرى وأنت لاهية ... عنى وقلبى عليك يضطرم
من جدّ حبل الوفاء سيدتى ... منك ومن سامني له العدم
فكم أتانى واشٍ بعيبكمُ ... فقلت اخسأ لأنفك الرَّغم
انت الفدا والحمى لمن عبث فار ... جع صاغرا راغما لك الندم
يارب خذ لى من الوُشاة اذا ... قاموا وقمنا اليك نختصم
دَبُّوا اليها يوسوسون لها ... كى يستزلوا حبيبتى زعموا
هيهات من ذاك ضل سعيهمُ ... ما قلبها المستهام يقتسم
ياحاسدينا موتوا بغيظكمُ ... حبلى متين بقولها نعم
بالله لا تُشمتى العداة بنا ... كونى كقلبي فلست أتهم

ووفت له ذات مرة فغنته غناء حسناً وانصرفت فقال فى ذلك

سقيا لمجلسنا الذي كنا به ... يوم الخميس جماعة أترابا
فى غرفة مُطرت سماوةُ سقفها ... بحَيا النعيم من الكروم شرابا
اذ نحن نسقاها شمولا قَرْقفا ... تدع الصحيح بعقله مرتابا
حمراء مثل دم الغزال وتارة ... بعد المزاج تخالها زُرْيابا
من كف جارية كأن بنانها ... من فضة قد قمعت عنّابا

تزداد حسناً كأسها من كفها ... ويطيب منها نشرها أحقابا
واذا المزاج علا فشجَّ جبينها ... نقشت بألسنة المزاج حبابا
وتخال ما جمعت فأحدق سمطه ... بالطوق ريق حبائب ورُضابا
كفت المناصف ان تذب أكفها ... عنها اذا جملت تفوح ذبابا
والعود متبع غناء خريدة ... غرداً يقول كما تقول صوابا
وكأن يمناها اذا نطقت به ... تلقى على يدها الشمال حسابا
فهناك خف بنا النعيم وصار من ... دون الثقيل لنا عليه حجابا
آليت لا أُلحى على طلب الهوى ... متلذذا حتى أكون ترابا

ثم رحلت مع من اشتراها عن بغداد فعظم أسف عكاشة وحزنه عليها واستهيم بها طول عمره فاستحالت صورته وطبعه وخلقه فكان اكثر وكده وشغله ان يقول فيها الشعر وينوح عليها ويبكي فمن ذلك

ألا ليت شعري هل يعودنّ ما مضى ... وهل راجع ما مات من صلة الحبل
وهل أجلسن فى مثل مجلسنا الذى ... نَعِمنا به يوم السعادة بالوصل
عشية صبت لذة الوصل طيبها ... علينا وأفنان الجنان جنى البذل
وقد دار ساقينا بكأس رَوِيَّة ... ترحل أحزان الكئيب مع العقل
وشج شمولا بالمزاج فطيرت ... كألسنة الحيات خافت من القتل
فبتنا وعين الكأس سحّ دموعها ... لكل فتى يهتز للمجد كالنصل
وقينتنا كالظبى تسمح بالهوى ... وبث تباريح الفؤاد على رسل
اذا ما حكت بالعود رجع لسانها ... رأيت لسان العود من كفها يُملى
فلم أر كاللذات أمطرت الهوى ... ولا مثل يومى ذاك صادفه مثلى

ومما قال فيها

أنعيم حبك سلنى وبلانى ... والى الامرّ من الامور دعانى

أنعيم لو تجدين وجدى والذى ألقى بكَيْتِ من الذى أبكانى
أنعيم سيدتى عليك تقطعت نفسى من الحسرات والأحزان
أنعيم قد رحم الهوى قلبى وقد بكت الثياب أسى على جثمانى
أنعيم وانحدرت مدامع مقلتى حتى رحمت لرحمتى اخوانى
أنعيم مثّلك الهيام لمقلتى فكأننى ألقاك كل مكان
أنعيم نظرة سحر عينك بالهوى معروفة بالقتل فى انسان
أنعيم اشفى أو دعى من داؤه ودواؤه بيديك مقترنان
هذا وكم من مجلس لى مونق بين النعيم وبين عيش دان
نازعته أردانه فلبسته مع ظبية فى عيشنا الفينان
تُنسى الحليم من الرجال معاده بين الغناء وعودها الحنّان
حتى يعود كأن حبة قلبه مشدودة بمثالث ومثان
ظلت تغنينى وتَعْطِف كفها بالعود بين الراح والريحان
فسمعت ماأبكي وأضحك سامعاً وسكت من طرب ومن أشجان
ومشيت فى لجج الهوى متبخترا ومشى الىّ اللهو فى الألوان
فعلمت ان قد عاد قلبىَ عائد من بين عود مطرب وبنان

ومما قاله أيضا فيها

نعيمُ هل بكَيْتِ كما بكيت وهل بعدى وفيت كما وَفيت
الا ياليت شعرى كيف بعدى وصبرك اذ نأيتِ كما نأيت
فكم من عبرة ذرفت فلما خشيت عيون أهلى واستحيت
نهضت بها مكاتمة فلما خلوت ذرفتها حتى اشتفيت
وقلت لصحبتى لما رمانى هواك بدائه حتي انطويت
أرانى من هموم النفس ميتا ولم أر فى نعيم مانويت

تمنيت الموت عجل قبض روحى جهارا فاسترحت وأين ليت

وقال أيضا فى فراقه اياها

أنعيم فى قلبى عليك شرار وعلى الفؤاد من الصبابة نار
وعلى الجفون غشاوة وعلى الهوى داع دعته لحينى الأقدار
بعضلة لبّ الحليم اذا رمت بالمقلتين كأنها سحار
طالبتها حوالين لاالليل بهما ليل ولا هذا النهار نهار
حتى اذا ظفرت يداى بكاعب كالشمس تقصر دونها الأبصار
وثلجت صدرا بالفتاة وصارتا كالنفس نفسانا وقر قرار
بلغ الشقاء أشد ما يسطيعه فينا وفرق بيننا المقدار

ومما يغنى فيه من شعره الذى قال فيها

لهفى على الزمن الذي ولّى ببهجته القصير
قد كان يونقني الهوى ويقر عينى بالسرور
اذ نحن خلان الهوى ريحاننا عبق العبير
وغناؤنا وصف الهوى نلتذ بالحب اليسير
وجه التواصل بيننا فى الحب كالقمر المنير
ايماؤنا يحكي الكلا م وسرنا فطن المشير
وحديثنا بحواجب نطقت بألسنة الضمير
بل رسلنا الكتب التى تجرى بخافية الصدور

ومما غنى فيه من شعره

وجاؤا اليه بالتعاويذ والرُّقى وصبوا عليه الماء من شدة النكس
وقالوا به من أعين الجن نظرة ولو صدقوا قالوا به من أعين الانس

ومنها

طرفي يذوب وماء طرفك جامد   وعليَّ من سيما هواك شواهد
هذا هواك قسمته بين الورى   ومنحتني أرقا وطرفك راقد
فعليَّ منه اليوم تسعة أسهم   وعلى جميع الناس سهم واحد

ومنها

عاد الهوى بالكاس بردا   وأطاع إمرة من تبدى

ومنها

كما اشتهت خلقت حتى اذا اعتدلت   تمت قواما فلا طول ولا قصر

ومنها

وزعفرانية فى اللون تحسبها   اذا تأملتها فى جسم كافور
تخال أن سقيط الطَّلّ بينهما   دمع تحير فى أجفان مهجور

ابو مالك النضر بن أبي النضر التميمي

مولده ومنشؤه بالبادية ، ثم وفد الي الرشيد ومدحه وخدمه فأحمد مذهبه ولحظته عناية من الفضل بن يحيى فبلغ ما أحب، وهو صالح الشعر متوسط المذهب ليس من طبقة شعراء عصره المجيدين ولا من المرذولين

كان مع الرشيد وكان أبوه مقيما بالبادية فأصاب قوم من عشيرته الطريق وقطعوه على بعض القوافل ، نخرج عامل مضر وكان يقال له جيال الى ناحية كانت فيها طوائف من بني تميم فقصدهم وهم غارُّون فأخذ منهم جماعة فيهم أبو النضر أبو أبي مالك وكان ذا مال فطلبه فيمن طلب من الجناة وطمع فى ماله فضربه ضربا أتى فيه على نفسه وبلغ ذلك أبا مالك فقال يرثيه

فيم يلْحَى على بكائى العذول ؟   والذى نابني فظيع جليل

عدّ هذا الكلام عني الى غيـــرى فقلبي ببثّه مشغـــــول

راعني والدي، جنت كفًا جيا ل عليه فراح وهو قتيـــل

أيها الفاجعي بركني وعزي هبلتني ان لم أرُعْك الهبول

سمتني خطة الصغار وأظلم ت نهاري علىّ غالتك غول

ما عداني الجفاء عنك ولكن لم يُدِلْني من الزمان مديل

زال عنا السرور اذ زُلت عنا وازدهانا بكاؤنا والعويل

ورأينا القريب منا بعيـدا وجفانا صديقنا والخليـــل

ورمانا العدو من كل وجه وتجنى علىّ العـزيز الذليل

يا أبا النضر سوف أبكيك ماعش ت سويّا وذاك مني قليـل

حملت نفسك الملائكةُ الأبـــرار اذ ما لنا اليك سبيل

غير أني كذبتك الود لم تقـــطر جفوني دماوأنت قتيـل

رضيت مقلتي بارسال دمعي وعلى مثلك النفوس تسيل

أسواك الذى أجود عليه بدمي ؟ اني اذا لبخيـل

عثر الدهر فيك عـثرة سوء لم يقل مثلها المعين المقيل

قل لمن ضنّ بالحياة فاني بعده للحيـــاة قالٍ ملول

ان بالسفح فى منازل قومي ليس منهم وهم أدان وصول

لا يزورن جارهم من قريب وهمُ فى التراب صرعى حلول

حفرة حشوُها وفاء وحـــلم وندى فاضل ولب أصيل

وعفاف عما يشين وجـــلم راجح الوزن بالرواسي يميل

وبنان يمينها غــير جعْد وجبين صلْت وخد أصيل

وامرؤ أشرقت صفيحة خديـــه عليه بشاشة وقبول

ومن شعره وفيه غناء

بكيت حِذار البين علما بما الذى | اليه فؤادى عنـد ذلك صائر
وقال أناس لو صبرت ، وانني | على كل مكروه سوى البين صابر

شعراء قيس

مساور الوراق

هو مساور بن سوّار بن عبد الحميد من آل قيس بن عَيلان ويقال انه مولى جَدِيلة من عَدْوان ، كوفى قليل الشعر من أصحاب الحديث ورواته وقد روى عن صدور من التابعين وروى عنه وجوه أصحاب الحديث

كان قوم يجلسون الى ابن أبى ليلي فكتب قوما منهم لعيسى بن موسى وأشار عليه أن يشغلهم ويصلهم ، فأتى مساور الوراق فكلمه أن يجعله فيهم فلم يفعل فأنشأ يقول

أراك تشير بأهل الصلا | ح فهل لك فى الشاعر المسلم؟
كثير العيال قليل السؤا | ل عفّ مطاعمه مُعْدِم
يقيم الصلاة ويؤتى الزكا | ة وقد حلّق العام بالموسم
وأصبح والله فى قومه | وأمسى وليس بذى درهم

مر مساور بمقبرة حُميد الطوسى وكان له صديقا فوقف عليها مستعبرا وأنشأ يقول

أبا غانم أما ذراك فواسع | وقبرك معمور الجوانب محكم
وما ينفع المقبورَ عُمران قبره | اذا كان فيه جسمه يتهدم

لما سمع مساور لغط أصحاب أبى حنيفة وصياحهم أنشأ يقول

كنا من الدين قبل اليوم فى سعَة | حتى بلينا بأصحاب المقاييس

قوم اذا اجتمعوا ضجوا كأنهم ثعالب ضَبحتْ بين النواويس

فبلغ ذلك أبا حنيفة وأصحابه فشق عليهم وتوعدوه فقال أبياتاً ترضيهم وهى

اذا ما الناس يوما قايسونا بآبدة من الفُتيا ظريفة
أتيناهم بمقياس ظريف مصيب من قياس أبى حنيفة
اذا سمع الفقيه بها وعاها وأثبتها بحبر فى صحيفة

فبلغ ذلك أبا حنيفه فرضى ، قال مساور ثم دعينا الى وليمة بالكوفة في يوم شديد الحر ،فدخلت فلم أجد لرجلى موضعا من الزحام واذا أبو حنيفة فى صدر البيت فلما رآنى قال الى يامساور الى يامساور، فجئت فاذا مكان واسع وقال لى اجلس ، فجلست فقلت فى نفسى نفعتنى أبياتى اليوم ، قال وكان اذا رآنى بعدذلك يقول لى ههنا ههنا ويوسع الى جنبه ويقول ان هذا من أهل الأدب والفهم

كان مساورلا يضيع حقا لجار له، فماتت بنته فلم يشهدها من جيرانه الا نفر يسير فقال مساور فى ذلك

تغيب عنى كل جاف صرورة وكل طفيلى من القوم عاجز
سريع اذا يدعى ليوم وليمة بطىء اذا ما كان حمل الجنائز

ومن قوله وفيه غناء

انى شكرت لظالمى ظلمى وغفرت ذاك له على علم
مازال يظلمنى وأرحمه حتى رثيت له من الظلم

دخل مساور على أبى العيص الجزمى يعوده ، وكان صديقه ، فكلمه فبكي مساور جزعا عليه وأدنى رأسه يكلمه فقال أبو العيص

أفى كل عام مرضة بعد نقهة وتنعى ولا تنعى متى ذا الى متى
سيوشك يوم أن يجئ وليلة يسوقان حتفا راح نحوك أو غدا
فتمسى صريعا لاتجيب لدعوة ولا تسمع الداعى وان جد فى الدعا

ثم لم يلبث أن مات رحمه الله

قال مساور لابنه يوصيه

شمر ثيابك واستعدَّ لقائل ... واحكُكْ جبينك للعهود بثُوم
ان العهود صفت اسكل مشمر ... دَبِرِ الجبين مصفر موسوم
أحسن وصاحب كل قارٍ ناسك ... حسن التعهد للصلاة صؤوم
من ضرب حماد هناك ومِسْعَرَ ... وسماكِ العَتَكِىِ وابن حكيم
وعليك بالغَنَوِى فاجلس عنده ... حتى تصيب وديعة ليتيم
تغنيك عن طلب البيوع نسيئة ... وتكف عنك لسان كل غريم
وإذا دخلت على الربيع مسلما ... فاخصص شَبابة منك بالتسليم

ففعل ما أوصاه به فلم يلبث مساور أن ولاه عيسى بن موسى عملا ودفع اليه عهده فانكسر عليه الخراج ، فدفع الى بطين صاحب عذاب عيسى يستأديه فقال مساور

وجدت دواهر البقال أهنى ... من الفُرنى والجدى السمين
وخيرا فى العواقب حين تبلى ... إذا كان المردُّ الى بطين
فكن ياذا المطيف بقاضِيَينا ... غدا من علم ذاك على يقين
وقل لهما اذا عرضا بعهد ... برئت الى عُرَينة من عَرِين
فانك طالما بهرجت فيها ... بمثل الخنفساء على الجبين

يوسف بن الحجاج

هو يوسف بن الحجاج الصيقل يقال انه من ثقيف ، ويقال انه مولى لهم ، وكان يلقب بلقوة ويصحب أبا نُواس ويأخذ عنه ويروى له ، وكان يوسف كاتبا ومولده ومنشؤه بالكوفة ومن شعره الذى يغنى فيه

لا تلمني أن أجزعا سيدى قد تمنعا
وابلائى ان كان ما بيننا قد تقطعا
ان موسى بفضله جمع الفضل أجمعا
فارس يضرب الكتيبة حتى تصدعا
فى الوغى حين لايرى صاحب القوس منزَعا
واستدارت رماحهم بالرُّدَينى شُرَّعا
ثم ثارت عَجاجة تحتها الموت منقَعا

وموسى هو الهادى بن المهدى .

لما ورد الرشيد الرقة خرج يوسف وكمن له فى نهر جاف على طريقه ، وكان لهرون خدم صغار يسميهم النمل يتقدمونه بأيديهم قِسِيّ البُنْدُق يرمون بها من يعارضه فى طريقه ، فلم يتحرك يوسف حتى وافت قبة هرون مع ناقته ، فوثب اليه يوسف وأقبل الخدم الصغار يرمونه ، فصاح بهم الرشيد كفوا عنه ، فكفوا وصاح به يوسف يقول

أغيثا تحمل الناقة أم تحمل هرونا ؟
أم الشمس أم البدر أم الدنيا أم الدينا ؟
ألا كل الذي عددت قد أصبح مقرونا
على مفرق هرون فداه الآدميونا

فمد الرشيد يده اليه وقال مرحباً بك يايوسف كيف كنت بعدى ؟ ادنُ منى ، فدنا وأمر له بفرس فركبه وسار الى جانب قبته يُنشده ويحدثه والرشيد يضحك ، وكان طيب الحديث ، ثم أمر له بمال وأمر بأن يغني فى الأبيات

ومما يغنى فيه من شعره

العفو ياغضبان ماهكذا الخلان

هبني ابتليت بذنب أما له غفران
وان تعاظم ذنب ففوقه الهجران
كم قد تقربت جهدي لو ينفع القربان
يارب انت على ما قد حل بي المستعان
ويلي ألست تراني أهذي بها يافلان

محمد بن حازم

هو محمد بن حازم بن عمر الباهلي ويكنى أبا جعفر من ساكني بغداد مولده ومنشوه بالبصرة، وهو من شعراء الدولة العباسية شاعر مطبوع الا أنه كان كثير الهجاء للناس فاطُّرح، ولم يمدح من الخلفاء الا المأمون ولا اتصل بواحد منهم فيكون له نباهة طبقته وكان ساقط الهمة متقللا جداً يرضيه اليسير ولا يتصدى لمدح ولا طلب

قال ابن الأعرابي أحسن ما قال المحدثون من شعراء هذا الزمان في مديح الشباب وذم الشيب

لاحين صبر نخل الدمع ينهمل فقدُ الشباب بيوم المرء متصل
سقْيا ورَعْيا لأيام الشباب وان لم يبق منه ولا رسم ولا طلل
جرّ الزمان ذيولا في مفارقه وللزمان على احسانه عِلَل
وربما جرَّ أذيال الصبا فرِحا وبين بُرْديه غصن ناعم خضِل
يُصبي الغواني ويزهاه بشِرّته شرْخ الشباب وثوب حالك رَجِل
لاتكذبن فما الدنيا بأجمعها من الشباب بيوم واحد بدل
كفاك بالشيب عيبا عند عائبه وبالشباب شفيعا أيها الرجل
بان الشباب وولي عنك باطله فليس يحسن منك اللهو والغزَل

أما الغوانى فقد أعرضْ عنك قلىً ... وكان إعراضُهن الذل والخجل
أعزّتك الهجر ما ناحت مطوّقة ... فلا وصال ولا عهد ولا رسل
ليت المنايا أصابتنى بأسهمها ... فكن يبكين عهدى قبل أكتهل
عهد الشباب لقد أبقيت لى حزنا ... ماجد ذكرك الاجد لى ثكل
ان الشباب اذا ماحل رائده ... فى منهل زاد يقفو إثره أجل

وقال في ذلك قال ابن الوشاء خاصة وما أساء ولاقصر عن الأولى حيث يقول فى هذا المعنى

أبكى الشباب لندْمان وغانية ... وللمغانى وللأطلال والكتب
وللصريخ وللاّجام فى غلَس ... وللقنا السُمْر والهندية القُضُب
وللخيال الذى قد كان يطرُقنى ... وللندَامى وللذات والطرب
ياصاحبا لم يدع فقدى له جلدا ... أُضِعْت بعدك ان الدهر ذو عقب
وقد أكون وشعبانا معا رجلا ... يوم الكريهة فراجا عن الكرب

بعث الحسن بن سهل محمد بن حميد في وجه وأمره بجباية مال وبحرب قوم من الشراة نخان فى المال وهرب من الحرب فقال فيه ابن حازم

تَشبّه بالأسد الثعلب ... فغادره معْنقا (١) يجْنب
وحاول ما ليس فى طبعه ... فأسلمه الناب والمخلب
فلم تغن عنه أباطيله ... وحاص فأحرزه المهرب
وكان مضيّا على غدره ... فغيب والغادر الأخيب
ايا ابن حميد كفرت النعيـــم جهلا ووسوسك المذهب
ومنّتك نفسك ما لا يكو ... ن وبعض المنى خلّب
وما زلت تسعى على منعم ... تبقى وتُنهى فلا تُعتب

(١) الاعناق الاسراع

فاصبحت بالبغى مستبدلا رشادا وقدفات مستعتب

وقال فيه لما شخص الى حيث وجهه الحسن بن سهل

اذا استقلت بك الركاب فحيث لا درّت السحاب
زالت سراعا وزلت يجرى ببينك الظبى والغراب
بحيث لا يرتجى اياب وحيث لا يبلغ الكتاب
فقبل معروفك امتنان ودون معروفك العذاب
وخير أخلاقك اللواتى تعاف أمثالها الكلاب

فبعث اليه ابن حميد بمال واعتذر اليه وسأله الكف فلم يفعل ورد عليه المال وقال فيه

موضع أسرارك المريب وحشو أثوابك العيوب
وتمنع الضيفَ فضل زاد ورحلك الواسع الخَصيب
ياجامعا مانعا بخيلا ليس له فى العلا نصيب
أبا الرُّشا يستمال مثلى كلا ومن عنده الغيوب
لا أرتدى حلة لمثن بوجهه من يدى نُدوب
وبين جنبيه لى كُلُوم دامية ما لها طبيب
ما كنت فى موضع الهدايا منك ولا شَعْبنا قريب
انى وقد نشَّت(١) المكاوى عن سِمة شأنها عجيب
وسار بالذم فيك شعرى وقيل لى محسن مصيب
ما لك مال اليتيم عندى ولا أرى أكله يطيب
حسبك من موجز بليغ يبلغ ما يبلغ الخطيب

قال يحيى بن اكثم لمحمد بن حازم ما نعيب شعرك الا أنك لا تطيل فقال

(١) سمع لها صوت والمكاوى جمع مكواة

أبى لى ان أطيل الشعر قصدى الى المعنى وعلمى بالصـواب
وايجــازي بمختصر قريب حذفت به الفضول من الجواب
فأبعثهن أربعة وخمســا مثقفة بألفــاظ عـذاب
خوالد ما حدا ليل نهارا وما حَسُنَ الصِّبا بأخى الشباب
وهن اذا وسمت بهن قوما كأطواق الحمائم فى الرقاب
وهن اذا أقمت مسافرات تهاداها الرواة مع الركاب

سأل صديقا له حاجة فرده عنها فغضب محمد وانقطع عنه فبعث اليـه بألف درهم وترضاه فردها وكتب اليه

متسع الصدر مطيق لمـا يحار فيه الحُوَّل القُلَّب
راجع بالعتبى فأعتبتـه وربما أعتبك المذنب
أجلْ وفي الدهر على أنه موكل بالبين مُستعتَب
سقيا ورعيا لزمان مضى عنى وسهم الشامت الأخيبُ
قد جاءنى منك عتاب فلم أعْرِض له والحر لا يكذب
أخذى مالا منك بعد الذي أودعتنيه مركب يصعب
أبيت أن أشرب عند الرضا والسُّخْط الا مشربا يعذُب
أعزنى اليأس وأغنى فما أرجو سوى الله ولا أرهب
قارون عندى في الغنى مُعدِم وهمتى ما فوقها مذهب
فأي هاتين ترانى بها أصبو الى مالك أو أرغب

عرضت له حاجة فى عسكر أبى محمد الحسن بن سهل فأتاه وقد كان قال شعرا فى السفينة ، فلما دخل على محمد بن سعيد بن سلم انتسب له فعرفه ، فقال ما قلت فيه شيئا ، فقال له رجل كان معه فى السفينة بلى قد قال أبياتا وهو فى السفينة فسأله أن ينشده اياها فأنشده قوله

وقالوا لو مدحت فتى كريما فقلت وكيف لى بفتى كريم ؟
بلوت الناس مذ خمسين عاما وحسبك بالمجرِّب من عليم
فما أحد يُعَدّ ليوم خير ولا أحد يعود على حميم
ويعجبني الفتى وأظن خيرا فأكشف منه عن رجل لئيم
يقبل بعضهم بعضا فأضحوا بنى أبوين قدًّا من أديم
فطاف الناس بالحسن بن سهل طوافهمُ بزمزمَ والحطيم
وقالوا سيد يعطى جزيلا ويكشف كربة الرجل الكظيم
فقلت مضى بذم القوم شعرى وقد يؤتى البرىء من السقيم
وما خبر تُرجِّمه ظنونى بأشفى من معاينة الحليم
فجئت وللأمور مبشرات ولن يخفى الأغرّ من البهيم
فان يك ما تنشر عنه حقا رجعت بأُهبة الرجل المقيم
وان يك غير ذاك حمدت ربى وزال الشك عن رجل عليم
وما الآمال تعطفني عليه ولكن الكريم أخو الكريم

فقال له بمثل هذا الشعر تلقى الامير؟ والله لو كان نظيرك لما جاز لك أن تخاطبه بمثل هذا، فقال صدقت، فكذلك قلت انى لم أمدحه بعد ولكن سأمدحه مدحا يشبه مثله، قال فافعل، وأنزله عنده ودخل الى الحسن فأخبره الخبر وعجّبه من جودة البيت الأخير فأعجبه، فأمر بادخاله اليه بغير مدح، فأدخل اليه، فأمره أن ينشده الشعر، فاستعفاه فلم يُعفِه، وقال قد قنعنا منك بهذا القدر اذ لم تدخلنا فى جملة من ذممت وأرضيناك بالمكافأة الجميلة، فأنشده اياه فضحك، وقال ويحك مالك وللناس تعمهم بالهجا . ؟ حسبك الآن من هذا النمط وأبق عليهم، فقال قد وهبتهم للأمير، قال قد قبلت وأنا أطالبك بالوفاء مطالبة من أهديت اليه هدية فقبلها وأثاب عليها، ثم وصله فأجزل وكساه فقال في ذلك وأنشده

وهبت القوم للحسن بن سهل فعوضني الجزيل من الثواب
وقال دع الهجاء وقل جميلا فان القصد أقرب للثواب
فقلت له برئت اليك منهم فليتهم بمنقطع التراب
ولولا نعمة الحسن بن سهل على لسمتهم سوم العذاب
بشعر يعجب الشعراء منه يشبه بالهجاء وبالعتاب
أكيدهم مكايدة الأعادى وأختلهم مخاتلة الذئاب
بلوت خيارهم فبلوت قوما كهولهم أخس من الشباب
وما مسخوا كلابا غير أنى رأيت القوم أشباه الكلاب

فضحك وقال ويحك الساعة ابتدأت بهجائهم وما أفلتوا منك بعد، فقلت هذه نفثة طفحت على قلبى وأنا كافّ عنهم ماأبقى الله الأمير

كان لابن حازم صديق على طول الأيام فنال مرتبة من السلطان وعلا قدره فجفا محمدا وتغير له فقال فى ذلك

وصل الملوك الى التعالى ووفا الملوك من المحال
مالي رأيتك لاتدو م على المودة للرجال
ان كان ذا أدب وظر ف قلت ذاك أخو ضلال
أو كان ذا نسك ودين قلت ذاك من الثقال
أو كان في وسط من الـ أمرين قلت يريغ مالى
فبمثل ذا ثكلتك أمـ ـك تبتغى رتب المعالى

كان ابن حازم قد نسك وترك شرب النبيذ فدخل يوما على ابراهيم بن المهدى فحادثه وناشده وأكل معه لما حضر الطعام، ثم جلسوا للشراب فسأله ابراهيم أن يشرب، فأبى وأنشأ يقول

أبعد خمسين أصبو والشيب للجهل حرب

سن وشيب وجهل أمر لعمرك صعب
يا ابن الامام فهلا أيامَ عودى رَطْبُ
وشيب رأسى قليل ومنهل الحب عذْبُ
واذ سهامى صياب ونَصْلُ سيفى عَضْبُ
واذ شفاء الغوانى مني حديث وقرب
فالآن حين رأى بى عواذلى ما أحبوا
وأقصر الجهل مني وساعد الشيب لُبُ
وآنس الرشد منى قوم أُعاب وأصبو ،
آليت أشرب كأساً ماحج لله ركب

وعد النُّوشَجانى محمد بن حازم شيئاً سأله اياه ثم مطله، وعاتبه فلم ينتفع بذلك واقتضاه فأقام على مطله فكتب اليه

أبا بشر تطاول بى العتاب وطال بىَ التردد والطِّلاب
ولم أترك من الاعذار شيئاً ألام به وان كثر الخطاب
سألتك حاجة فطويت كَشْحا على رغم وللدهر انقلاب
وسُمْتَني الدَّنية مستخفا كما خُزِمت بآنُفِها الصعاب
كأنك كنت تطلبنى بثأر وفي هذا لك العجب العجاب
فان تك حاجتى غلبت وأعيت فمعذور وقد وجب الثواب
وان يك وقتها شيب الغراب فلا قضيت ولا شاب الغراب
رجوتك حين قيل لك ابن كسرى وانك سر ملكهم اللباب
فقد عجّلت لى من ذاك وعدا وأقرب من تناوله السحاب
وكلٌّ سوف ينشر غير شك ويحمله لِطيته الكتاب

ومن قوله

صفحت برغمي عنك صفح ضرورة … اليك وفي قلبي ندوب من العتب
خضعت وماذنبي أن الحب عزّني … فأغضيت صفحاً عن معالجة الحب
وما زال بي فقر اليك منازع … يذلل مني كل ممتنع صعب
الى الله اشكو أن ودي محصل … وقلبي جميعا عند مقتسم القلب

قصد ابن حازم بعض ولد سعيد بن سلم وقد ولى عملا واسترفده فأطال عدته. ولم يعطه شيئا فانصرف عنه وقال

اللدنيا أُعِدّك ياابن عمي … فأعلمَ أم اعدك للحساب
الى كم لا أراك تنيل حتى … أهزّك ،قد برئت من العتاب
وما تنفك من جمع ووضع … كأنك لست توقن بالاياب
فشرك عن صديقك غير ناء … وخيرك عند منقطع التراب
أتيتك زائرا فأتيت كلبا … فخظى من اخائك للكلاب
فبئس أخو العشيرة ما علمنا … وأخبث صاحبا لأخي اغتراب
أبرحل عنك ضيفك غير راض … ورحلك واسع خِصْب الجناب
فقد أصبحت من كرم بعيدا … ومن ضد المكارم في اللُّباب
وما بي حاجة لجداك لكن … أردك عن قبيحك للصواب

سافر ابن حازم سفرا فمر بقوم من بني نُمَير فسلوا عليه بعيرا له عليه ثقله، فقال يهجوهم

نمير أجبُننا حيث تختلف القنا … ولؤما وبخلا عند زاد ومزود
ومنع قِرَى الأضياف من غير علة … ولا عَدَم الاحذار التعود
وبغيا على الجار القريب إذا طرا … اليكم وختْل الراكب المنفرد
على أنكم ترضوْن بالذل صاحبا … وتُعطون من لاحا كمُ الضيم عن يد
أما وأبي انا لنعفو واننا … على ذاك أحيانا نجور ونعتدي

نكيد العـدا بالحلم من غير ذلة ونغشي الوغى بالصدق لا بالتوعد

نفى الضيمَ عنا أنفس مُضَرية صراح وطعن الباسل المتمرد

وانا لمن قيس بن عَيلان فى التى هى الغاية القُصوَى بعز وسُودَد

وان لنا بالترك قبرا مباركا وبالصين قبرا عز كل موحد

وما فاتنا صرْف الزمان بسيد يثبنا عليها او يوافى بسيد

ولو أن قوما يَسلمون من الردى سلمنا ولكنّ المنايا بمَرْصـــد

أبى الله أن يَهدى نميرا لرشدها ولا يَرشُد الانسان الا برشد

ولى محمد ابن حامد بعض كور الأهواز فى عهد المأمون فقدم عليه ابن حازم زائرا ومدحه ، فوصله وأحسن اليه وكتب له الى تُسْتَر بحنطة وشعير ، فمضى بكتابه وأخذ ما كتب له به وتزوج هناك امرأة من الدهاقين فزرع الحنطة والشعير فى أرضها ، وولى محمد بن حامد رجلا من أهل الكوفة الخراج بتُستَر فوكّل بغَلّة ابن حازم وطالبه بالخراج فأداه وقال يهجوه

زرعنا فلما سلم الله زرعنا وأوفى عليه مِنجَل بحصاد

بُلينا بكوفى حليف مجاعـــة أضرّ علينا من دَبًى وجراد

أتى مستعـدا ما يكذب دونه ولج بارغام له وبعـــاد

فطورا بالحاح على وغلظة وطورا بخبط دائم وفساد

ولولا أبو العباس أعنى ابن حامد لرحلته عن تُستَر بسواد

فكفوا الأذى عن جاركم وتعلموا بأنى لكم فى العـــالمين مناد

فبعث ابن حامد الى عامله فصرفه عن الناحية وقال عرضتنى لما أكره واحتمل خراج ابن حازم ، ومما يغنى فيه من شعره

خذ من العيش ما كفى ومن الدهر ما صفا

حسْن الغدر فى الأنا م كما استقبح الوفا

صل أخا الوصل انه ليس بالهجر من صفا
عين من لا يريد وصلك تبدى لك الجفا

قال محمد ابن حازم بعث الىَّ فلان الطاهرى وكنت قد هجوته فأفرطت بألف درهم وثياب وقال أما ماقد مضى فلا سبيل الى رده ولكن أحب ألاّ تزيد شيئاً فبعثت اليه بالألف الدرهم والثياب وكتبت

لا ألبَس النعماء من رجل ألبسته عارا على الدهر

وقال مر بى أحمد بن سعيد بن سلم وأنا على بابى فلم يسلم على سلاما أرضاه فكتبت رقعة وأتبعته بها وهى

وباهليٍّ من بني وائل[1] أفاد مالا بعد افلاس
قطب فى وجهى خوف القِرى تقطيب ضرغام لدى الباس
وأظهر التيه فتايهته تيه أمرئٍ لم يشقَ بالناس
أعرته اعراض مستكبر فى موكب مر بكناس

قال أبو على قلت لابن حازم ياأبا جعفر كيف مابينك وبين صديقك سعد ابن مسعود اليوم؟ فقال

راجع بالعتبى فأعتبته وربما أعتبك المذنب
وان فى الدهر على صرفه بين الصديقين لمستعتب

مدح بعض بنى حُميد فلم يثبه وجعل يفتش شعره فيعيب فيه الشئ بعد الشئ وبلغه ذلك فهجاه هجاء كثيراً شنيعا منه قوله

عدواك المكارم والكرام وخلك دون خلتك اللئام
ونفسك نفس كلب عند زَوْر وعقبى زأر الكلب النِّدام
تَهرّ على الجليس بلا احترام لتحشمه اذا حضر الطعام

(١) هو وائل بن معن بن مالك بن أعصر

اذا ماكانت الهمم المعالى فهمك مايكون به الملام
قبحت ولاسقاك الله غيثا وجانبك التحية والسلام

كان بالأهواز رجل يعرف بأبى ذؤيب من النَّنَّاء وكان مقصد الشعراء وأهل الادب ، فقصده محمد بن حازم ، فدخل عليه يوما وعليه ثياب بذّة وهيئة رثة ولم يعرفه نفسه ، وصادفهم يتكلمون فى شىء من معانى الشعر وأبو ذؤيب يتكلم متحققا بالعلم بذلك ، فسأله محمد بن حازم وقد دخل عليه يوما عن بيت من شعر الطِرِمّاح جهله ، فرد عليه جوابا محالا كالمستصغر له وازدراه ، فوثب عن مجلسه مغضبا ، فلما خرج قيل له ماذا صنعت بنفسك وفتحت عليها من الشر ؟ أتدرى بمن تعرضت ؟ قال ومن ذاك ؟ قيل محمد بن حازم الباهلى أخبث الناس اسانا وأهجاهم ، فوثب اليه حافيا حتى لحقه فحلف له أنه لم يعرفه واستقاله ، فأقاله وحلف أنه لا يقبل له رِفدا ولا يذكره بسوء مع ذلك أبدا ، وكتب اليه بعد أن افترقا

أخطا ورد علىّ غير جوابى وزرَى علىّ وقال غير صواب
وسكنت من عجب لذاك فزادنى فيما كرهت بظنة المرتاب
وقضى علىّ بظاهر من كسوة لم يدر ما اشتملت عليه ثيابى
من عفة وتكرم وتجمل وتجلد لمصيبة وعقاب
واذا الزمان جنى علىّ وجدتني عودا لبعض صفائح الاقتاب
ولئن سألت ليخبرنك عالم أنى بحيث أحب من آدابى
واذا نبابىَ منزل خليته قفرا مجال ثعالب وذئاب
وأكون مشترك الغنى متبذلا فاذا افتقرت قعدت عن أصحابى
لكنه رجعت عليه ندامة لما نُسِبتُ وخاف مَضّ عتابى
فأقلته لما أقر بذنبه ليس الكريم على الكريم بناب

قال أحمد بن يحيى آخر ما فارقت عليه محمد بن حازم أنه قال لم يبق شيء

من اللذات الا بيع السنانير، فقلت له سَخِنت عينك ، ايش لك فى بيع السنانير من اللذات ؟ قال يعجبنى أنه تجيئنى العجوز الرَّعناء تخاصمنى وتقول هذا سِنَّوْرى سرق منى وأخاصمها وأشتُمها وتشتمنى وأُغيظها وأباغضها ثم أنشدنى

صل خمرة بخمار ... وصل خمارا بخمر
وخذ بحظك منها ... زادا الى حيث تدرى

قلت الي أين ويحك ؟ قال الى النار يا أحمق

كان اسحق بن أحمد بن أبى نهيك آنسا بمحمد بن حازم يدعوه ويعاشره مدة ، فكتب اليه يستزيره ويعاتبه عتابا أغضبه ، وبلغه أنه غضب فكتب اليه

ما مستزيرك فى ود رأى خللا ... فى موضع الأنس أهلا منك للغضب
قد كنت توجب لى حقا وتعرف لى ... قدرى وتحفظ منى حرمة الأدب
ثم انحرفت الى الأخرى فأحشمنى ... ما كان منك بلا جُرم ولا سبب
وان أدنى الذى عندى مسامحة ... فى حاجتى بعد أن أعذرت فى الطلب
فاختر فعندىَ من ثنتين واحدة ... عذر جميل وشكر ليس باللعب

حسين بن الضحاك

باهلى مولى باهلة وهو بصرى المولد والمنشأ ، من شعراء الدولة العباسية وأحد ندماء الخلفاء من بنى هاشم ، ويقال انه أول من جالس منهم محمدا الأمين ، وكان يلقب الخليع والأشقر وهو ومحمد بن حازم الباهلى ابنا خالة

شاعر أديب ظريف مطبوع حسن التصرف فى الشعر حلو المذهب ، لشعره قبول ورونق صاف ، وكان أبو نواس يأخذ معانيه فى الخمر فيغير عليها واذا شاع له شعر نادر في هذا المعني نسبه الناس الى أبى نواس ، وله معان فى صفتها أبدع فيها ، وهاجى مسلم بن الوليد فانتصف منه ، وله غزل كثير جيد وهو من المطبوعين

الذين تخلو أشعارهم ومذاهبهم جملة من التكلف ، وعمر عمرا طويلا حتى قارب مائة السنة ومات فى خلافة المستعين أو المنتصر

قال أنشدت أبا نواس قصيدتى التى قلتها فى الخمر وهى

بدات من نفحات الورد بالآء ومن صبوحك در الابل والشاء

فلما انتهيت منها الى قولي

حتى اذا أسندت فى البيت واحتضرت عند الصبوح بساتين أكفاء

فضت خواتمها فى نعت واصفها عن مثل رقراقة فى جفن مرهاء

فصعق صعقة أفزعنى وقال أحسنت والله يا أشقر ، فقلت ويلك يا حسن انك أفزعتنى والله، فقال بلى والله أنت أفزعتنى وروعتنى ، هذا معنى من المعانى التى كان فكرى لابد أن ينتهى اليها أو أغوص عليها وأقولها فسبقتنى اليه واختلسته منى وستعلم لمن يروى ألي أم لك ؟ فكان والله كما قال سمعت من لا يعلم يرويها له

لما قدم المأمون من خراسان أمر بأن يسمى له قوم من أهل الأدب ليجالسوه ويسامروه فذكر له جماعة فيهم الحسين بن الضحاك وكان من جلساء محمد المخلوع فلما رأى اسمه قال أليس هو الذى يقول فى محمد

هلا بقيت لسد فاقتنا أبدا وكان لغيرك التلف

فلقد خلفت خلائفا سلفوا ولسوف يعوز بعدك الخلف

لاحاجة لى فيه والله ولا يرانى أبدا الا فى الطريق ، ولم يعاقب الحسين على ما كان من هجائه له وتعريضه به ، وانحدر حسين الى البصرة فأقام بها طول أيام المأمون .

قال أبو صالح بن الرشيد دخلت يوما على المأمون ومعى بيتان للحسين بن الضحاك فقلت يا أمير المؤمنين أحب أن تسمع مني بيتين ، فقال أنشدهما فأنشدتهما

حمدنا الله شكرا اذ حبانا بنصرك يا أمير المؤمنينا

فأنت خليفة الرحمن حقا ... جمعت سماحة وجمعت دينا

فقال لمن هذان البيتان ؟ فقلت لعبدك يا أمير المؤمنين حسين بن الضحاك، قال قد أحسن، فقلت وله يا أمير المؤمنين أجود من هذا، فقال وما هو؟ فأنشدته قوله

أجرني فاني قد ظمئت الى الوعد ... متى تنجز الوعد المؤكد بالعهد
أعيذك من خلف الملوك وقد بدا ... تقطع أنفاس عليك من الوجد
أيبخل فرد الحسن عني بنائل ... قليل وقد أفردته بهوى فرْد
رأى الله عبد الله خير عباده ... فملكه والله أعلم بالعبد
الا انما المأمون للناس عصمة ... مميزة بين الضلالة والرشد

فأطرق ساعة ثم قال ما تطيب نفسى له بخير بعد ما قال في أخى محمد ما قال

ومن قوله يرثى محمدا الأمين

أطل حزنا وابك الامام محمدا ... بحزن وان خفت الحسام المهندا
فلا تمت الاشياء بعد محمد ... ولا زال شمل الملك منها مبددا
ولا فرح المأمون بالملك بعده ... ولا زال فى الدنيا طريدا مشردا

ولحسين في محمد الأمين مراث كثيرة جياد، وكان كثير التحقق به والموالاة له لكثرة افضاله عليه وميله اليه وتقديمه اياه، وبلغ من جزعه عليه أنه خولط فكان ينكر قتله لما بلغه ويدفعه ويقول انه مستتر وأنه قد وقف على دعاته فى الأمصار يدعون الى مراجعة أمره والوفاء ببيعته ضنا به وشفقة عليه .

ومن جيد مراثية اياه قوله

سألونا أن كيف نحن ؟ فقلنا ... من هوى نجمه فكيف يكون؟
نحن قوم أصابنا حدث الده ... ر فظلنا لريبه نستكين
نتمني من الأمين ايابا ... لهف نفسى وأين منى الأمين

ومن جيد قوله في مراثيه اياه

أعزى يا محمد عنك نفسى | معاذ الله والأيدى الجسام
فهلا مات قوم لم يموتوا | ودوفع عنك لى يوم الحمام
كأن الموت صادف منك غنْماً | او استشفى بقربك من سَقام

قال أبو العباس محمد بن يزيد الأزدى حسين بن الضحاك أشعر المحدثين حيث يقول

ایُّ دیباجة حسن | هیجت لوعة حزنی
اذ رمانی القمر الزا | هر عن فَتْرة جفن
بأبی شمسُ نهار | برزت فی یوم دَجْن
قربتنی بالمنی حتـــ | ـــی اذا ما أخلفتنی
ترکتنی بین میعا | د وخُلْف وتجَنِ
ما أرى لى من الصـــ | ـــبوة إلا حسن ظنى
انما دامت على الغد | ر لمـا تعرف منى
أستعيذ الله من إعرا | ض من أعرض عنى

لما ولى المعتصم أمر بمكاتبته بالقدوم عليه، فلما دخل وسلم استأذنه فى الانشاد فأذن له فأنشده قوله

هــلا سألت تلذذ المشتاق | ومننت قبل فراقه بتلاق
إن الرقيب لَيستريب تنفسا | صعدا اليك وظاهر الاقلاق
ولئن أربت لقد نظرت بمقلة | عَبْرى عليك سخينة الآماق
نفسى الفداء لخائف مترقب | جعل الوداع اشارة بعناقِ
اذ لا جواب لمفحَم متحير | الا الدموع تصان بالاطراق

حتى انتهى الى قوله

خير الوفود مبشر بخلافة | خصت ببهجتها أبا اسحاق

وافته في الشهر الحرام سليمة | من كل مشكلة وكل شقاق
أعطته صفقتها الضمائر طاعة | قبل الاكف بأوكد الميثاق
سكن الأنام الى امام سلامة | عفّ الضمير مهذب الأخلاق
فحمى رعيته ودافع دونها | وأجار مُملقها من الاملاق

حتى أتمها فقال له المعتصم ادنُ مني، فدنا منه، فملأ فمه جوهرا من جوهر كان بين يديه، ثم أمره بأن يخرجه من فمه، فأخرجه وأمر بأن ينظم ويدفع اليه ويخرج الى الناس وهو في يده ليعلموا موقعه من رأيه ويعرفوا فضله ، فكان أحسن ما مدح به يومئذ ، ومما قدمه أهل العلم على سائر ما قاله الشعراء قوله

قل للأولى صرفوا الوجوه عن الهدى | متعسفين تعسف المرّاق
اني أحذركم بوادر ضيغم | دَرِب بحطم موائل الأعناق
متأهب لا يستفز جنانه | زجلُ الرعود ولامع الابراق
لم يبق من متعزمين توثبوا | بالشأم غير جماجم أفلاق
من بين منجدل تمج عروقه | علَقَ الأخادع أو أسير وثاق
وثني الخيول الى معاقل قيصر | تختال بين أجرة ورقاق
يحملن كل مشمرّ متغشم | ليث هِزَبْر أهرت الأشداق
حتى اذا أم الحصون منازلا | والموت بين ترائب وتَرَاق
هرت بطارقها هرير قساور | بُدهت بأكره منظر ومذاق
ثم استكانت للحصار ملوكها | ذلا وناط حلوقها بخناق
هربت وأسلمت الصليب عشية | لم يبق غير حُشاشة الأرْماق

أنشد الرياشي هذين البيتين وكان يستحسنهما ويستظرفهما جدا

إذا ما الماء أمكنني | وصفو سلافة العنب
صببت الفضة البيضا | ء فوق قُراضة الذهب

قال حسين أنشدت أبا نواس قصيدتى

وشاطرى اللسان مختلق الـــتكريه شاب المجون بالنسك

حتى بلغت الى قولى

تخالها نصب كأسه قمرا يكرع فى بعض أنجم الفلك

فأنشدنى بعد أيام لنفسه

إذا عبَّ فيها شارب القوم خلته يقبل فى داج من الليل كوكبا

فقلت له يا أبا على هذه مصالبة ، فقال له أتظن أنه يروى لك فى الخمر معنى جيد وأنا حى

أنشد ابراهيم بن المدبر قول حسين

كأنما نُصْبُ كأسه قمر يكرع في بعض أنجم الفلك

حتى اذا رنحته سَوْرَتها وأبدلته السكون بالحرَك

كشفت عن وزرة مُسَنمة فى لين صينية من الفلك

فقال ان الحسين كان يزعم أن أبا نواس سرق منه هذا المعنى حين يقول «يقبل فى داج من الليل كوكبا» فان كان سرقه منه فهو أحق به لأنه قد برز عليه وان كان حسين سرقه منه فقد قصر عنه

لما بويع الواثق بالخلافة ودخل عليه حسين أنشده قصيدته التى أولها

ألم يرع الاسلام موتُ نصيره ؟ بلى حق أن يرتاع من مات ناصره

سيُسليك عما فات دولة مفضل أوائـله محمـودة وأواخـره

ثنى الله عطفيه وألف شخصه على البرِّ مذ شُدّت عليه مآزره

يصيب ببذل المال حتى كأنما يرى بذله للمال نهْبا يبادره

وما قدم الرحمن الا مقـدما مـوارده محمـودة ومصـادره

كان الواثق يتصيد بالقاطول فصاد صيدا حسنا من الاوز والدراج وطير الماء وغير ذلك ثم رجع فتغدى ودعا بالجلساء من المغنين وقال من ينشدنا ؟ فقام الحسين وقال

سقى الله بالقاطول مسرح طَرْفكا وخص بسقيان مناكب قصركا

حتى انتهى الى قوله

تحين للدُّراج فى جنبانه وللغر آجال قُدرن بكفكا

حتوفا اذا وجهتهن قواضبا عجالا اذا أغريتهن بزجركا

أبحت حماما مُصعِدا ومُصوِّبا ومارِ مت فى حاليك مجلس لهوكا

تصرف فيه بين ناى ومُسْمِع ومشمولة من كف ظبي لسقيكا

قضيت لُبانات وأنت مخيم مُريح وان شطت مسافة عزمكا

وما نال طيبَ العيش الا مودع وماطاب عيش نال مجهود كدكا

فقال الواثق ما يعدِل الراحة ولذة الدعة شيء ، فلما انتهى الى قوله

خلقت أمينَ الله للخلق عصمة وأمنا فكل فى ذَراك وظلكا

وثقت بمن سماك بالغيب واثقا وثَبَّت بالتأييد أركان ملككا

فأعطاك معطيك الخلافة شكرِها وأسعد بالتقوى سريرة قلبكا

وزادك من أعمارنا غير منة عليك بها أضعاف أضعاف عمركا

ولا زالت الأقدار فى كل حالة عداة لمن عاداك سلما لسلمكا

واذ كنت من جدواك فى كل نعمة فلا كنت ان لم أفن عمرى بشكركا

فطرب الواثق فضرب الارض بمخصرة كانت فى يده وقال لله دَرُّك ياحسين ما أقرب قلبك من لسانك ، فقال ياأمير المؤمنين جودك ينطق المفحم بالشعر والجاحد بالشكر ، فقال له لن تنصرف الا مسرورا وأمر له بخمسين ألف درهم

بات ليلة عند الواثق وقد شربوا الى أن مضى ثلث من الليل فأمر بأن يبيت مكانه ، فلما أصبح خرج الي الندماء وهم مقيمون فقال لحسين هل وصفت ليلتنا الماضية وطيبها؟ فقال لم يمض شيء وانا أقول الساعة وفكر هُنَيْهة ثم قال

حيت صَبوحى فكاهة اللاهى وطاب يومى بقرب أشباهى

فاستثر اللهو من مكامنه | من قبل يوم منغص لاه
بابنة كَرْم من كف منتطق | مُؤَزَّر بالمجون تيّاه
يسقيك من طرفه ومن يده | سقى لطيف مجرب داه
كأسا فكأسا كأن شاربها | حيرانُ بين الذّكور والساهى

فأمر الواثق برد مجلسه كهيئته واصطبح يومه ذلك معهم وقال نحقق قولك ياحسين ونقضى لك كل ارب وحاجة

ومن قوله فى غضب حظية للواثق من زيارته أخرى فى نوبتها

غضبت ان زرتُ أُخرى خِلسة | فلها العُتْبَى لدينا والرضا
يا فدتك النفس كانت هفوة | فاغفريها واصفحى عما مضى
واتركى العذل على من قاله | وانسبي جَوْرى الى حكم القضا
فلقد نبهتنى من رقدتى | وعلى قلبى كنيران الغضى

كان الواثق يتحظى جارية له فماتت فجزع عليها وترك الشراب أياما، ثم سلاها وعاد الى حاله فدعا الحسين ليلة وقال له رأيت فلانة فى النوم فليت نومى كان طال قليلا لأتمتع بلقائها فقل فى هذا شيئا فقال

ليت عين الدهر عنا غفَلت | ورقيب الليل عنا رقدا
وأقام النوم فى مدته | كالذى كان وكنا أبدا
بأبى زَوْر تلفت له | فتنفست اليه الصُّعَدا
بينما أضحك مسرورا به | اذ تقطعت عليه كبدا

أنشد أبا نواس

أخوىَّ حىَّ على الصبوح صباحا | هبّا ولا تعدا الصباح رواحا
هذا الشميط كأنه متحير | فى الأفق سد طريقه فألاحا
ما تأمران بسكرة قروية | قرنت الى درك النجاح نجاحا

فلما كان بعد أيام لقيه أبو نواس فأنشده

ذكر الصبوح بسُحْرة فارتاحا وأملّه ديك الصباح صياحا

فقال له حسين أفعلتها ! فقال دع عنك هذا فوالله لا قلت فى الخمر شيئا أبدا وأنا حى الا نسب الى

شرب يوما مع ابراهيم بن المهدى فجرت بينهما ملاحاة فى أمر الدين والمذهب فدعا له ابراهيم بنطْع وسيف وقد أخذ منه الشراب ، فانصرف وهو غضبان ، فكتب اليه ابراهيم يعتذر اليه ويسأله ان يجيئه فكتب اليه

نديمى غير منسوب الى شىء من الحَيف
سقانى مثل ما يشر ب فعلَ الضيف بالضيف
فلما درات الكأس دعا بالنِّطْع والسيف
كذا من يشرب الخمر مع التنين فى الصيف

ولم يعد الى منادمته مدة ، ثم ان ابراهيم تحامل عليه ووصله فعاد الى منادمته

كان يوما عند صالح بن الرشيد فجرى بينهما كلام على النبيذ وقد أخذ منه الشراب أخذا قويا فرد عليه ردا أنكره صالح وتناوله على غير ما أراد فهاجره فكتب اليه

يا ابن الامام تركتنى هملَا أبكى الحياة وأندُب الأملا
مابال عينك حين تلحظني ما أن تُقلّ جفونها ثقلا
لو كان لي ذنب لبحت به كيلا يقال هجرتنى مَللا
ان كنت أعرف زلّة سلفت فرأيت ميتة واحدى عجلا

فكتب اليه قد تلافى لسانك بشعرك ما جناه فى وقت سكرك ، وقد رضيت عنك رضا صحيحاً فصر الى على أتم نشاطك وأكمل انبساطك ، فعاد الى خدمته فما سكر عنده بعدها، وكانت فى حسين عربدة

لما أعيته الحيلة فى رضا المأمون عنه رمى بأمره الى عمرو بن مسعدة وكتب اليه

انت طودى من بين هذى الهضاب وشهابى من دون كل شهاب
أنت ياعمرو قوتى وحياتى ولسانى وأنت ظفرى ونابى
أتُرانى أنسى أياديك البيض اذا اسود نائل الأصحاب
اين أخلاقك الرضية حالت فىّ أم أين رقة الكتاب؟
أنا فى ذمة السحاب وأظما؟ ان هذا لوصمة فى السحاب
قم الى سيد البرية عني قومة تستجرّ حسن الخطاب
فلعل الاله يطفىء عنى بك نارا علىّ ذات التهاب

فلم يزل عمرو يلطف بالمأمون حتى أوصله اليه وأدرّ أرزاقه

وكان قد لاذ بالحسن بن سهل وطمع فى أن يصلحه له فقال يمدحه

أرى الآمال غير معرجات على أحد سوى حسن بن سهل
يبارى يومه غده سماحا كلا اليومين بان بكل فضل
أرى حسنا تقدم مستبدا ببعدٍ من رياسته وقبل
فان حفزتك مشكلة بشك شفاك بحكمة وخطاب فصل
سليل مرازب برعوا حلوما وراع صغيرهم بسداد كهل
ملوك ان جريت بهم أبرّوا وعزوا أن توازيهم بعدل
ليهنك ان ما أرجيت رشدا وما أمضيت من قول وفعل
وأنك مؤثر للحق فيما أراك الله من قطع ووصل
وأنك للجميع حيا ربيع يصوب على قرارة كل محل

فوعده اصلاح المأمون له فلم يمكنه ذلك لسوء رأى المأمون فيه ولما عاجل الحسن من العلة

ولما عفا المأمون عنه أمر باحضاره، فلما حضر سلم، فرد عليه السلام ردا جافيا ثم أقبل عليه فقال أخبرنى عنك هل عرفت يوم قتل أخى محمد هاشمية قتلت أو هتكت؟ قال لا، قال فما معنى قولك

وسِرْب ظِباء من ذؤابة هاشم هتفن بدعوى خير حي وميت
أرد يدا مني اذا ماذكرته على كبد حرَّى وقلب مفتت
فلا بات ليل الشامتين بغبطة ولا بلغت آمالهم ما تمنت

فقال يا أمير المؤمنين لوعة غلبتني، وروعة فاجأتني، ونعمة فقدتها بعد أن غمرتني، واحسان شكرته فأنطقني، وسيد فقدته فأقلقني، فان عاقبت فبحقك، وان عفت فبفضلك، فدمعت عينا المأمون وقال قد عفوت عنك وأمرت بادرار رزقك واعطائك ما فات منها وجعلت عقوبتك امتناعي من استخدامك

غضب المعتصم عليه فى شيء جرى على النبيذ فقال والله لأؤدبنه، وحجبه اياما، فكتب اليه

غضب الامام أشد من أدبه وقد استجرت وعذت من غضبه
أصبحت معتصما بمعتصم أثنى الاله عليه فى كتبه
لا والذي لم يبق لى سببا أرجو النجاة به سوى سببه
ما لى شفيع غير حرمته ولكل من أشفى على عطبه

فلما قرىء عليه التفت الى الواثق ثم قال بمثل هذا الكلام يستعطف الكرام، ما هو الا ان سمعت أبيات حسين هذه حتى أزالت ما فى نفسى عليه، فقال له الواثق هو حقيق بأن يوهب له ذنبه ويتجاوز عنه، فرضى عنه وأمر باحضاره، وقيل انه انما كتب بها الى المعتصم لأنه بلغه أنه مدح العباس بن المأمون وتمنى له الخلافة فطلبه فاستتر وكتب بها الى المعتصم على يدى الواثق فأوصلها وشفع له فرضى عنه وأمنه فظهر اليه وهجا العباس بن المأمون فقال

خل اللعين وما اكتسب لا زال منقطع السبب
ياعُرَّة الثقلين لا دينا رعيت ولا حسب
حسن الامام شفائه جهلا حذاك على العطب

وأبوك قدمه لها لما تخير وانتخب
ما تستطيع سوى التنفس والتجرع للكرب
ما زلت عند أبيك منتقص المروءة والأدب

ومن قوله يصف مجلسا لصالح بن الرشيد وكان جالسا فى صحن حوله نرجس فى قمر طالع حسن

وصف البدر حسن وجهك حتى خلت أنى وما أراك أراكا
واذا اما تنفس النرجس الغض توهمته نسيم شذاكا
خدع للمنى تعللنى فيك باشراق ذا ونفحة ذاكا
لأدومن ياحبيبى على العهد لهذا وذاك اذ حكياكا

قال على بن الجهم دخلت يوما على المتوكل وهو جالس في صحن خُلْده وفى يده غصن آس وهو يتمثل بهذا الشعر

بالشط لى سكن أفديه من سكن أهدى من الآس لى غصنين فى غصن
فقلت اذ نظرا الفين والتبسا سقيا ورعيا لفأل فيكما حسن
فالآس لاشك آس من تشوقنا شاف وآس لنا يبقى على الزمن
أبشرتمانى بأسباب ستجمعنا ان شاء ربى ومهما يقضه يكن

فقال لى وكدت أنشق حسدا لمن هذا الشعر ياعلى؟ فقلت للحسين بن الضحاك ياسيدى، فقال لى هو عندى أشعر أهل زماننا وأملحهم مذهبا وأظرفهم نمطا، فقلت وقد زاد غيظي فى الغزل يامولاى، قال وفى غيره وان رغم أنفك ومت حسدا، وكنت قد مدحته بقصيدة، وأردت انشادها يومئذ فلم أفعل وعلمت انى لا أنتفع مع ما جري بيننا بشيء لا به ولا بالقصيدة فأخرتها الى وقت آخر

ومن قوله

وكالوردة الحمراء حيا بأحمر من الورد يمشى فى قراطقَ كالورد

له عبثات عند كل تحية بعينيه تستدعى الحليم الى الوجد
تمنيت أن أسقى بكفيه شربة تذكرنى ما قد نسيت من العهد
سقى الله دهرا لم أبت فيه ليلة خليا ولكن من حبيب على وعد

ومن قوله

وأبى مفحم لعزته قلت له اذ خلوت مكتتما
تحب بالله من يخصك با ود فما قال لا ولا نعما
ثم تولى بمقلتى خجل اراد رَجْع الجواب فاحتشما
فكنت كالمبتغى بحيلته برءا من السقم فابتدا سقما

ومن قوله

لا وحبيك لا أصا فح بالدمع مدمعا
من بكى شَجْوه استرا ح وان كان موجعا
كبدى من هواك أسـ قم من أن تقطعا
لم تدع سَوْرة الضنى فىّ للسقم موضعا

قال على بن العباس الرومى حسين بن الضحاك أغزل الناس وأظرفهم حين يقول

يامستعير سوالف الخِشْف اسمع لحلفة صادق الحلف
ان لم أصح ليلى وياحزنى من وجنتيك وفَتْرة الطَّرْف
فجحدت ربى فضل نعمته وعبدته أبدا على حَرْف

ومن قوله فى مجلس للحسن بن سهل

ألست ترى ديمة تهطل وهذا صباحك مستقبل
وتلك المدام وقد شاقنا برؤيته الشادن الأكحل
فعاد به وبنا سكره تهون مكروه ما نسأل
فانى رأيت له نظرة تخبرنى انه يفعل

وقد أشكل العيش فى يومنا فياحبذا عيشنا المشــــكل

ومن قوله

انف عن قلبك الحزن باقتراب من السكن
وتمتع بكر طر فك فى وجهه الحسن
ان فيه شفاء صـــد رك من لاعج الحزن

وقال فى هوى له

عــالم بحبيـــــه مُطرِق من التيه
يوسف الجمال وفر عون فى تعديه
لا وحق ما أنا فيـ ـه من عطف أرجيه
ما الحياة نافعة لي على تأبيـه
النعـيم يشغَله والجمال يُطغيه
فهو غير مكترث للذى ألاقيه
تائه تزهـــــده فىَّ رغبتى فيه

ومن قوله فى هوى له

ان من لا أرى وليس يرانى نُصب عينى ممثَّل بالأمانى
بأبى من ضميره وضميرى أبدا بالمغيب ينتجيان
نحن شخصان ان نظرت ورو حان اذا ما اختبرت يمتزجان
فاذا ما هممت بالامر أوهمّ بشيء بدأته وبــــدانى
كان وفقا ما كان منه ومنى فكأنى حكيته وحكانى
خطرات الجفون منا سواء وسواء تحرك الأبدان

ومن قوله

فديت من قال لي على خفَره وعضَّ من جفْنه على حوَره

سمع بشعرك المليح فما ينفك شادٍ به على وتره
حسبك بعض الذى أذعت ولا حسب لصب لم يقض من وطره
وقلت يا مستعير سالفة الخشـ ف وحسن الفتور من نظره
لا تنكرن الحبيب من طرب عاود فيك الصبا على كبره

ومن قوله

سائل بطيفك عن ليلى وعن سهري وعن تتابع أنفاسى وعن فكرى
لم يخلُ قلبي من ذكراك اذ نظرت عينى اليك على صحوى ولا سكرى
سقيا ليوم سرورى اذ تنازعنى صفو المدامة بين الانس والخفر
وفضل كأسك يأتيني فأشربه جهرا وتشرب كأسى غير مستتر
وكيف أشمله لثمى وألزمه نحرى وترفعه كفى الى بصرى
فليت مدة يومى اذ مضى سلفا كانت ومدة أيامى على قدر
حتى اذا ما انطوت عنا بشاشته صرنا جميعا كذا جارين في الحفر

ومن قوله

ايها النفّاث فى العقد أنا مطوى على الكمد
انما زخرفت لي خدعا قدحت فى الروح والجسد
هات يا خدّاع واحدة من كثير قلة وقدِي
ليت شعرى بعد حلفك لى بوفاء العهد بعد غد
ما الذى بالله صيره بعد قرب فى مدي الأبد
مالأنس كان مبتذلا منك لى بالأمس لم يعد
إيه قل لى غير محتشم هل دهانى فيك من أحد
حبذا والكأس دائرة لهونا والصيد بالطرد
وحديث فى القلوب له أخذ يصدعن فى الكبد

يوم تعطيني وتأخذها دون ندماني يدا بيد
فاذا ألويت هيجني تلَع من ظبية البلد
وإذا أصغيت ذكرني نشر كافور على برَد
ذاك يوم كان حاسدنا فيه مغرورا على الحسد

لما نزل المعتصم بدير مرّان فى طريق غزوة له قال حسين

يادير مرّان لا عُرّيت من سقم هيجت لى سقما يادير مرّانا
هل عند قسّك من علم فيخبرنا أم كيف يُسعف وجه الصبر من بانا
حُثَّ المدام فان الكأس مُترَعة مما يَهيج دواعى الشوق أحيانا
سقيا ورعيا لكَرْخايا وساكنها وللخنينة بالروحاء من كانا

ومن قوله لهوى كان له

تعز بيأس عن هواى فاننى اذا انصرفت نفسى فهيهات عن ردى
إذا خنتمُ بالغيب ودى فما لكم تُدِلّون ادلال المقيم على العهد
ولى منك بد فاجتنبنى مذمما وان خلت انى ليس لى منك من بد

لما ولى الواثق الخلافة أنشده حسين

أكاتم وجدى فما ينكتم بمن لو شكوت اليه رحم
وانى على حسن ظنى به لأحذران بحت أن يحتشم
ولى عند لحظه رَوْعة تحقق ما ظنه المتهم
وقد علم الناس أنى له محب وأحسبه قد علم
وانى لمغضٍ على لوعة من الشوق فى كبدى تضطرم
عشية ودعت عن مقلة سفوح وزفرة قلب سدِم
فما كان عند النوى مسعد سوى العين تمزج دمعا بدم
سيذكر من بان أوطانه ويبكى المقيمين من لم يقم

وقال فيها يصف السفينة

الى خازن الله فى خلقه سراج النهار وبدر الظلم
رحلنا غرابيب زيّافة بدِجلة فى موجها الملتطم
اذا ما قصدنا لقاطولها ودهمُ قراقيرها تصطدم
سكنّا الى خير مسكونة تيممها راغب من أمَم
مباركة شاد بنيانها بخير المواطن خير الأمم
كأن بها نشْرَ كافورة لبرد نداها وطيب النسم
كظهر الأديم اذا ما السحا ب صاب على متنها وانسجم
مبرأة من وحول الشتاء اذا ما طمى وحله وارتكم
فما ان يزال بها راجل يمر الهُوَينا ولا يلتطم
ويمشى على رِسْله آمنا سليم الشِّراك نقى القدم
وللنون والضب فى بطنها مراتع مسكونة والنعم
غدوت على الوحش مغترة رواتع فى نورها المنتظم
ورحت عليها وأسرابها تحوم بأكنافها تبتسم

ثم قال يمدح الواثق

يضيق الفضاء به ان غدا بطَوْدَي أعاريبه والعجم
ترى النصر يَقْدُم راياته اذا ما خفقن أمام العلم
وفى الله دوّخ أعداءه وجرد فيهم سيوف النقم
وفى الله يكظِم من غيظه وفى الله يصفح عمن جرم
رأى شيم الجود محمودة وماشيم الجود الا قسم

فأمر له الواثق بثلاثين الف درهم واتصلت أيامه بعد ذلك ولم يزل من ندمائه ومن قوله يصف يوما من أيام الواثق

ياحانة الشط قد أكرمت مثوانا عودى بيوم سرور كالذى كانا
لا تفقدينا دَعابات الامام ولا طيب البَطالة اسرارا واعلانا
ولا تخالعنا فى غير فاحشـــة اذا يطربنا الطُّنبور أحيـانا
وهاج زمرزنام بين ذاك لنا شَجْوا فأهدى لنا رَوْحا وريحانا
وسلسل الرطل عمرو ثم عم به السـقيا فألحق أولانا بأخـــرانا
سقيا لشكلك من شكل خصصت به دون الدساكر من لذات دنيانا
حفَت رياضك جنات مجاورة فى كل مخترف نهرا وبستانا
لا زلت آهلة الأوطان عامرة بأكرم الناس أعراقا وأغصانا

سابق أبا شهاب الشاعر فسبقه أبو شهاب فقال

كلوا واشربوا هنئتمُ وتمتعوا وعيشوا وذموا الكودَنين(١) جميعا
فأقسم ما كان الذى نال منهما مدى السبق اذ جد الجِراء سريعا

وهى قصيدة معروفة في شعره فقال أبو شهاب يجيبه

أيا شاعر الخِصيان حاولت خطة سبقت اليها وانكفأت سريعا
تحاول سبقى بالقريض سفاهة لقد رمت جهلا من حماي منيعا

فكان ذلك سبب التباعد بينهما وكانوا اذا أرادوا العبث بحسين يقولون له أيا شاعر الخِصيان فيجن ويشتُمهم

كتب الى الحسن بن رجاء فى يوم شك وقد أمر الواثق بالافطار فقال

هززتك للصَّبوح وقد نهانى أمير المؤمنين عن الصيام
وعندى من قيان المصر عشر تطيب بهن عاتقة المدام
ومن أمثالهن اذا انتشينا ترانا نجتني ثمر الغـــرام
فكن أنت الجواب فليس شىء أحب الى من حذف الكلام

(١) الكودن الفرس الهجين

فوردت رقعته وقد سبقه اليه محمد بن الحرث بن بُسخُنَّر ووجه اليه بغلام نظيف الوجه ومعه ثلاثة غلمة أقران حسان الوجوه ومعهم رقعة كتبها كما تكتب المناشير وختمها في أسفلها وكتب فيها يقول

سر على اسم الله يا أشـــكل من غصن لُجين
فى ثلاث من بني الرو م الى دار حسين
أشخص الكهل الى مو لاك ياقـــرة عينى
أرِهِ العُنُفَ اذا استع صى وطالبه بدين
ودع اللفظ وخاطبـ ـه بغمز الحاجبين
واحذر الرجعة من وجـ ـهك فى خفى حنين

فمضى معهم وكتب الى الحسن بن رجاء جواب رقعته

دعوت الى مما حكة الصيام واعمـال الملاهى والمدام
ولو سبق الرسول لكان سعيى اليك ينوب عن طول الكلام
وما شوقى اليك بدون شوقى الى زمن التصابى والغرام
ولكن حل فى نفر عسوف بمنشور محــل المستهام
حسين فاستباح له حريما بطرف باعث سبب الحمام
وأظهر نخوة وسطا وأبدى فظاظته بترك السـلام
وأزعجني بألفاظ غـلاظ وقد أعطيته طرَفَى زمامى
ولو خالفتـه لم يخش قتـلى وقنعنى سريعاً بالحسـام

مزح أبو أحمد بن الرشيد مع حسين مُزاحا أغضبه ، فجاوبه حسين جوابا غضب منه أبو أحمد أيضاء فمضى اليه حسين من غد فاعتذر اليه وتنصل وحلف، فأظهر له قبولا لعذره ورأى ثقلا فى طرفه وانقباضا عما كان يعهد منه فقال فى ذلك

لا تعجبن لملّةً صرفت وجـهَ الأمير فانه بشر

واذ انبابك فى سريرته عقد الضمير نبابك البصر

دخل على الأمين بعقب وقعة أوقعها أهل بغداد بأصحاب طاهر فهزموهم وفضحوهم فهنأه بالظفر ثم استأذنه فى الانشاد فأذن له فقال

أمين الله ثق بالله تعط العز والنصرة
كِلِ الأمرَ الى الله كلاك الله ذو القدرة
لنا النصر باذن الله والكرة والفرة
وللمُرّاق أعدائك يوم السوء والدّبْره
وكأس تورد الموت كريه طعمها مرة
سقونا وسقيناهم فكانت بهم الحرة
كذاك الحرب أحيانا علينا ولهم مرة

وقال فى جارية يهواها

رمتك غداة السبت شمس من الخلد بسهم الهوى عمدا وموتك فى العمد
مؤزرة السربال مهضومة الحشى غلامية التقطيع شاطرة القد
محنّأة الأطراف رُؤد شبابها مُعقرَبة الصدغين كاذبة الوعد
أقول ونفسى بين شوق وزفرة وقد شخصت عيني ودمعى على الخد
أجيرى على من قد تركت فؤاده بلحظته بين التأسف والجهد
فقالت عذاب بالهوى مع قربكم وموت اذا أقرحت قلبك بالبعد
لقد فطِنت للجور فطنة عاصم لصنع الأيادى الغر فى طلب الحمد
سأشكوك فى الأشعار غير مقصر الى عاصم ذى المكرمات وذى المجد
لعل فتى غسان يجمع بيننا فيأمن قلبي منكمُ روعة الصد

أقطع المعتصم الناس الدور بسُرّ من رأى وأعطاهم النفقات لبنائها ولم يقطع الحسين شيئا فدخل عليه فأنشده قوله

يا أمين الله لا خطة لى ولقد أفردت صحبى بخِطط
انا في دهياء من مظلمة تحمل الشيخ على كل غلط
صعبة المسلك يرتاع لها كل من أصعد فيها وهبط
بوّئنى منك كما بوأتهم عرَصة تبسط طرفى ما انبسط
أبتنى فيها لنفسى موطنا ولعقبى فرطا بعد فرط
لم يزل منك قريبا مسكني فأعد لى عادة القرب فقط
كل من قربته مغتبط ولمن أبعدت خزى وسخط

فأقطعه دارا وأعطاه ألف دينار لنفقته عليها

كان يمشى مع أبى العتاهية فمرا بمقبرة وفيها باكية تبكى على ابن لها فقال أبو العتاهية

أما تنفك باكية بعين غزير دمعها كمِد حشاها

أجز يا حسين فقال

تنادى حفرة أعيت جوابا فقد ولهت وصمّ بها صداها

ومن قوله لمن أعرض عنه

تتيه علينا أن رزقت ملاحة فمهلا علينا بعض تيهك يا بدر
لقد طال ما كنا ملاحا وربما صددنا وتهنا ثم غيرنا الدهر

طلب اليه المتوكل أن يدعو الفتح بن خاقان الى الصّبوح بعقب علة كانت به فقال

لما اصطبحت وعين اللهو ترمقنى قد لاح لى باكرا فى ثوب بذلته
ناديت فتحا وبشرت المدام به لما تخلص من مكروه علته
ذبُّ الفتى عن حريم الراح مكرمة اذا رآه امرؤ ضدا لنحلته
فاعجل الينا وعجل بالسرور لنا وخالس الدهر فى أوقات غفلته

وله يصف أياما مضت له بالبصرة

تيسرى للامام من أمم ولا تراعى حمامة الحرم
قد غاب لا آب من يراقبنا ونام لا قام سامر الخدم
فاستصحبي مُسعِدا يراقبنا اذا خلونا فى كل مكتتم
تَبذَّلي بذِلة تقرِّبها العيون ولا تَحصَرى وتحتشمى
ليت نجوم السماء راكدة على دُجَى ليلنا فلم تَرِم
ما لسرورى بالشك ممتزجا حتى كأنى أراه فى حلم
فرحت حتى استخفنى فرحى وشِبْت عين اليقين بالتهم
أمسح عيني مستثبتا نظرى إخالنى نائما ولم أنم
سقيا لليل أفنيت مدته ببارد الريق طيب النسم
أبيض مرتجة روادفه ماعِيب من فرْقه الى القدم
اذ قصبات العريش تجمعنا حتى تجلت أواخر الظلم
وليلة بتها محسرة محفوفة بالظنون والتهم
أبثّ عبراته على غصص يرد أنفاسه الى الكظم
سقيا لقيطونها ومخدعها كم من لمام به ومن لمم
لأكفر الشيلين أزمنة مطيعة بالنعيم والنعم
وليلة القُفُص ان سألت بها كانت شفاء لعلة السقم
بات أنيسى صريع خمرته وتلك احدى مصارع الكرم
وبت عن موعد سبقت به ألثم درا مُفلَّجا بفم
وابأبى من بدا بروعة لا وعاد من بعدها الى نعم
حتى اذا اهتاجت النواقس فى سُحرة أحوى أحمّ كالحمم
وقلت هبّا يا صاحبي ونبهت أبانا فهب كالزَّلَم
فاستنها كالشهاب ضاحكة عن بارق فى الاناء مبتسم

صفراء زيتية موشحة بأرجوان ملمع ضرم

أخذت ريحانة أراح لها دب سروري بها دبيب دمي

فراجع العذر ان بدا لك في الـعذر وان عدت لا أعماً فلم

وله فى هوى حجب عنه

ظن من لا كان ظنـا بحبيبي فحماه

أرصد الباب رقيبيـن له فا كتنفاه

فاذا ما اشتاق قربي ولقائي منعاه

جعل الله رقيبيه من السوء فداه

والذى أقرح فى الشا دن قلبي ولواه

كل مشتاق اليه فمن السوء فداه

سيما من حالت الأحـراس من دون مناه

كان له ابن اسمه محمد له أرزاق فمات فقطعت أرزاقه فقال يخاطب المتوكل ويسأل أن يجعل أرزاق ابنه المتوفى لزوجته وأولاده

انى أتيتك شافعا بولى عهد المسلمينا

وشبيهك المعتز أو جه شافع فى العالمينا

يا ابن الخلائف الاولـين ويا أبا المتأخرينا

ان ابن عبدك مات والا أيام تخترم القرينا

ومضى وخلف صبية بعراصة متلددينا

ومهيرة عبرى خلا ف أقارب مستعبرينا

أصبحن فى ريب الحوا دث يحسنون بك الظنونا

قطع الولاة جراية كانوا بها مستمسكينا

فامنن برد جميع ما قطعوه غير مراقبينا

اعطاك أفضل ما تؤ مل أفضل المتفضلينا

فأمر له المتوكل بما سأل فقال يشكره

ياخير مستخلف من آل عباس اسلم وليس على الأيام من باس

أحييت من أملى نضوا تعاوره تعاقب البأس حتى مات بالياس

أمره المتوكل بأن ينادمه ويلازمه، فلم يطق ذلك لكبر سنه، فقال للمتوكل بعض من حضر عنده هو يطيق الذهاب الى القرى والمواخير والسكر فيها ويعجز عن خدمتك، فبلغه ذلك فدفع الى أحمد بن حمدون أبياتا قالها وسأله ايصالها، فأوصلها الى المتوكل وهي

أما في ثمانين وُفيتها عذير وان أنا لم اعتذر

فكيف وقد جزتها صاعدا مع الصاعدين بتسع أخر

وقد رفع الله أقلامه عن ابن ثمانين دون البشر

سوى من أصر على فتنة وألحد في دينه أو كفر

وانى لمن اسراء الالـ ـه في الارض نصب صروف القدر

فان يقض لى عملا صالحا أثاب وان يقض شرا غفر

فلا تلحَ في كبر هدني فلا ذنب لى ان بلغت الكبر

هو الشيب حل بعقب الشبا ب فمن ذا يلوم اذا ما عذر

وانى لفى كنف مغدق وعز بنصر أبي المنتصر

يبارى الرياح بفضل السما ح حتى تبلد او تنحسر

له أكد الوحى ميراثه ومن ذا يخالف وحي السور

وما للحسود وأشباهه ومن كذب الحق الا الحجر

فلما أوصلها شيعها بكلام يعذره وقال لو أطاق خدمة أمير المؤمنين لكان أسعد بها، فقال المتوكل صدقت وأمر له بعشرين الف درهم

ومن قوله فى آخر عمره

أصبحت من أسراء الله محتسبا   فى الأرض نحو قضاء الله والقدر
ان الثمانين اذ وفيت عدتهـــا   لم تبق باقيـــة مني ولم تذر

اشجع السلمى

هو أشجع بن عمرو من ولد الشَّريد بن مطرود السلمى يكنى أبا الوليد، تزوج أبوه امرأة من أهل اليمامة فشخص معها الى بلدها فولدت هناك أشجع، ونشأ باليمامة ، ثم مات أبوه فقدمت أمه البصرة تطلب ميراث أبيه وكان له هناك مال ، فماتت بها، وربى أشجع ونشأ بالبصرة فكان من لا يعرفه يدفع نسبه ، ثم كبر وقال الشعر وأجاد وعُدّ فى الفحول، وكان الشعر يومئذ فى ربيعة واليمن ولم يكن لقيس شاعر معدود فلما نجم أشجع وقال الشعر افتخرت به قيس وأثبتت نسبه ، وكان له أخوان أحمد وحريث وكان أحمد شاعرا ولم يكن لحريث شعر

ثم خرج أشجع الى الرَّقة والرشيد بها فنزل على بني سُليم فتقبلوه وأكرموه ومدح البرامكة وانقطع الى جعفر خاصة وأصفاه مدِحه فأُعجب به ووصله الي الرشيد ومدحه فأعجب به أيضا ، فأثري وحسنت حاله فى أيامه وتقدم عنده

قال أشجع شخصت من البصرة الي الرقة فوجدت الرشيد غازيا ونالتنى خلة ، فخرجت حتى لقيته منصرفا من الغزو ، وكنت قد اتصلت ببعض أهل داره فصاح صائح ببابه من كان ههنا من الشعراء فليحضر يوم الخميس ، فحضرنا سبعة وأنا ثامنهم وأمرنا بالبكور يوم الجمعة ، فبكرنا وأدخلنا وقدم واحد واحد منا يُنشد على الأسنان ، وكنت أحدث القوم سنا وأرثهم حالا فما بلغ اليّ حتى كادت الصلاة تجب ، فقدمت والرشيد على كرسى وأصحاب الأعمدة بين يديه سماطان، فقال لى أنشدنى ، فخفت ان أبتدى من أول قصيدتى بالتشبيب فتجب الصلاة ويفوتني

ما أردت فتركت التشبيب وأنشدته من موضع المديح في قصيدتى التى أولها

تذكر عهد البيض وهو لها تِرْب وأيام تصبى الغانيات ولا تصبو

فابتدأت قولى فى المديح

الى ملك يستغرق المالَ جوده مكارمه نثر ومعروفه سَكْب

وما زال هرون الرضا ابن محمد له من مياه النصر مشربُها العذب

متى تبلغ العيس المراسيل بابه بنا فهناك الرُّحب والمنزل الرحب

لقد جُمعت فيك الظنون ولم يكن بغيرك ظن يستريح له قلب

جمعت ذوى الأهواء حتى كأنهم على منهج بعد افتراقهم رُكب

بنيت على الأعداء أبناء دُرْبة فلم يقهم منهم حصون ولا دُرْب

وما زلت ترميهم بهم متفردا أنيساك حزم الرأى والصارم العضب

جهدت فلم أبلغ علاك بمدحة وليس على من كان مجتهدا عتب

فضحك الرشيد وقال لي خفت أن يفوت وقت الصلاة فينقطع المديح عليك فبدأت به وتركت التشبيب وأمرنى أن أنشده التشبيب فأنشدته اياه ، فأمر لكل واحد من الشعراء بعشرة آلاف درهم وأمر لى بضعفها

قال أحمد بن سيار الجرجانى دخلت أنا وأشجع والتيمى وابن رزين الخراسانى على الرشيد في قصر له بالرقة وكان قد ضرب أعناق قوم فى تلك الساعة ، فجعلنا نتخلل الدماء حتى وصلنا اليه ، فأنشده أبو محمد التيمى قصيدة له يذكر فيها نقفور ووقعته ببلاد الروم فنثر عليه مثل الدر من جودة شعره وأنشده أشجع قوله

قصر عليه تحية وسلام ألقت عليه جمالها الأيام

قصر سقوف المزن دون سقوفه فيه لأعلام الهدى أعلام

فيه اجتلى الدنيا الخليفة والتقت للملك فيه سلامة وسلام

نشرت عليه الارض كسوتها التى نسج الربيع وزخرف الارهام
أدنتك من ظل النبي وصية وقرابة وشجت بها الأرحام
برقت سماؤك فى العدو وأمطرت هاما لها ظل السيوف غمام
واذا سيوفك صافحت هام العدى طارت لهن عن الرؤوس الهام
تثني على أيامك الأيام والشاهدان الحل والاحرام
وعلى عدوك يا ابن عم محمد رَصَدان ضوء الصبح والاظلام
فاذا تنبه رُعْته واذا غفا سلت عليه سيوفك الأحلام

اشترى جعفر بن يحيى المِرْغاب من آل الرشيد بعشرين ألف درهم ورده على أصحابه فقال أشجع يمدحه بذلك

رد السباخ ندى يديه، وأهلها منها بمنزلة السماك الأعزل
قد أيقنوا بذهابها وهلاكهم والدهر يوعدهم بيوم أعضل
فافتكها لهمُ وهم من دهرهم بين الجران وبين حد الكلكل
ما كان يرجى غيره لفكاكها يرجى الكريم لكل خطب مُعضل

جلس جعفر بن يحيى بالصالحية يشرب على مستشرف له، فجاءه أعرابى من بنى هلال فاشتكى واستماح بكلام فصيح ولفظ مثله يعطف المسئول، فقال له جعفر أتقول الشعر يا هلالى؟ فقال قد كنت أقوله وانا حدث أتملح به ثم تركته لما صرت شيخا، قال فأنشدنا لشاعركم حميد بن ثور، فأنشده قوله

لمن الديار بجانب الخمس كمحط ذى الحاجات بالنفس

حتى أتى على آخرها، فاندفع أشجع فأنشده مديحا له فيه قاله لوقته على وزنها وقافيتها

ذهبت مكارم جعفر وفعاله فى الناس مثل مذاهب الشمس
ملك تسوس له المعالىَ نفسه والعقل خير سياسة النفس

فاذا تراءته الملوك تراجعوا ... جهر الكلام بمنطق همس
ساد البرامك جعفر وهم الأولى ... بعد الخلائف سادة الانس
ما ضر من قصد ابن يحيى راجيا ... بالسعد حل به أم النحس

فقال له جعفر صف موضعنا فقال

قصور الصالحية كالعذارى ... لبسن ثيابهن ليوم عرس
مطلات على بطن كسته ... أيادى الماء وشيا نسج غرس
اذا ما الطل أثر فى ثراه ... تنفس نوره من غير نفس
فتغبقه السماء بصبغ ورس ... وتصبحه بأكؤس عين شمس

فقال جعفر للأعرابى كيف ترى صاحبنا ياهلالى ؟ فقال أرى خاطره طوع لسانه وبيان الناس تحت بيانه ، وقد جعلت له ما تصلنى به ، قال بل نصلك يا أعرابى ونرضيه ، وأمر للأعرابى بمائة دينار ولأشجع بمائتين

ومن قوله فى الفضل بن يحيى

وما قدم الفضل بن يحيى مكانه ... على غيره بل قدمته المكارم
لقد أرهب الأعداء حتى كأنما ... على كل ثغر بالمنية قائم

لما خرج جعفر ليصلح أمر الشام نزل فى مضربه وأمر باطعام الناس فقام أشجع فأنشده قوله

فتنان باغية وطاغية ... جلت أمورهما عن الخطب
قد جاءكم بالخيل سارية ... ينقلن نحوكم رحى الحرب
لم يبق الا أن تدور بكم ... قد قام هاديها على القطب

فأمر له بصلة ليست بسنية وقال دائم القليل خير من منقطع الكثير ، فقال له ونزرك أكثر من جزيل غيرك ، فأمر له بمثلها ، وكان يجرى عليه فى كل جمعة مائة دينار مدة مقامه ببابه

قال اسحق الموصلى دخلت الى الرشيد يوما وهو يخاطب جعفر بن يحيى بشىء لم أسمع ابتداءه وقد علا صوته ، فلما رآنى مقبلا قال لجعفر أترضى باسحق ؟ قال جعفر والله ما فى علمه مطعن ان أنصف ، فقال لى أى شىء تروى لشعراء المحدثين فى الخمر ؟ أنشدنى من أفضل ما عندك وأشده تقدما ، فعلمت أنهما كانا يتماريان فى تقديم أبي نواس ، فعدلت عنه الى غيره لئلا أخالف أحدهما ، فقلت لقد أحسن أشجع في قوله

ولقد طعنت الليل فى أعجازه ... بالكأس بين غطارف كالأنجم
يتمايلون على النعيم كأنهم ... قُضُب من الهندى لم تتثلم
وسعى بها الظبى الغرير يزيدها ... طيبا ويَغْشِمها اذا لم تغشم
والليل منتقب بفضل ردائه ... قد كاد يحسر عن أغر أرثم (١)
فاذا أدارتها الأكف رأيتها ... تَثْنِى الفصيح الى لسان الأعجم
وعلى بنان مديرها عِقْيانه (٢) ... من سَكْبها وعلى فضول المِعْصَم
تغلى اذا ما الشِّعْرَيان تلظتا (٣) ... صيفا وتسكن فى طلوع المِرْزَم
ولقد فضضناها بخاتم ربها ... بكرا وليس البكر مثل الأيّم
ولها سكون فى الاناء وخلفها ... شَغْب يطوّح بالكَمِىّ المعلَم
تعطى على الظلم الفتى بقيادها ... عمدا وتظلمه اذا لم يظلم

وهذا من قصيدة مدح بها ابراهيم بن عثمان بن نُهيك لما ولى الشُّرْطة واولها

لمن المنازل مثل ظهر الأرْقَم ... قَدُمت وعهد أنيسها لم يَقْدُم
فتكت بها سنتان تعتورانها ... بالمُعْصِفات وكل أسحم مُرْزِم

(١) رثم الفرس كفرح كانت به رثمة وهي بياض بطرف أنفه فهو أرثم (٢) العقيان الذهب الخالص (٣) هما الشعرى اليمانية ويقال لها العبور بفتح العين وهي الكوكب الذى يطلع في الجوزاء وطلوعه في شدة الحر ، والشعرى الغميصاء وهي كوكب آخر يطلع في الذراع والمرزمان بحمان مع الشعرين

دِمن اذا استثبت عينك عهدها كرت اليـــك بنظرة المتوهم

ومنها

لبنى نهيك طاعـة لو أنها زحمت بهَضْب متالـع لم تكْثم

قوم اذا غمزوا قَناة عــدوهم حطموا جوانبها ببأس محطم

في سيف ابراهيم خوف دافـع لذوى النفاق وفيه أمن المسلم

ويبيت يكلأُ والعيون هواجـع مال المضيــع ومهجة المستسلم

ليــل يواصله بضوء نهاره يقظان ليس ينام نوم النوم

شـد الخُطام بأنف كل مخالف حتى استقام له الذى لم يخطم

لا يصلح السلطان الا شدة تَغْشَى البرىء بفضل ذنب المجرم

منعت مهابتك النفوس حـديثها بالشيء تكرهه وان لم تعـلم

ونهجت فى سبل السياسة مسلكا ففهمت مذهبها الذى لم يفهم

فقال لي الرشيد قد علمت تعصبك على أبى نواس وأنك عدلت عنه متعمدا ولقد أحسن ولـكنه لا يقول أبدا مثل قول أبى نواس

يا شقيق النفس من حكم نمت عن ليلى ولم أنم

فقلت له ما علمت ما كنتما فيه يا أمير المؤمنين وانما أنشدت ما حضرنى ، فقال حسبك قد سمعت الجواب ، وكان فى اسحق تعصب على أبى نواس لشىء جرى بينهما

ومن قوله يعزى الفضل ابن الربيع عن ابنه العباس

لا تبكين بعين غير جائدة وكل ذى حزَن يبكى كما يجد

أى امرئٍ كان عباس لنائبة اذا تقنع دون الوالد الولد

لم يُدْنِه طمع من دار مخزية ولم يُعَرَّ له من نعـــمة بلد

قد كنت ذا جَلَد في كل نائبة فبان مني عليك الصبر والجلد

لما تسامت بك الآمال وابتهجت بك المروءة واعتدت بك العدد

ولم يكن لفتى فى نفسه أمل ... الا اليك من آرضه يفد
وحين جئت أمام السابقين ولم ... يبغلْ عذارك ميدان ولا أمد
وافاك يوم على نكراء مشتمل ... لم ينج من مثله عاد ولا لُبَد
فما تكشف الا عن مولولة ... حرّى ومكتئب أحشاؤه تقد

ومن قوله يعزى الرشيد عن ابن له

نقص من الدين وأهله ... نقص المنايا من بنى هاشم
قدمته فاصبر على فقده ... الى أبيه وأبى القاسم

وقال فى شكوى شكاها جعفر بن يحيى

لما اشتكى جعفر بن يحيى ... فارقني النوم والقرار
ومرَّ عيشى علىَّ حتى ... كأنما طعمه المرار
خوفا على جعفر بن يحيى ... لاحقق الخوف والحذار
أن يعفه الله لا نحاذر ... ما أحدث الليل والنهار

كتب الى الرشيد وقد أبطأ عنه شيء أمر له به

أبلغ أمير المؤمنين رسالة ... لها عنَق بين الرواة فسيح
بأن لسان الشعر ينطقه الندى ... ويُخرسه الابطاء وهو فصيح

فضحك الرشيد وقال له ننطق لسان شعرك وأمر بتعجيل صلته

أقبل أشجع الي باب محمد بن منصور بن زياد فرأى ازدحام الناس عليه فقال

على باب ابن منصور ... علامات من البذل
جماعات وحسب البا ... ب نبلا كثرة الأهل

أنشد جعفر بن يحيى لما ولاه الرشيد خراسان

أتصبر للبين أم تجزع ... فان الديار غدا بلقع
غدا يتفرق أهل الهوي ... ويكثر باك ومسترجع

حتى انتهى الى قوله

ودَوِّيَّة بين أقطارها مقاطيع أرضين لا تُقْطَع
تجاوزتها فوق ريحانة من الريح فى سيرها أسرع
الى جعفر نزعت رغبة وأى فتى نحوه تنزع
فما دونه لامرىء مطمع ولا لامرىء غيره مقنع
ولا يرفع الناس مَن حطّه ولا يضعون الذى يرفع
يريد الملوك مدَى جعفر ولا يصنعون كما يصنع
تلوذ الملوك بأبوابه اذا نالها الحدث الأفظع
بديهته مثل تدبيره متى رمته فهو مستجمع
وكم قائل اذ رأى ثروتى وما فى فضول الغني أصنع
غدا فى ظِلال ندَى جعفر يجر ثياب الغني أشجع
فقل لخراسان تحيا فقد أتاها ابن يحيى الفتى الأروع

فأمر له بألف دينار

ثم بدا للرشيد فعزل جعفرا عن خراسان بعد أن أعطاه العهد والكتب وعقد له العقد وأمر ونهى فوجَم لذلك جعفر فدخل عليه أشجع فأنشده

أمست خراسان تُعزَّى بما أخطأها من جعفر المرتجى
كان الرشيد المعتلى أمرُه ولى عليه المشرق الأبلجا
ثم أراه رأيه أنه أمسى اليه منهم أحوجا
فكم به الرحمن من كربة فى مدة تقصر قد فرجا

فضحك جعفر وقال لقد هونت على العزل وقمت لأمير المؤمنين بالعذر فسلني ما شئت ، فقال قد كفانى جودك ذلة السؤال فأمر له بألف دينار أخرى

دخل على محمد الأمين حين أجلس مجلس الأدب للتعليم وهو ابن أربع سنين

وكان يجلس فيه ساعة ثم يقوم فقال

ملك أبوه وأمه من نبعة　　منها سراج الأمة الوهاج
شربت بمكة فى رُبى بطحائها　　ماء النبوة ليس فيه مزاج

يعني النبعة، فأمرت له زبيدة بمائة ألف درهم،ولم يملك الخلافة أحد أبوه وأمه من بني هاشم الا أمير المؤمنين علي بن أبى طالب صلوات الله عليه ومحمد بن زبيدة

كان انقطاع أشجع الى العباس بن محمد بن على فقال الرشيد للعباس يوما ياعم ان الشعراء قد أكثروا فى مدح محمد بسببى و بسبب أم جعفر ولم يقل أحد منهم فى المأمون شيئاً وأنا أحب أن أقع على شاعر فطن ذكي يقول فيه ، فذكر العباس ذلك لأشجع وأمره أن يقول فيه ، فقال

بيعة المأمون آخذة　　بعنان الحق فى أفقه
أحكمت مرآتها عقدا　　تمنع المحتال فى نفقه
لن يفكّ المرء ربقتها　　أو يفك الدين من عنقه
وله من وجه والده　　صورة تمت ومن خلقه

فأتى بها العباس الرشيد وأنشده اياها فاستحسنها وسأله لمن هي ؟ فقال هى لى ، فقال قد سررتنى مرتين باصابتك مافى نفسي و بأنها لك وما كان لك فهو لى، وأمر له بثلاثين ألف دينار فدفع الى أشجع منها خمسة آلاف درهم وأخذ باقيها لنفسه

وعد يحيى بن خالد أشجع وعدا فأخره عنه فقال له

رأيتك لا تستلذ المطال　　وتوفى اذا غدر الخائن
فماذا تؤخر من حاجتى　　وأنت لتعجيلها ضامن
ألم تر أن احتباس النوال　　لمعروف صاحبه شائن

فلم يتعجل ما أراد فكتب اليه

رُوَيْدك ان عز الفقر أدنى　　الىّ من الثّراء مع الهوان

وماذا تبلغ الأيام منى ... بريب صروفها ومعى لسانى

فبلغ قوله جعفرا فقال ويلك يا أشجع هذا تهدد فلا تعد لمثله ، ثم كلم أباه فقضى حاجته فقال

كفانى صروفَ الدهر يحيى بن خالد ... فأصبحت لا أرتاع للحدَثان
كفانى كفاه الله كل ملمــة ... طلاب فـــلان مرة وفلان
فأصبحت فى رَغْد من العيش واسع ... أقلب فيه ناظرى ولســانى

ولى جعفر بن يحيى أشجع عملا فرفع أهله رفائع كثيرة وتظلموا منــه وشكوه ، فصرفه جعفر عنهم فلما رجع اليه انشأ يقول

أمفسدة سعاد على دينى ... ولائمتى على طول الحنين
وما تدرى سعاد اذا تخلت ... من الأشجان كيف أخو الشجون
تنام ولا أنام لطول حزنى ... وأين أخو السرور من الحزين
لقد راعتك عند قَطين سُعْدَى ... رواحل غاديات بالقطــين
كأن دموع عينى يوم بانوا ... عيانا سحُّ مطرد معَين
لقد هزت سنانَ القول منى ... رجال رفيعـــة لم يعرفونى
همُ جازوا حجابك يا ابن يحيى ... فقـالوا بالذى يهوَون دونى
أطافوا بى لديك وغبت عنهم ... ولو أدنيتنى لتجنبـــونى
وقد شهدت عيونهمُ فمالت ... علىّ وغيبت عنهم عيــونى
ولما أن كتبت بـمــا أرادوا ... تروع كل ذى غَمز دفين
كففت عن المقـاتل باديات ... وقد هيأت صخرةَ منْجَنون
ولو أرسلتها دمغت رجالا ... وصالت فى الأخية والشؤون
وكنت اذا هززت حسام قول ... قطعت بحجتى عَلَق الوتين
لعل الدهر يُطلق من لسانى ... لهم يوما ويبسُط من يمينى

فأقضى دينهم بوفاء قــول وأثقلهم لصــد بالديون
وقد علموا جميعا أن قولى قريب حين أدعوه يجينى
وكنت اذا هجوت رئيس قوم وسَمْتُ على الذؤابة والجبين
بخط مثل حرق النــار باق يلوح على الحواجب والعيون
أمائلة بودك يابن يحيى رجالات ذوو ضِغْن مكين
يَشيمون السيوف اذا رأونى فان وَلَّيت سُلَّت من جفون
ولو كشفت سرائرنا جميعا علمت مَنِ البريء من الظنين
علام وأنت تعلم نصح جيبى وأخذي منك بالسبب المتين
وعَسفى كل مَهْمَهَة خــلاء اليك بكل يَعْمَلة أمون
واحيائى الدجى لك بالقــوافى أقيم صدورهن على المتون
تقرب منك أعدائى وأنأي ويجلس مجلسى من لا يلينى
ولو عاتبت نفسك فى مكانى اذا لنزلت عندك باليمــين
ولكن الشكوك نأين عنى بودك والمصير الى اليقــين
فان أنصفتــني حرقت منهم بنضج الكى أثباج البطون

أول ما نجم به أشجع انه اتصل بجعفر بن المنصور وهو حدث فقال أشجع فيه

اذكروا حرمة العواتك منا يابنى هاشم بن عبد مَناف
قد ولدناكمُ ثلاث ولادا ت خلطن الأشراف بالأشراف
مهدت هاشما نجوم قُصَىّ وبنو فالغ حجور عَفاف
ان أرماح بَهْثَةَ بن سليم بعجاف الأطراف غير عِجاف
ولأسيافهم فرى غير لَذّ راجع فى مراجع الاكتاف
معشر يطعمون من ذروة الشَوْ ل ويسقون خمرة الاتحاف
يضربون الجبار في أخدعيه ويُسَقّونه نَقيع الذُّعاف

فشاع شعره وبلغ البصرة ولم يزل أمره يترقى الى أن أوصلته زبيدة بعد وفاة أبيها بزوجها هرون الرشيد فأسنى جوائزه وألحقه بالطبقة العليا من الشعراء

ويروى أن الذى أوصله الى الرشيد الفضل بن الربيع وأنه أوصله له وقال له هو أشعر شعراء أهل هذا الزمان وقد اقتطعته عنك البرامكة ، فأمر باحضاره وايصاله مع الشعراء ففعل ، فمدح الفضل وشكر له ايصاله الى الرشيد فقال

غلب الرقاد على جفون المسهد ... وغرقت فى سهر وليل سرمد
قد جد بى سهر فلم أرقد له ... والنوم يلعب فى جفون الرُّقد
ولطالما سهرت لحبى أعين ... أهدى السهاد لها ولما أسهد
أيام أرعى فى رياض بطالة ... وَرَدَ الصِّبا منها الذى لم يورد
لهو يساعده الشباب ولم أجد ... بعد الشبيبة فى الهوى من مُسعد
وخفيقة الأحشاء غير خفيفة ... مجدولة جدل العنان الأجرد
غضبت على أعطافها أردافها ... فالحرب بين ازارها والمُجْسَد
خالفت فيها عاذلا لي ناصحا ... فرشدت حين عصيت قول المرشد
أأقيم محتملا لضيم حوادث ... مع همة موصولة بالفرقد
وأرى مخايل ليس يخلف نوءها ... للفضل ان رعدت وان لم ترعُد
للفضل أموال أطاف بها الندى ... حتى جهدن وجوده لم يجهد
يا ابن الربيع حسرت شكرى بالتى ... أوليتني فى عود أمرك والبد
أوصلتنى ورفدتنى وكلاهما ... شرف فقأت به عيون الحسد
ووصفتنى عند الخليفة غائبا ... وأذنت لى فشهدت أفخر مشهد
وكففتنى منَّ الرجال بنائل ... أغنى يدى عن أن تمد الى يد

كان لأشجع جارية يقال لها ريم وكان يجد بها وجدا شديدا فكانت تحلف له ان بقيت بعده لم تعرض لغيره ، وكان يذكرها فى شعره ، من ذلك قوله فى

قصيدته التي يرثى بها الرشيد

وليس لأحزان النساء تطاول ... ولـكن أحزان الرجال تطول
فلا تبخلى بالدمع عنى وان من ... يضَنّ بدمع عن هوى لبخيل
فلا كنت ممن يتْبع الريح طرْفهَ ... دَبور اذا هبت له وقَبول
اذا دار فَيْء أتبع الفيء طرفه ... يميل مع الأيام حيث تميـل

وقال فيها أيضا

اذا غمضت فوقى جفون حفيرة ... من الأرض فابكيني بما كنت أصنع
تُعزّك عني عنـد ذلك سلوة ... وان ليس فيمن وارت الأرض مطمع
اذا لم ترَيْ شخصى وتغنك ثروتى ... ولم تسمعى مني ولا منك أسمع
فحينئذ تَسْلين عني وان يكن ... بـكاء فأقصى ما تبكّين أربع
قليل ورب البيت ياريمُ ما أرى ... فتاة بمن ولى به الموت تقنع
بمن تدفعين الحادثات اذا رمى ... عليك بها عام من الجدب يطلع
فحينئذ تدرين من قد رزئته ... اذا جعلت اركان بيتك تنزع

ومن قوله يمدح الفضل بن يحيى

بديهته وفـكرته سواء ... اذا ماتابه الخطب الكبير
وأحزم ما يكون الدهر رأيا ... اذا عيّ المشاور والمشير
وصدر فيه للهم اتساع ... اذا ضاقت بما تحوى الصدور

ومن قوله يرثى صديقا له

ويحها هـل درت على من تنوح؟ ... أسقيم فؤادها أم صحـيـح؟
قمر أطبقوا عليه ببغـدا ... د ضريحا، ماذا أجنّ الضريح
رحـم الله صاحبى ونديمى ... رحمة تغتدى وأخرى تروح

غزا الرشيد بلاد الروم فخافه نقفور صاحبها فصالحه وخضع له اشد الخضوع

فرجع الرشيد الى الرقة، فلما سقط الثلج وأمن نقفور أن يغزى اغتر بالمهلة ونقض ما بينه وبين الرشيد، فعاد الرشيد وافتتح هرَقلة وعاد الى الرقة فى آخر شهر رمضان فلما عيد جلس للشعراء فدخلوا عليه وفيهم أشجع فبدرهم وأنشأ يقول

لا زلت تَنشر أعيادا وتَطويها ... تمضى بهــــا لك أيام وتثنيها
مستقبلا زينة الدنيا وبهجتهـا ... أيامنا لك لا تفنى وتفنيهــــا
ولا تقضت لك الدنياولا برحت ... يَطْوِى لك الدهر أياما وتطويها
ولْيَهْنِكَ الفتح والأيام مقبلة ... اليك بالنصر معقودا نواصيها
أمست هِرَقلة تَهوِى من جوانبها ... وناصر الله والاسلام يرميهـا
ملكتها وقتلت الناكثين بها ... بنصر من يملك الدنيا وما فيها
ما روعى الدين والدنيا على قدم ... بمثــــل هرون راعيه وراعيها

فأمر له بألف دينار وقال لا ينشدنى أحد بعده

دخل على الرشيد ثانى يوم الفطر فأنشده

استقبل العيد بعمر جديد ... مدت لك الأيام حبل الخلودْ
مصعّدا فى درجات العلا ... نجمك مقرون بسعد السعود
واطوِ رداءالشمس ماأطلعت ... نورا جديدا كل يوم جديد
تمضى لك الأيام ذا غِبطة ... اذا أتى عيد طوى عمر عيد

دخل أشجع على الرشيد فأنشده

أبت طَبَرِستانُ غيرالذى ... صدعت به بين أعضائها
ضممت مناكبها ضمة ... رمتك بما بين أحشائها
سموت اليها بمثل السماء ... تدلى الصواعق فى مائها
فلما نظرت الى جرحها ... وضعت الدواء على دائها
فرشت الجهاد ظهورالجياد ... بأبنــائه وبأبنائهــــا

بنفسك ترميهمُ والخيول كرمى العقاب بأفلائها
نظرت برأيك لما همم ت دون الرجال وآرائها

فأمر له بألف دينار

أقبل أشجع الى باب محمد بن منصور بن زياد فرأى ازدحام الناس عليه فقال

على باب ابن منصور علامات من البذل
جماعات وحسب البا ب نُبْلا كثرة الأهل

فبلغ محمدا بيتاه فقال هما والله أحب مدائحه الى

دخل أشجع على الرشيد حين قَدِم من الحج وقد مطر الناس يوم قدومه فأنشأ يقول

ان يمن الامام لما أتانا حلب الغيث من متون الغَمام
فابتسام النبات فى أثر الغيث بنُوّاره كسراج الظلام
ملك من مخافة الله مُغْضٍ وهو مُغْضًى له من الاعظام
الف الحج والجهاد فما ينفك من سفرتين فى كل عام
سفر للجهاد نحو عدو والمطايا لسفرة الاحرام
طلب الله فهو يسعى اليه بالمطايا وبالجياد السَّوام
فيداه يد بمكة تدعو ه وأخرى فى دعوة الاسلام

أمر الرشيد بحفر نهر لبعض أهل السواد وقد كان خرب وبطل ما عليه فقال أشجع يمدحه

أجرى الامام الرشيد نهرا عاش بعمرانه الموات
جاد عليه بريق فيه ومر مكنونه الفرات
ألقمه درّة لقوحا يرضع أخلافه النبات

ومن قوله يرثى الرشيد وقد توفى بطوس

غربت بالمشرق الشمـــس فقل للعين تدمع
ما رأينا قط شمسا غربت من حيث تطلُع

اعتل يحيى بن خالد ثم عوفى فدخل الناس يهنئونه بالسلامة ودخل أشجع فأنشده

لقد قرعت شكاة أبي على قلوب معاشر كانوا صحاحا
فان يدفع لنا الرحمن عنه صروف الدهر والأجل المتاحا
فقد أمسى صلاح أبي علىّ لأهل الدين والدنيا صلاحا
اذا ما الموت أخطأه فلسنا نبالي الموت حيث غدا وراحا

فما أذن يومئذ لأحد سواه في الانشاد لاختصاص البرامكة اياه

دخل أشجع على ابن شُبْرُمة يعوده فأنشأ يقول

اذا مرض القاضى مرضنا بأسرنا وان صح لم يسمع لنا بمريض
فأصبحت لما اعتل يوما كطائر سما بجناح للنهوض مهيض

فشكره ابن شبرمة وحمله على بغلة له

جاء أشجع ليدخل على أبان بن الوليد البَجَلي فمنعه حاجبه وانتهره غلمانه فقال فيه

ألا أيهـــا المُشْلى علىّ كلابه ولى غير أن لم أُشْلِهن كلاب
رويدَك لا تعجل علىّ فقد جرى بجريك ظبى أعضب وغراب
علام تسد الباب والسر قد فشا وقد كنت محجوبا ومالك باب
فلو كنت ممن يشرب الخمر سادرا اذاً لم يكن دونى عليك حجاب
ولكنه يمضى الي الحول كاملا ومالى الا الأبيضين شراب
من الماء أو من شَخْب دَهماء ثَرّة لها حالب لا يشتكى وحِلاب

مر أشجع وأخواه أحمد ويزيد وقد شربوا حتى انتشوا بقبر الوليد بن عقبة والى جانبه قبر أبي زُبيد الطائى وكان نصرانيا ، والقبران مختلفان كل واحد منهما

متوجه الى قبلة ملته ، وكان أبو زبيد أوصى لما احتُضر أن يدفن الى جنب الوليد بالبَليخ ، فوقفوا على القبرين وجعلوا يتحدثون بأخبارهما ويتذاكرون أحاديثهما فأنشأ أشجع يقول

مررت على عظام أبي زبيد وقد لاحت ببلقعة صَلود
وكان له الوليد نديم صدق فنادم قبرُه قبر الوليـد
أنيسا أُلفة ذهبت فأمست عظامهما تأنسُ بالصعيد
وما أدرى بمن تبدا المنايا بأحمد أو بأشجـع أو يزيد

فماتوا كما رتبهم فى الشعر أولهم أحمد ثم أشجع ثم يزيد

ربيعة الرقى

هو أبو أسامة ربيعة بن ثابت من موالى سليم ويكنى أبا شبابة وكان ينزل الرَّقة وبها مولده ومنشؤه فأشخصه المهدى اليه فمدحه بعدة قصائد وأثابه عليها ثوابا كبيرا وهو من المكثرين المجيدين وكان ضريرا وانما أخمل ذكره وأسقطه عن طبقتـه بعده عن العراق وتركه خدمة الخلفاء ومخالطة الشعراء ومع ذلك فما عدم مفضلا مقدما له . ومن قوله يمدح يزيد بن حاتم المهلبى ويهجو يزيد بن اسيد السلمي

حلفت يمينا غير ذى مَثْنَوِيَّة (١) يمين امرىءٍ آلى بهـا غير آثم
لَشَتَّان مابين اليزيدين فى الندى يزيد سُليم والأغر ابن حاتم
يزيد سُلَيم (٢) سالم المال والفتى أخو الأزد للأموال غير سالم
فهمُّ الفتى الأزدى اتلاف ماله وهم الفتى القيسى جمع الدراهم
فلا يحسب التمتام أنى هجوته ولكننى فضلت أهل المكارم

(١) مصدر بمعنى الاستثناء في اليمين أى حلفت غير مستثن في يميني

(٢) هو يزيد بن أسيد بضم الهمزة من بهثة بن سليم وأخو الازد وهو يزيد بن حاتم بن قبيصة بن المهب

فيأيها الساعى الذى ليس مدركا ... بمسعاته سعى البحور الخضارم
سعيت ولم تدرك نوال ابن حاتم ... لفك أسير واحتمال العظائم
كفاك بناء المكرمات ابن حاتم ... ونمت وما الأزدى عنها بنائم
فيا ابن أُسيد لا تسام ابن حاتم ... فتقرعَ ان ساميته سن نادم
هو البحر ان كلفت نفسك خوضه ... تهالكت فى موج له متلاطم
تمنيت مجدا فى سُليم سفاهة ... أمانى خال أو أمانى حالم
الا انما آل المهلب غُرّة ... وفى الحرب قادات لكم بالخزائم
هم الأنف والخُرطوم والناس بعدهم ... مناسم والخرطوم فوق المناسم
قضيت لكم آل المهلب بالعلا ... وتفضيلكم حقا على كل حالم
لكم شيم ليست لخلق سواكمُ ... سماح وصدق البأس عند الملاحم
مُهينون للأموال فيما ينوبكم ... مناعيش دفّاعون عن كل جارم

قال رجل لربيعة يا أبا أسامة ماحملك على أن هجوت رجلا من قومك وفضلت عليه رجلا من الأزد ؟ فقال أخبرك ، أملقت فلم يبق لى الا دارى فرهنتها على خمسمائة درهم ورحلت اليه الى إرمينيه فأعلمته بمكانى ومدحته وأقمت عنده حولا فوهب لى خمسمائة درهم، فتحملت وصرت بها الى منزلى فلم يبق معى كبير شيء ، فنزلت فى دار بكراء ، فقلت لو أتيت يزيد بن حاتم ، ثم قلت هذا ابن عمى فعل بى هذا الفعل فكيف بغيره ؟ ثم حملت نفسى على أن آتيه ، فأُعلم بمكانى فتركنى أشهرا حتى ضجرت ، فأكريت نفسى من الجمالين

وكتبت بيتا فى رقعة فألقيته فى دهليزه والبيت

أرانى ولا كفران لله راجعا ... بخفَّى حُنين من يزيد بن حاتم

فوقعت الرقعة فى يد حاجبه فأوصلها اليه من غير علمى ولا أمرى ، فبعث خلفى ، فلما دخلت عليه قال هيه أنشدنى ما قلت ،فتمنعت ،فقال والله لتنشدنى، فأنشدته ، فقال والله لا ترجع كذلك ، ثم قال انزعوا خفيه ، فنزعا فحشاهما دنانير

وأمر لي بغلمان وجوار وكساء، ألا ترى لي أن أمدح هذا وأهجو ذاك ؟ قلت بلى والله ، وسار شعري حتى بلغ المهدى فكان سبب دخولي اليه

قيل لأبي زيد النحوى ان الأصمعى قال لا يقال شتان ما بينهما وانما يقال شتان ما هما وأنشد قول الأعشى « شتان ما يومى على كُورها » فقال كذب الأصمعى يقال شتان ما هما وشتان ما بينها وأنشد لربيعة الرقى « لشتان ما بين اليزيدين » وفى استشهاد مثل أبى زيد على دفع قول مثل الأصمعى بشعر ربيعة كفاية له في تفضيله ، وذكره عبد الله بن المعتز فقال كان ربيعة أشعر غزلا من أبى نواس لأن فى غزل أبى نواس بردا كثيرا وغزل هذا سليم عذب سهل

امتدح ربيعة العباس بن محمد بن على بقصيدة لم يسبق اليها حسنا وهى طويلة يقول فيها

لو قيل للعباس يا ابن محمد قل لا وأنت مخلَّد ما قالها
ما ان أعُدُّ من المكارم خصلة الا وجدتك عمها أو خالها
واذا الملوك تسايروا فى بلدة كانوا كواكبها وكنت هلالها
ان المكارم لم تزل معقولة حتى حللت براحتيك عِقالها

فبعث اليه بدينارين وكان يقدر فيه ألفين، فلما نظر الى الدينارين كاد يجن غيظا وقال للرسول خذ هذين الدينارين فهما لك على أن ترد الرقعة الي من حيث لا يدرى العباس ففعل الرسول ذلك فأخذها ربيعة وأمر من كتب فى ظهرها

مدحتك مِدْحة السيف المحلى لتجرى فى الكرام كما جريت
فهبها مدحة ذهبت ضياعا كذبت عليك فيها وافتريت
فأنت المرء ليس له وفاء كأنى ان مدحتك قد زنيت

ثم دفعها الى الرسول وقال ضعها في الموضع الذى اخذتها منه فردها الرسول

فلما كان من الغد أخذها العباس فنظر فيها ، فلما قرأ الابيات غضب وقام من وقته فركب الى الرشيد، وكان أثيرا عنده يبجله ويقدمه وكان قد هم أن يخطب اليه ابنته، فرأى الكراهة فى وجهه فقال ما شأنك؟ فقال هجانى ربيعة الرقى ، فأحضر، فقال له الرشيد تهجوا عمى وآثر الخلق عندى ؟ لقد هممت أن أضرب عنقك ، فقال والله ياأمير المؤمنين لقد مدحته بقصيدة ما قال مثلها أحد من الشعراء فى أحد من الخلفاء ولقد بالغت فى الثناء وأكثرت فى الوصف فان رأى أمير المؤمنين أن يأمره باحضارها، فلما سمع الرشيد ذلك منه سكن غضبه وأحب أن ينظر الى القصيدة، فأمر العباس باحضار الرقعة، فتلكأ عليه العباس، فقال له الرشيد سألتك بحق أمير المؤمنين الا أمرت باحضارها ، فعلم العباس أنه قد أخطأ وغلط ، فأمر باحضارها ، فأحضرت، فأخذها الرشيد واذا فيها القصيدة بعينها، فاستحسنها واستجادها وأعجب بها وقال والله ماقال أحد من الشعراء فى أحد من الخلفاء مثلها، لقد صدق ربيعة وبرّ ثم قال للعباس بم أثبته عليها ؟ فسكت العباس وتغير لونه وجرض بريقه، فقال ربيعة أثابنى عليها ياأمير المؤمنين بدينارين ، فتوهم الرشيد انه قال ذلك من الموجدة على العباس فقال بحياتى يارقى بكم أثابك ؟ قال وحياتك ياأمير المؤمنين ما أثابني عليها الا بدينارين ، فغضب الرشيد غضباً شديداً ونظر فى وجه العباس وقال سوءةً لك أي حال قعدت بك عن اثابته ؟ ألأموال ؟ فوالله لقد مولتك جهدى ، أم انقطاع المادة عنك؟ فوالله ما انقطعت، أم أصلك؟ فهو الأصل لا يدانيه شىء ، أم نفسك فعلت ذلك بك حتي فضحت آباءك وأجدادك وفضحتني ونفسك؟ فنكس العباس رأسه ولم ينطق ، فقال الرشيد ياغلام أعط ربيعة ثلاثين الف درهم وخلعة واحمله على بغلة ، فلما حمل المال بين يديه وألبس الخلعة قال بحياتى يارقى لا تذكره في شعرك لا تعريضا ولا تصريحا، وفتر الرشيد عما كان هم به أن يتزوج اليه وظهر له منه بعد ذلك جفاء كثير واطراح له

ذكر على ابن الحسين أنه رأى قصيدة لربيعة الرقى مكتوبة في دور بساط من بسط السلطان قديم وكان مبسوطا في دار العباس العامة بسُرّ من رأى وهى

وتزعم انى قد تبدلت خُلّة سواها وهذا الباطل المتقول
لحى الله من باع الصديق بغيره فقالت نعم حاشاك ان تك تفعل
ستصْرِم انسانا اذا ماصرمتنى بحبك فانظر بعده من تبدل

ومن تشبيبه بجارية يقال لها عثمة كانت لرجل من أهل قرقيسيا يقال له ابن مرار

أعتاد قلبك من حبيبك عيده شوق عراك فأنت عنه تذوده!
والشوق قد غلب الفؤادَ فقاده والشوق يغلب ذا الهوى فيقوده
فى دار مرّار غزال كنيسة عطِر عليه خزوزه وبروده
ريم أغرّ كأنه من حسنه صنم يحج ببيعة معبوده
عيناه عينا جؤذر بصريمة وله من الظبى المربَّب جيده
ما ضر عثْمة أن تُلمّ بعاشق دَنِف الفؤاد متيم فتعوده
وتَلُذّه من ريقها فلربما نفع السقيم من السقام لَدوده

ومن قوله وفيه غناء

من لعين رأت خيالا مُطيفا واقفا هكذا علينا وقوفا
طارقا موْهِنا ألمّ فحيا ثم ولى فهاج قلبا ضعيفا
ليت نفسى وليت أنفس قومى يا يزيد الندى تقيك الحتوفا
ليس يخشى مُهلّبى كريم حاتمى قد نال فرعا مُنيفا

قال أبو بشر كنت حاضرا ربيعة الرقى يوما وجاءته امرأة من منزل هذه الجارية فقالت تقول لك فلانة ان بنت مولاى محمومة فان كنت تعرف لها عُوذة فافعل، فقال اكتب لها أبا بشر هذه العوذة

ثقوا ثقوا باسم آلهى الذى لا يعرض السقمُ لمن قد شفى

أعيذ مولاتي ومولاتها وابنتها بعُوذة المصطفى
من شر ما يعرض من علة في الصبح والليل اذا أسدفا

فقلت له يا أبا ثابت لست أحسن أن أكتب ثقوا ثقوا فكيف أكتبها ؟ قال انضح المداد من رأس القلم في موضعين حتى يكون كالنفث وادفع العوذة اليها فانها نافعة، فقلت ودفعتها اليها ، فلم تلبث أن جاءت الجارية وهي لا تتمالك ضحكا فقالت له يا مجنون ما فعلت بنا ؟ كدنا نفتضح بما صنعت ، قال فما أصنع ؟ أشاعر أنا أم صاحب تعاويذ ؟

ابو دهمان الغلابى [١]

شاعر من شعراء البصرة ممن أدرك دولة بني أمية وبني هاشم ومدح المهدي وكان طيباً ظريفاً مليح النادرة وهو القائل لما ضرب المهدي أبا العتاهية بسبب عشقه عتبة

لولا الذي أحدث الخليفة في العشاق من ضربهم اذا عشقوا
لبحت باسم الذي أحب ولكني امرؤ قد ثناني الفرق

ومن شعره وفيه غناء

لئن مصر فاتتني بما كنت أرتجي وأخلفني فيها الذي كنت آمل
فما كل ما يخشى الفتى بمصيبه ولا كل ما يرجو الفتى هو نائل

قال رجل لأبي دهمان ألا أحدثك بظريفة ؟ قال بلى ، قال كنا عند فلان فمد رجله هكذا فضرط ، ومد المحدث رجله يحكيه فضرط ، فقال له أبو دهمان يا هذا أنت أحذق خلق الله بحكاية

(١) غلاب كقطام اسم امرأة من العرب وبنو غلاب هم بنو الحارث بن أوس بن النابغة بن غنى بن حبيب بن واثلة بن دهمان بن نصر بن معاوية أهل بيت بالبصرة يعرفون ببني غلاب وغلاب جد لهم من محارب بن خصفة

التيمى

هو عبد الله بن أيوب ، ويكنى أبا محمد ، مولى بني تيم ثم مولى بنى سُلَيم وكان له أخ يقال له أبو التَّيَّحان وكان كلاهما شاعرا ، وهما من أهل الكوفة من شعراء الدولة العباسية، وعبد الله أحد الخلعاء المُجَّان الوصافين للخمر ، وكان صديقا لابراهيم الموصلى وابنه اسحاق ونديما لهما ، ثم اتصل بالبرامكة ومدحهم ، واتصل بيزيد بن مَزْيَد فلم يزل منقطعا اليه حتى مات ، واستنفد شعره أو أكثره فى وصف الخمر وهو الذى يقول

شربت من الخمر يوم الخميـــس بالكأس والطاس والقَنْقَل (١)
فما زالت الكأس تغتالنـــا ... وتذهـــب بالأول الأول
الى أن توافت صلاة العِشاء ... ونحن من السكر لم نعقِلِ
فمن كان يعرف حق الخميـ ... ـس وحق المدام فلا يجهل
وما ان جرت بيننــــا مزحة ... تهيـــج مِراء على السَّلْسَل

وهو القائل

ولن أنتهى عن طيِّب الراح أو يرى ... بوادي عظامى في ضريحى لاحـد
أضعت شبـابى فى الشراب تلذذا ... وكنت امرأ غر الشباب أكابد

كان له ابن يقال له حيان ومات وهو حديث السن فجزع عليه وقال يرثيه

أودى بحيان ما لم يترك الناسا ... فامنح فؤادك من أحبابك الياسا
لما رمته المنـــايا اذ قصدن له ... أصبن منى سواد القلب والراسا
واذ يقول لى العوَّاد اذ حضروا ... لا تأس أبشر أبا حيان لا تاسَى
فبت أرعى نجوم الليل مكتئبا ... إخال سُنَّته فى الليل قرطاسا

(١) المكيال الضخم

وأول هذه القصيدة

يادير هند لقد أصبحت لى أنسا وما عهدتك لى يادير مئناسا

قال اسحق الموصلي قلت « وصف الصد لمن تهوى فصد » ثم أجبلت فمكثت عدة ليال لا يستوى لى تمامه فدخل علىّ التيمي فرآني مفكرا فقال لي ما قصتك ؟ فأخبرته فقال « وبدا يمزح بالهجر فجد » ثم أتممتها فقلت

ما له يعدل عني وجهه وهو لا يعدله عندي أحد

وخرجت الى مدح الفضل الربيع فقلت

قد أرادوا غِرّة الفضل وهل تطلب الغِرة فى خيس الأسد

ملك يدفع ما تخشى به وبه يصلح منا ما فسد

يفعل الناس اذا ما وعدوا واذا ما فعل الفضل وعد

وقال يرثى يزيد بن مزيد

أحق أنه أودى يزيد ؟ تبيَّنْ أيها الناعى المشيد

أتدرى من نعيت وكيف فاهت به شفتاك ؟ كان بها الصعيد

أحامى المجد والاسلام أودى ؟ فما للأرض ويحك لا تَميد ؟

تأمل هل ترى الاسلام مالت دعائمه وهل شاب الوليد ؟

وهل شيمت سيوف بنى نزار ؟ وهل وضعت عن الخيل اللبود؟

وهل تسقي البلادَ عِشارُ مُزْن بدِرّتها ؟ وهل يخضر عود ؟

أما هُدّت لمصرعه نِزار ؟ بلى وتقوض المجد المشيد

وحل ضريحَه اذ حل فيه طريفُ المجد والحسب التّليد

أما والله ما تنفك عيني عليك بدمعها أبدا تجود

فان تجمُد دموع لئيم قوم فليس لدمع ذي حَسب جمُود

أبعد يزيد تختزن البواكى دموعا أو تصان لها خدود ؟
لتبكك قبة الاسلام لما وهت أطنابها وهى العمود
ويبكك شاعر لم يبق دهر له نشبا وقد كسد القصيد
فمن يدعو الامام لكل خطب ينوب وكل معضلة تؤود ؟
ومن يحمى الخميس اذا تعايا بحيلة نفسه البطل النجيد ؟
فان يهلك يزيد فكل حى فريس للمنية أو طريد
ألم تعجب له أن المنايا فتكن به وهن له جنود ؟
قصدن له وهن يحدن عنه اذا ما الحرب شب لها وقود
لقد عزى ربيعة أن يوما عليها مثل يومك لا يعود

ومن قوله فى الفضل بن الربيع

الا انما آل الربيع ربيع وغيث حيا للمرملين مريع
اذا ما بدا آل الربيع رأيتهم لهم درج فوق العباد رفيع

ومن قوله فيه

لعمرك ما الأشراف فى كل بلدة وان عظموا للفضل الا صنائع
ترى عظماء الناس للفضل خشعا اذا ما بدا والفضل لله خاشع
تواضع لما زاده الله رفعة وكل جليل عنده متواضع

وأول شعر عرف به قوله

طاف طيف فى المنام بمحب مستهام
زورة أبقت سقاما وشفت بعض السقام
لم تكن الا فواقا وهى فى ليل التمام

فغنى اسحق الموصلى به الرشيد فسأل عن قائله فقال له صديق لي شاعر ظريف يعرف بالتيمى ، فطلب وأمر بالحضور ، فسأل عن السبب الذى دعى له فعرف ،

فأتم الشعر وجعله قصيدة مدح بها هرون ودخل اليه فأنشده اياها ، فأمر له بثلاثين ألف درهم وصار فى جملة من يدخل اليه بنوبة وأمر بأن يدون شعره

قال اسحق الموصلى دخلت يوما على عمرو بن مسعدة فاذا أبو محمد التيمى واقف بين يديه يستأذنه فى الانشاد، فقال ذاك الى ابى محمد (يعنينى) وكان على التيمى عاتبا، فكره أن يمنعه لعلمه بما بيننا من المودة ، فقلت له أنشده اذ جعل الأمر الي فأرجو أن يجعل أمر الجائزة أيضا الى، فتبسم عمرو ،وأنشده التيمي

يا أبا الفضل كيف تغفل عني ام تَخَلّى عند الشدائد منى
أنسيت الأخاء والعهد والو د حديثا ؟ ما كان ذلك ظنى
أنا من قد بلوتَ فى سالف الدهـ ـر مضت شِرَّتى ولم تفنَ سني
فاصطنعنى لما ينوب به الدهـ ـر فانى أجوز فى كل فن
انا ليث علي عدوك ، سِلْم لك فى الحرب فابتذلنى وصلنى
أنا سيف يوم الوَغَى وسِنان ومِجَنّ ان لم تثق بمجن
أناطبّ فى الرأى في موضع الرأ ى معين على الخصيم المعنّ
وأمين على الودائع والسـ ـر اذا ما هويت أن تأمنى
ونديم اذا أردت نديـ ـما ومغن ان لم يزرك مغن

فأقبل عليّ عمرو وهو يضحك وقال أتعلَّم هذا الغناء منك أم كان يعلمه قديما ؟ فقلت له يكذب أعزك الله ، فقال أفى هـذا وحده أم فى الجميع ؟ فقلت اما فى هذا فأنا أحق كذبه والله أعلم بالباقى ثم أنشد

واذا ما أردت حجا فرحّا له دليل ان نام كل ضِفَنّ

فقال اذا عزمنا على الحج امتحناك فى هذا فانى أراك تصلح له، ثم أنشد

ولبيب على مقال أبى العبـ ـاس انى أرى به مسّ جن

فقال ما أراه أبعد ، ثم قال

وهو الناصح الشفيق ولكن خاف هَيْج الزمان فازورّ عني
وظريف عند المزاح خفيف في الملاهى وفى الصبا متثن
كيف باعدت أوجفوت صديقا لا ملولا لالا ولا متجن
صرت بعد الاكرام والانس أرضى منك بالترّهات مالم تهنّى
لم تخني ولم أخنك ولا والله ربى لا خنت من لم يخني
ان أكن تبت أوهجرت الملاهى وسلافا يُجِنّها بطن دَنّ
فحديثى كالدر فصل بالياقو ت يجرى فى جيد ظبى أغنّ

ومما أنشد لنفسه

لا تخضعنّ لمخلوق على طمع لأن ذاك مضر منك بالدين
وارغب الى الله مما في خزائنه فانما هو بين الكاف والنون
أما ترى كل من ترجو وتأمله من الخلائق مسكين ابن مسكين

ومما مدح به محمد الأمين قصيدته التى أولها

لا بد من سكرة على طرب لعل رُوحا يُديل من كرب
فعاطنيها صهباء صافية تضحك من لؤلؤ على ذهب

يقول فيها يمدحه

خليفة الله خير منتخب لخير أم من هاشم وأب
أكرم بفرعين يجريان به الى الامام المنصور فى النسب
خلافة الله قد توارثها آباؤه فى سوالف الكتب
فهى له دونكم مورثة عن خاتم الأنبياء فى الحقب
يا ابن الذرى من ذوائب الشرف ال أقدم أنتم دعائم العرب

ولما أنشده اياها قال للفضل بن الربيع يحياتى أوقر له زورقه دراهم ، فقال نعم

ياسيدى فلما خرج طالبه التيمى بذلك فقال أمجنون أنت ؟ من أين لنا ما يملا زورقك ثم صالحه على مائة الف درهم

مر التيمى بالحيرة على خمار كان يألفه وقد أسن التيمى وأرعش وترك النبيذ فقال له الخمار ويحك أبلغ الامر بك الى ما أرى؟ فقال نعم والله لولا ذلك لاكثرت عندك ثم أنشأ يقول

هل الى سكرة بناحية الحيـــرة يوما قبل الممات سبيل
وأبو التيحان فى كفه القر عة والرأس فوقه الاكليل
وعرار كأنه بيدق الشطرنـــج يفتن فيـه قال وقيل

كتب الحجاج الى قتيبة بن مسلم انى قد نظرت فى سنى فاذا انا ابن ثلاث وخمسين سنة وأنا وأنت لدة عام وان امرأ قد سار الى منهل خمسين سنة لقريب أن يرده والسلام ، فسمع التيمى هذا فقال

اذا ذهب القرن الذى أنت فيهم وخلفت فى قرن فأنت غريب
وان امرأ قد سار خمسين حجة الى منهـل من ورده لقريب

أمر محمد الأمين للتيمى بجائزة عشرة آلاف دينار ثوابا عن بعض مدائحه فاشترى بها ضيعة بالبصرة وقال بعد ابتياعه اياها

انى اشتريت بما وهبت ليه أرضا أمون بها قرابتيه
فبحسن وجهك حين أسأل قل يابن الربيع احمل اليه مية

فغنى بها الأمين فقال للفضل بحياتى احمل اليه مائة الف ، فدعا به فأعطاه خمسين ألفا وقال له الخمسون الأخر لك علينا اذا اتسعت أيدينا

خرج كوثر خادم محمد الأمين ليرى الحرب فأصابته رجمة فى وجهه فجلس يبكى فوجد محمد لما جاءه به وجعل يمسح الدم عن وجهه وقال

ضربوا قرة عيني ومن اجلي ضربوه
أخذ الله لقلبي من أناس أحرقوه

وأراد زيادة فى الأبيات فلم يواته فقال للفضل بن الربيع من ههنا من الشعراء؟ فقال الساعة رأيت عبد الله بن أيوب التيمي، فقال عليّ به، فلما أدخل أنشده محمد هذين البيتين وقال أجزهما فقال

ما لمن أهوى شبيه فبه الدنيا تتيه
وصله حلو ولكن هجره مرّ كريه
من رأى الناس له الفضل عليهم حسدوه
مثل ما قد حسد القا ئم بالملك أخوه

فقال محمد أحسنت هذا والله خير مما أردنا، بحياتي عليك ياعباس الا نظرت فان كان جاء على الظهر ملأت أحمال ظهره دراهم وان كان جاء في زَوْرق ملأته، فأوقرت له ثلاثة أبغل دراهم

ولما قتل محمد الأمين خرج التيمي الى المأمون وامتدحه، فلم يأذن له، فصار الى الفضل بن سهل ولجأ اليه وامتدحه فأوصله الي المأمون، فلما سلم عليه قال له المأمون ايه ياتيمي

مثل ما قد حسد القا ئم بالملك أخوه

فقال التيمي بل أنا الذى أقول ياأمير المؤمنين

نصر المأمون عبد الله لما ظلموه
نقضوا العهد الذي كا نوا قديماً أكدوه
لم يعامله أخوه بالذى أوصى أبوه

ثم أنشده قصيدة امتدحه بها أولها

جزعت ابن تيم أن أتاك مشيب وبان الشباب والشباب حبيب

فلما أنشده اياها وفرغ منها قال قد وهبتك لله عز وجل ولأخي أبي العباس «يعني الفضل بن سهل» وأمرت لك بعشرة آلاف درهم

ناهض بن تومة

هو ناهض بن تومة بن نصيح الكلابي من كلاب بن ربيعة بن عامر، شاعر بدوى فارس فصيح من الشعراء فى الدولة العباسية، وكان يقدم البصرة فيكتب عنه شعره وتؤخذ عنه اللغة، روى عنه الرياشي وابو سراقة ودماذ وغيرهم من رواة البصرة، وكان يهجوه رجل من بنى الحرث بن كعب يقال له نافع بن أشعر الحارثى فأشرى عليه ناهض، فما قاله فى جواب قصيدة هجا بها قبائل قيس قصيدة ناهض التى اولها

الا يا اسلما يأيهـــا الطَّلَلان وهـل سالم باقٍ على الحَدَثان ؟
أبينـا لنا حُيِّيتما اليـوم اننـا مبينان عن ميل بما تسلان
متى العهد من سلمى التى فتَّت القوي وأسماء ان العهـد منـذ زمان
ولا زال ينهلّ الغمام عليكما سبيل الرُّبا من وابل ودِجان (١)
فان أنتما بينتما أو أجبـتما فـــلا زلتما بالنبت ترتديان
وجرّ الحرير والفرِنْد (٢) عليكما بأذيال رَخْصات الأكف هجان
نظرت ودونى قيدُ رمحين نظرة بعينين انسانا همـــا غرِقان
الى ظُعن بالعاقرين كأنها قرائن من دَوْح الكثيب ثمان
لسلمى وأسماء البنين أكنّتا بقلبي كَنينَيْ لوعة وضمان
عسى يُعقَب الهجرُ الطويل تدانيا ويارب هجر معقَب بتدان

(١) جمع دجن بالفتح وهو المطر الكثير (٢) ضرب من الثياب

خليليَّ قد أكثرتما اللوم فاربعا ... كفانيَ مابى لو تركت كفانى
اذا لم تصل سلمى وأسماء فى الصبا ... بحبليهما حبلى فمن تصلان؟
ودع ذا ولكن قدعجبت لنافع ... ومَعْواه من نَجرانَ حيث عوانى
عوى أسدا لا يزدهيه عُواؤه ... مقيما بلَوْذَى يذبُل وذِقان (١)
لعمرى لقد قال ابن أشعر نافعٌ ... مقالة موطوء الحريم مُهان
أيزعم ان العامرى لفعله ... بعاقبة يرمَى به الرَّجَوان (٢)
ويذكر ان لاقاه زلة نعله ... فجئْ بالذى لم يستبن ببيان
كذبت ولكن يا ابن عُلْبة جعفر ... فدع ما تمَنَّى زلت القدمان
أُصيب فلم يعقَل وطُلَّ فلم يُقَد ... فذاك الذى يَخْزَى به الأبوان
وحق لمن كان ابن أشعر ثائرا ... به الطَّلَّ حتى يحشر الثقلان
ذليل ذليل الرهط أعمى يسومه ... بنو عامر ضيما بكل مكان
فلم يبق الا قوله بلسانه ... وما ضر قول كاذب بلسان
هجا نافع كعبا ليدرك وِتْره ... ولم يَهْجُ كعب نافعا لأوان
ولم تعفُ من آثار كعب بوجهه ... قوارع منها وُضَّح وقوان
وقد خضبوا وجه ابن عُلْبة جعفر ... خضاب نجيع لا خضاب دهان
فلم يهج كعبا نافع بعد ضربة ... بسيف ولم يطعُمهمُ بسنان
فمالك مهجيَّ يا ابن أشعر فاكتعم ... على حجر واصبر لكل هوان
اذا المرء لم ينهض فيثأرْ بعمه ... فليس يُجلِّى العار بالهذيان
أبِى قيس عَيْلان وعمي خِنْدِف ... ذوا البَذْخ عند الفخر والخَطَران
اذا ما تجمعنا وسارت وراءنا ... ربيعة لم يُعْدَل بنا أخوان
أليس نبي الله منا محمد ... وحمزة والعباس والعُمَران

(١) اللوذ جانب الجبل ويذبل وذقان جبلان (٢) في المثل لا يرمى به الرجوان لمن لا يخدع فيزال عن وجه الى وجه وأصله الدلو يرمي بها رجوا البئر

ومنا ابن عباس ومنا ابن عمه على امام الحق والحسنان

وعثمان والصديق منا واننا لنعلم أن الحق ما يعدان

ومنا بنو العباس فضلا فمن لكم هلمّوه أو لا ينطقن يمان

فأنشد ناهض هذه القصيدة أيوب بن سليمان بن على بالبصرة وعنده خال له من الأنصار فلما ختمها بهذا البيت قال الأنصاري أخرسنا أخرسه الله

وكان جده نصيح شاعرا وهو الذى يقول

ألا من لقلب فى الحجاز قسيمه ومنه بأكناف الحجاز قسيم

معاود شكوى أن نأت أم سالم كما يشتكى جُنْحَ الظلام سَليم

سليم لصِلّ [1] أسلمته لما به رُقَى قل عنه دفعها وتميم

فلم تَرِم الدار البُرَيصاء [2] فالصفا صفاها نخلاها فأين تريم

وقفت عليها نازلا ناهجية اذا لم أردها بالزمام تعوم

كِنازا من اللاتى كأن عظامها جُبِرن على كسر فهن عُثوم [3]

كان رجل من بني كعب قد تزوج امرأة من بنى كلاب فنزل فيهم، ثم أنكر منها بعض ما ينكره الرجل من زوجته فطلقها، وأقام بموضعه فى بنى كلاب، وكانوا لا يزالون يستخفون به ويظلمونه، وان رجلا منهم أورد ابله الماء فوردت ابل الكعبى عليها فزاحمته فألقته على ظهره فتكشف فقام مغضبا بسيفه الي ابل الكعبى فعقر منها عدة وحلّأها عن الحوض، ومضى الكعبى مستصرخا بنى كلاب على الرجل، فلم يُصرخوه، فساق باقى ابله واحتمل بأهله حتي رجع الي عشيرته فشكا ما لقى من القوم واستصرخهم، فغضبوا له وركبوا معه حتى أتوا حِلّة بني كلاب فاستاقوا ابل الرجل الذى عقر لصاحبهم، ومضى الرجل فجمع عشيرته وتداعت حى وكعب للقتال

(١) الصل الحية لا تنفع معها الرقية (٢) حية برصاء فى جلدها لمع بياض ويقال صل صفا اذا كانت منكرة (٣) عثم العظم المكسور عثما انجبر على غير استواء وناقة كناز كثيرة اللحم صلبة

فتحاربوا فى ذلك حربا شديدة وتمادى الشر بينهم حتى تساعي حلماؤهم فى القضية فأصلحوها على أن يعقل القتلى والجرحى وبرد الابل وترسل من العاقر عدة الابل التى عقرها للكلبي، فترادوا بذلك واصطلحوا وعادوا الى الالفة فقال فى ذلك ناهض

أمن طَلَل بأَخطَب أَبَّدَته — نجاءُ(١) الوبل والديم النصّاح
ومر الدهر يوم بعد يوم — فما أبقى المساء ولا الصباح
فكل محلة عنيت لسلمى — لرَيْدان (٢) الرياح بها نواح
تطل على الجفون الحزن حتى — دموع العين ناكرة تراح

وهى طويلة يقول فيها

هنيئاً للعدى سَخَط ورَغْم — وللفرعين بينهما اصطلاح
وللعين الرُّقاد فقد أطالت — مساهرة وللقلب انتجاح
وقد قال العداة نرى كلابا — وكعبا بين صلحهما افتتاح
تداعَوْا للسلام وأمر نُجْح — وخير الأمر ما فيه النجاح
ومدوا بينهم بحبال مجد — وثدى لا أحذّ ولا ضباح
ألم تر أن جمع القوم يخشى — وان حريم واحدهم مباح
وان القِدْح حين يكون فردا — فيهصر لا يكون له اقتراح
وانك ان قبضت بها جميعا — أبت ما سُمتَ واحدها القداح
كذاك تفرق الاخوان مما — يُذلهمُ وفي الذل افتضاح
انا الخطّار دون بني كِلاب — وكعب ان أنيح لهم مُتاح
انا الحامى لهم ولكل قَرْم — أخٌ حامٍ اذا جد النِّطاح
انا الليث الذى لا يزدهيه — عُواء العاويات ولا النُّباح

---

(١) النجاء الاسراع ونصح الغيث البلد سقاه حتى اتصل نبته فلم يكن فيه فضاء وأخطب جبل بنجد (٢) الريدانة الريح اللينة

سل الشعراء عني هل أقرت … بقلبي أو عفت لهم الجراح
فما لكواهل الشعراء بُدّ … من العَتْب الذى فيه لحاح
ومن توريك راكبة عليهم … وان كرهوا الركوب وان ألاحوا

حدثت وقعة بين بنى نمير وبنى كلاب بنواحى ديار مُضَر وكانت لكلاب على بني نُمَير ، وان نميرا استغاثت ببنى تميم ولجأت الى مالك بن زيد سيد تميم يومئذ بديار مُضَر، فمنع تميما من انجادهم وقال ما كنا لنلقى بين قيس وخِنْدِف دماء نحن عنها أغنياء وأنتم وهم لنا أهل واخوة فان سعيتم فى صلاح عاونّا وان كانت حمالة أعنّا فأما الدماء فلا مدخل لنا بينكم فيها ، فقال ناهض في ذلك

سلام الله يامال بن زيد … عليكِ وخير ماأهدى السلاما
تعلم أينا لكمُ صديق … فلا تستعجلوا فينا الملاما
ولكنا وحيُّ بني تميم … عداة لانرى أبداً سلاما
وإن كنا تكافقنا قليلا … كحرف السيف ينهار انهداما
وهَيْض العظم يُصبح ذا انصداع … وقد ظن الجهول به التئاما
فلن ننسى الشباب المرد منا … ولا الشيب الجحاجح والكراما
ونوحَ نوائح منا ومنهم … مآتم ماتجفّ لهم سِجاما
فكيف يكون صلح بعد هذا … يرجى الجاهلون لهم تماما
ألا قل للقبائل من تميم … وخُصّ لمالك فيها الكلاما
فزيدوا يابنى زيد نميرا … هوانا انه يُدنى العظاما
ولاتبقوا على الأعداء شيئاً … أعز الله نصركمُ وداما
وجدت المجد فى حَيَّى تميم … ورهط الهِدْلق [1] الموفى الذماما
نجوم القوم مازالوا هُداة … ومازالوا لآبيهم زِماما

(١) يريد الهدلق بن بشير أخا بنى عتيبة بن الحرث بن شهاب وابنيه علقمة وصباحا

هم الرأس المقدم من تميم وغاربها وأوفاها سناما
إذا ماغاب نجم آب نجم أغرّ ترى لطلعته ابتساما
فهذى لابن ثومة فانسبوها اليه لا اختفاء ولا اكتتاما
وان رَغِمت لذاك بنو نمير فلا زالت أنوفهم رغاما

وكانت بنو كعب قد اعتزلت الفريقين فلم تصب كلابا ولا نميرا فلما ظفرت كلاب قال لهم ناهض

الأهل أتى كعبا على نأى دارهم وخذ لانهم أنا مررنا بنى كعب
بما لقيت منا نُمير وجمعهم غداة أتينا فى كتائبنا القُلْب
فيالك يوما بالحمى لاترى له شبيها ومافى يوم شيبان من عتب
أقامت نمير بالحمى غير رغبة فكان الذى نالت نمير من النهب
رؤس وأوصال يُزايِل بينها سباع تدلت من أبانَيْن والهضب
لنا وقَعات فى نمير تتابعت بضيم على ضيم ونَكْب على نكب
وقد علمت قيس بن عيلان كلها وللحرب أبناء بأنا بنو الحرب
ألم ترهم طرا علينا تحزبوا وليس لنا الا الردَينىّ من حزب
وانا لنقتاد الجياد على الوَجَى لأعدائنا من لامُدان ولاصقْب
ففى أى فج ماركزنا رماحنا مخوف بنصب للعدا حين لانَصب

كان شاعر من بنى نمير يقال له رأس الكبش قد هاجى عمارة بن عقيل بن بلال بن جرير زمانا وتناقضا الشعر بينهما مدة ، فلما وقعت الحرب بين بني كلاب ونمير قال عمارة يحرض كعبا وكلابا ابنى ربيعة على نمير فى هذه الحرب التى كانت بينهم فقال :

رأيتكما يا ابنى ربيعة خرتما لعض الحروب والعديد كثير
وصدقتما قول الفرزدق فيكما وكذبتما بالأمس قول جرير

فان أنتما لم تقدعا الخيـل بالقنا   فسيروا مع الأنباط حيث تسير
تسومكما بغـيا نمير هضيمةً   ستُنجد أخبار بها وتغور

فارتحلت كلاب حين أتاها هـذا الشعر حتى أتوا نميراً وهم فى هضبات يقال لهن واردات وفضحوا نميراً ثم انصرفوا فقال ناهض يجيب عمارة عن قوله

يحضضنا عمـارة فى نمـير   ليشغلهم بنا وبه أرابوا (١)
ويزعم أننا خـرنا وأنا   لهم جار بعقربة أصابوا
سلوا عنا نميرا هـل وقعنا   بثروتها التى كانت تهاب
ألم نخضع لهم أسـد ودانت   لهم سـعد وضبّة والرِّباب
ونحن نكُرها شـعْثا عليهم   عليها الشيب منا والشباب
رغبنا عن دماء بنى قُريع   الي القلعين انهما اللبـاب
صبحناهم بأرْعَنَ مكفهر   يدف كأن رايته العُقاب
أجش من الصواهل ذى دويّ   تلوح البيض فيه والحراب
فأشعل حين حل بواردات   وثار لنقعه ثَمّ انصباب
صبحناهم بها شعْث النواصي   ولم يُفْتق من الصبح الحجاب
فلم نغمد سـيوف الهند حتى   تعيَّلت الحليـلة والكِعاب

نويب اليامى

هو عبد الملك بن عبد العزيز السلولى من أهـل اليامة ، ونويب لقب له ، أحد الشعراء اليامبين من طبقة يحيى بن طالب وبني أبى حفصة وذويهم ، ولم يفد الى خليفـة ولا وُجد له مديح فى الأكابر والرؤساء فأخمَل ذلك ذكره ، وكان شاعرا فصيحا نشأ باليامة وتوفى بها

---

(١) أرابه أقلقه وأزعجه

كان نويب يهوى امرأة من أهل اليمامة يقال لها سعدى بنت أزهر وكان يقول فيها الشعر ، فبلغها شعره وراء وراء ، فمر بها يوما وهى مع أتراب لها فقلن هذا صاحبك ، وكان دميما ، فقامت اليه وقمن معها فضربنه وخرقن ثيابه فاستعدى عليهن فلم يُعْدِه الوالى فأنشأ يقول

ان الغوانى جرحن فى جسدى — من بعدما قد فرغن من كبدى
وقد شققن الرداء ثمت لم — يُعْدِ عليهن صاحب البلد
لم يُعْدِنِى الأحول المشوم وقد — أبصر ماقد صنعن في جسدى

فلما جرى له هذا بينه وبينها عقد لها فى قلبه رقة ، وكانت تتعرض له اذا مر بها ، واجتاز يوما بفنائها فلم تتوارَ عنه وأرته أنها لم تره ، فلما وقف مليا سترت وجهها بخمارها فقال نويب

ألا أيها السارى الذى ليس نائما — على تِرَةٍ ان مت فى حبها غدا
خذوا بدمى سُعْدَى فسعدى منيتها — غداة النَّقا صادت فؤادا مُقصدا
بآيةِ ما ردت غداة لقيتها — على طَرْف عينيها الرداء الموردا

ولقيها راحلة نحو مكة حاجة فأخذ بخطام بعيرها وقال

قل للتى بكرت تريد رحيلا — للحج اذ وجدت اليه سبيلا
ما تصنعين بحجة أو عمرة — لا تُقبلان وقد قتلت قتيلا
أحْيِى قتيلك ثم حُجِّى وانسِكى — فيكون حجك طاهرا مقبولا

فقالت له أرسل الخطام خيبك الله وقبحك ، فأرسله وسارت

ثم تزوجت سعدى فحجبت عنه فقال

الا فى سبيل الله نفس تقسمت — شعاعا وقلب للحسان صدوق
أفاقت قلوب كن عُذِّبن فى الهوى — زمانا وقلبى ما أراه يُفيق
سرقت فؤادى ثم لا ترجعينه — وبعض الغوانى للقلوب سروق

عروف الهوى بالوعد حتى اذا جرت ... ببينك غربان لهن نعيق
رددت جمال الحي وانشقت العصا ... وآذن بالبين المشتّ صدوق
ندمت على ألاَّ تكونى جزيتنى ... زعمتِ وكل الغانيات مذوق
لعلك ان تنأَىْ جميعا بغلّة ... تذوقين من حر الهوى وأذوق
عصيت بك الناهين حتى لوَ انني ... أموت لمـا أرعى على شفيق

ومن مختار قوله فى سعدى قصيدة أولها

سنُرضى فى سُعيْدَى عاذ لينا ... بعاقبة وان كرمت علينا

يقول فيها

لقيت سعيد تمشى فى جوارٍ ... بجَرْعاء النقَّا فلقيت حيْنا
سلبن القلب ثم مضيْنَ عني ... وقد ناديتهن فما لَوَيْنا
فقلت وقد بقيت بغير قلب ... بقلبى ياسعيدى أين أينا ؟
فما تجزين ياسعدـى محبـا ... يَهيم بكم ولا تقضين دينـا
فقالوا اذ شكوت المطل منهـا ... لعمرك من سمعتَ به قضينا ؟
ومن هذا الذى ان جاء يشكو ... الينا الحب من سقَم شفينا ؟
فهن فواعل بى غـير شـك ... كما قبلى فعلن بصاحبيْنا
بعـروة والذى بسهـام هنـد ... أصيب فما أقدْن ولا ودَينا

ومن مختار قوله فيها

سَـل الأطلال ان تقع السؤال ... وان لم يَرْبَع الركب العجـال
عن الخوْد التى قتلتك ظلما ... وليس بها اذا بَطَشت قتـال
أصابك مقلتان لها وجيـد ... وأشْنَبُ بارد عذب زلال
أعارَكِ ماتبلت به فؤادى ... من العينين والجيـد الغزالُ
أيا ثارات من قتلته سعدى ... دمى لاتطلبوه لهـا حـلال

أرقّ لها وأشفق بعد قتلى على سعدى وان قل النوال
وما جادت لنا يوما ببذل يمين من سعاد ولاشمال

ومن قوله فيها

يابنت أزهر ان ثأرى طالب بدمى غدا والثار أجهد طالب
فاذا سمعت براكب متعصب يبغى قتيلك فافزعى للراكب
فلأنت من بين الأنام رميتنى من قوس متلفة بسهم صائب
لاتأمنى شُمّ الأنوف رميتهم وتركت صاحبهم كأمس الذاهب
من كان أصبح غالبا لهوي التى يهوى فان هواك أصبح غالبى
قالت وأسبلت الدموع لتربها لما اعترت وأومأت بالحاجب
قولى له بالله يطلق رحله حتى يزوّد أو يروح بصاحب

وقال فيها أيضاً

أرّق العين من الشوق السهر وصبا القلب الى أم عمر
واعترتني فكرة من حبها ويح هذا القلب من طول الفكر
قدر سيق فمن يملكه ! أين من يملك أسباب القدر؟
كل شيء نالنى من حبها إن نجت نفسى من الموت هدَر

وقال

ياللّرجال لقلبك المتطرف والعين ان ترقأ بجد تذرف
ولحاجة يوم العبير تعرضت كبرت فرد رسولها لم يُسْعف
يابنت أزهر ما أراك مثيبتى خيراً على ودى لكم وتلطفى
انى وان خبرت أن حياتنا فى طرْف عينك هكذا لم تطرفى
ليَظلّ قلبى من مخافة بينكم مثل الجناح معلقا فى نَفْنَف
وأظلّ في مجرى الأحبة طالبا لرضاك مما جار إن لم تسعفى

كأخي الفلاة يغرُّه من مائها قطع السَّراب جرى بقاع صفصف
أهراق نطفته(١) فلما جاءها وجد المنية عندها لم تخلف

وقال

ما تزال الديار في برقة النجـ ـد لسعدى بقرقرى تبكيني
قد تحيلت كي أرى وجه سعدى فاذا كل حيـلة تُعْيِيني
قلت لما وقفت في سُدَّة البا ب لسعدى مقالة المسكين
افعلي بي يا ربة الخِدْر خيرا ومن الماء شربة فاسقيني
قالت الماء في الرَّكيّ كثير قلت ماء الركي لا يكفيني
طرحت دوني الستور وقالت كل يوم بعـلة تأتيني

حماد عجرد

هو حماد بن يحيى بن عمرو مولى عامر بن صعصعة يكني أبا عَمْرَ، أصله ومنشؤه الكوفة وكان يَبري النبل، وعجرد لقب له ومعناه العريان لقب به لأن أعرابيا مر به في يوم شديد البرد وهو يلعب مع الصبيان فقال له تعجردت ياغلام، وهو من مخضرمي الدولتين الأُموية والعباسية الا أنه لم يشتهر في أيام بني أمية شهرته في أيام بني العباس

وكان خليعاً ماجنا متهماً في دينه مرميا بالزندقة، وكان هو وحماد الراوية وحماد الزبرقان يتنادمون على الشراب ويتناشدون الأشعار ويتعاشرون معاشرة جميلة وكانوا كأنهم نفس واحدة يرمون بالزندقة جميعاً وأشهرهم بها حماد عجرد

وكان السبب في مهاجاة حماد وبشار أن حمادا كان نديمـا لنافع بن عقبة فسأله بشار تنجيز حاجة له من نافع فأبطأ عنها فقال بشار فيه

(١) النطفة الماء القليل

مواعيد حماد سماء مُخيلة تكشف عن رعد ولكن ستبرُق
اذا جئته يوما أحال على غد كما وعد الكمون ماليس يصدق
وفى نافع عنى جفاء وانني لأُطرق أحيانا وذو اللب يُطرق
وللمَقَدَى قوم فلو كنت منهمُ دعيت ولكن دونى الباب مُغلَق
وما زلت استأنيك حتى حسرتنى بوعد كجارى الآل يخفى ويخفق

فغضب حماد وأنشد نافعا الشعر فمنع بشارا فقال بشار

أبا عمر ما فى طلابيك حاجة ولا فى الذى منيتنا ثم أضجرا
وعدت فلم تصدق وقلت غدا غدا كما وعد الكمون شربا مؤخرا

فكان ذلك سبب التهاجى بين بشار وحماد ، وكان بشار يرمى حمادا بالزندقة وفى ذلك يقول

ابن نُهى رأس على ثقيل واحتمال الرؤوس خطب جليل
ادع غيرى الى عبادة الاثنـ ين فانى بواحد مشغول
يا ابن نهى برئت منك الى الله جهارا وذاك مني قليل

فأشاع حماد هذه الأبيات لبشار وجعل فيها مكان « فانى بواحد مشغول » « فانى عن واحد مشغول » ليصحح عليه الزندقة والكفر بالله تعالى ، فما زالت الأبيات تدور فى الناس حتى انتهت الى بشار فاضطرب منها وجزع وقال أشاط ابن الفاعلة بدمى والله ما قلت الا « فانى بواحد مشغول » فغيرها حتى شهرت فى الناس

كان رجل من أهل البصرة يدخل بين حماد و بشار على اتفاق منهما ورضى بأن ينقل الى كل واحد منهما عنه الشعر فدخل يوما الى بشار فقال له ايه يافلان ماقال ابن الفاعلة ؟ فأنشده

إن تاه بشار عليكم فقد أمكنت بشارا من التِّيه

فقال بشار بأى شىء ويحك ؟ فقال

وذاك إذ سميته باسمه ولم يكن حرا نسميه

قال سَخِنت عينه فبأى شىء كنت أعرف ؟ ايه ، فقال

فصار انسانا بذكرى له مايبتغى من بعد ذكريه ؟

فقال ما صنع شيئاً ، ايه ويحك ، فقال

لم أهجُ بشارا ولكنني هجوت نفسى بهجائيه

فقال على هذا المعنى دار وحوله حام وتمام الأبيات

لم آت شيئا قط فيما مضى ولست فيما عشت آتيه

أسوأ لي فى الناس أحدوثة من خطأ أخطأته فيه

فأصبح اليوم لسبّى له أعظم شأنا من مواليه

وقال بشار لراوية حماد ماهجانى به اليوم حماد ؟ فأنشده

ألا من مبلغ عني الـــذى والده برد

فقال صدق ابن الفاعلة فما يكون ؟ فقال

إذا ما نسب الناس فلا قبل ولا بعد

فقال كذب أين هذه العرَصات من عقيل ؟ فما يكون ؟ فقال

وأعمى قلطبان[1] ما على قاذفه حـد

فقال كذب بل عليه ثمانون جلدة ، هيه ، فقال

وأعمى يشبه القرد اذا ما عمى القرد

فقال والله ما أخطأ حين شبهنى بقرد ، حسبك حسبك ، ثم صفق بيديه وقال ما حيلتى ؟ يرانى فيشبهنى ولا أراه فأشبهه ، وتمام الابيات

دنى لم يرح يوما الى مجد ولم يَغْدُ

ولم يحضر مع الحضا رفى خير ولم يبد

(١) القلطبان الذى لا يغار

ولم يخش له ذم ولم يرج له حمد
جرى بالنحس مذ كان ولم يجر له سعد
هو الكلب اذا مات فلم يوجد له فقد

قال محمد بن النطاح كنت شديد الحب لشعر حماد عجرد فأنشدت يوما أخي بكر بن النطاح قوله

أسأت في ودي لمن أسانا اساءة لم تبق احسانا
قرعت سني ندما سادما لو كان يغني ندمي الآنا
ياضيعة الشعر ويا سوءتا لي ولأزماني أزمانا
من بعد شتمي القرد لا والذي أنزل توراة وقرآنا
ما أحد من بعد شتمي له أنذل مني كان من كانا

فقال لي لمن هذا الشعر ؟ فقلت لحماد عجرد ، فأنشأ يتمثل بقول الشاعر

ما يضر البحر أمسى زاخرا أن رمى فيه غلام بحجر

ثم قال يا أخي ايش هذا الشعر ؟ فنسيانه أزين بك والحر من كان أستر على قائله ، وقال على بن مهدى أجمع علماء البصرة أنه ليس فى هجاء حماد عجرد لبشار الا أربعون بيتا معدودة ولبشار فيه من الهجاء أكثر من ألف بيت جيد ، وكل واحد منهما هو الذى هتك صاحبه بالزندقة وأظهرها عليه وكانا يجتمعان عليها فسقط حماد وهُتك بفضل بلاغة بشار وجودة معانيه وبقى بشار على حاله لم يسقط عرف مذهبه فى الزندقة فقتل به

ومن أغلظ ما هجا به حماد بشارا

نهاره أخبث من ليله ويومه أخبث من أمسه
وليس بالمقلع عن غيه حتى يوارى فى ثرى رمسه

كان حماد صديقاً ليحيي بن زياد فأظهر تورعا وقراءة ونزوعا عما كان فيه

وهجر حمادا وأشباهه فكان اذا ذكر عنده ثلبه وذكر تهتكه ومجونه، فبلغ ذلك حمادا فكتب اليه

هل تذكرن دلجي اليـ ـك على المضمرة القلاص
أيام تعطيني وتأ خذ من أباريق الرصاص
ان كان نسكك لا يتم بغير شتمي وانتقاصي
أو كنت لست بغير ذا ك تنال منزلة الخلاص
فمليك فاشتم آمنا كل الأمان من القصاص
واقعد وقم بي ما بدا لك في الأداني والأقاصي
فلطالما زكيتني وأنا المقيم على المعاصي
أيام أنت اذا ذكر ت مناضل عني مناص
وأنا وأنت على ارتكا ب الموبقات من الحراص
وبنا مواطن ما بنا في البر آهلة العراص

فاتصل هذا الشعر بيحيى بن زياد فنسب حمادا الى الزندقة ورماه بالخروج عن الاسلام فقال حماد فيه

لا مؤمن يعرف ايمانه وليس يحيى بالفتى الكافر
منافق ظاهره ناسك مخالف الباطن للظاهر

كان حماد صديقاً لحريث بن أبي الصلت الثقفي وكان يعيبه بالبخل وفيه يقول

حريث أبو الفضل ذو خبرة بما يصلح المعد الفاسدة
تخوف تخمة أضيافه فعودهم أكلة واحدة

ومن قوله يرثي الأسود بن خلف وفيه غناء

قلت لحنانة دلوح تسح من وابل سفوح
جادت علينا لها رباب بواكف هاطل نصوح

أمى الضريح الذى أسمى ثم استهلى على الضريح
على صدى أسود الموارى فى اللحد والترب والصفيح
فاسقيه ريا وأوطنيه ثم اغتدى نحوه وروحى
اغدى بسقياه فاصبحيه ثم اغبقيه مع الكسوح
ليس من العدل أن تشحى على امرىء ليس بالشحيح

ومن قوله

الا قل لعبد الله انك واحد ومثلك فى هذا الزمان كثير
قطعت اخائى ظالما وهجرتني وليس أخى من في الاخاء يجور
أديم لأهل الود ودى وانني لمن رام هجرى ظالما لهَجور
ولو أن بعضى رابني لقطعته وانى بقطع الرائبين جدير
فلا تحسبن منحى لك الود خالصا لعز ولا أنى اليك فقير
ودونك حظى منك لست أريده طوال الليالى ما أقام ثَبير

نزل حماد على محمد بن طلحة فأبطأ عليه بالطعام فاشتد جوعه فقال فيه حماد

زرت امرأ فى بيته مرة له حياء وله خيرُ
يكره أن يتخم أضيافه ان أذى التخمة محذور
ويشتهى ان يؤجروا عنده بالصوم والصالح مأجور

كان حماد صديقا لحفص بن أبي بردة ، وكان حفص أعمش أفطس أعضب مقبح الوجه، فاجتمعوا يوما على شراب وجعلوا يتناشدون ويتحدثون، فأخذ حفص يطعُن على مرقش ويعيب شعره ويلحنه فقال له حماد

لقد كان فى عينيك ياحفص شاغل وأنف كثيل العود عما تتبع
تتبع لحنا فى كلام مرقش ووجهك مبنى على اللحن أجمع
فأذناك اقواء وأنفك مكفأ وعيناك ايطاء فأنت المرقع

مرض حماد فلم يعده مطيع بن اياس فكتب اليه

كفاك عيادتى من كان يرجو ثواب الله فى صلة المريض
فان تحدث لك الأيام سقما يحول جريضه دون القريض
يكن طول التأوه منك عندى بمنزلة الطنين من البعوض

ومن قوله وفيه غناء

إنى أحبك فاعلمى إن لم تكونى تعلمينا
حبا أقل قليله كجميع حب العالمينا

ومن قوله فى عيسى بن عمر وكان صديقا لحماد وكان يواصله أيام خدمته للربيع فلما طرده الربيع واختلت حاله جفاه عيسى، وانما كان يصله لحوائج يسألها له الربيع فقال فيه حماد

كم من أخ لك لست تنكره مادمت من دنياك فى يسر
متصنع لك فى مودته يلقاك بالترحيب والبشر
يطرى الوفاء وذا الوفاء ويلـ حى الغدر مجتهداً وذا الغدر
فاذا عدا والدهر ذو غير دهر عليك عدا مع الدهر
فارفض باجمال مودة من يقلى المقل ويعشق المثرى
وعليك من حالاه واحدة في العسر اما كنت واليسر
لاتخلطنهم بغيرهم من يخلط العقيان بالصفر

وأنشد بشار قول حماد عجرد

أخي كف عن لومى فانك لاتدرى بما فعل الحب المبرح فى صدرى
أخى أنت تلحانى وقلبك فارغ وقلبى مشغول الجوانح بالفكر
دوائى ودائى عند من لو رأيته يقلب عينيه لأقصرت عن زجرى
فأقسم لو أصبحت فى لوعة الهوى لأقصرت عن لومى وأطنبت فى عذرى

ولكن بلائي منك انك ناصح　　وانك لاتدري بأنك لاتدري

فطرب بشار ثم قال ويلكم أحسن والله، من هذا ؟ قلوا حماد عجرد، قل أوه وكتمونى والله بقية يومى بهم طويل والله لا أطعم بقية يومى طعاما ولاصوم من غما بما يقول النبطى مثل هذا

قصد حماد يحيى بن زياد وهو على الأهواز وقال فيه

فمن كان يسأل أين الفعال　　فعندى شفاء لذا الباحث
محل الندى وفعال النهى　　وبيت العلا فى بني الحارث
فلا تعدلن إلى غيره　　لعاجل أمر ولا رائث
فان لديه بلا منة　　عطاء المرحل والماكث

وقال فيه أيضاً

يحيى امرؤ زينه ربه　　بفعله الأقدم والأحدث
إن قال لم يكذب وإن ودلم　　يقطع وان عاهد لم ينكث
أصبح فى أخلاقه كلها　　موكلا بالأسهل الأدمث
طبيعة منه عليها جرى　　فى خلق ليس بمستحدث
ورثه ذاك أبوه فيا　　طيب ثناء الوارث والمورث

فوصله يحيى بصلة سنية وحمله وكساه وأقام عنده مدة ثم انصرف

قال محمد بن الفضل السلولى لقيت حماد عجرد بواسط وهو يمشى وأنا راكب فقلت له انطلق بنا الى المنزل فانى الساعة فارغ لنتحدث وحبست عليه الدابة، فقطع شغل عرض لي لم أقدر على تركه فمضيت وأنسيته، فلما بلغت المنزل خفت شره فكتبت اليه

اباعمرا غفرها هديت فانني　　قد أذنبت ذنبا مخطئا غير عامد
فلا تجدن فيه على فانني　　اقر باجرامى ولست بعائد

وهبه لنا تَفديك نفسى فاننى ... أرى نعمة أن كنت لست بواجد
وعد منك بالفضل الذى أنت أهله ... فانك ذو فضل طريف وتالد

فأجابنى عن الأبيات

محمد يابا الفضل ياذا المحامد ... ويا بهجة النادي وزين المشاهد
وحقك ما أذنبت منذ عرفتنى ... على خطأ يوما ولا عمد عامد
ولو كان ما ألفيتنى متسرعا ... اليك به يوما تسرع واجد [1]
ولو كان ذو فضل يسمى لفضله ... بغير اسمه سميت أم القلائد

فبينا رقعته فى يدي أنا أقرؤها اذ جاءنى رسوله برقعة فيها

قد غفرنا الذنب يابن الـــفضل والذنب عظيم
ومسىء أنت يابن الـــفضل فى ذاك مُليم
حين تخشانى على الذنـــب كما يخشى اللئيم
ليس لى ان كان ما خفـــت من الأمر حريم
انا والله ولا أفـــخر للغيظ كظوم
ولأصحـــابى ولا ريـــبة بَرّ ورحيم
وبمـــا يرضيهمُ عـــني ويرضينى عليم

كان لحماد اخوان ينادمونه فانقطع عنه الشراب فقاطعوه فقال لبعضهم

لست بغضبان ولكنني ... أعرف شأنك ياصاح
أأن فقدت الخمر جانبتنى ... ما كان حبيك على الراح
قد كنت من قبل وأنت الذى ... يَعنيك امسائى واصباحى
وما أرى فعلك الا وقد ... أفسدنى من بعد اصلاحى
انت من الناس وان عبتهم ... دونكها منى بافصاح

(١) أى لو كان لك ذنب ما صادفتنى مسرعا اليك بالمكافأة

اجتمع سهم بن عبد الحميد وجماعة من وجوه أهل البصرة عند يحيى بن حميد الطويل ومعهم حماد وهو يومئذ هارب من محمد بن سليمان ونازل على عقبة بن مسلم وقد أمن ، وحضر الغَداء فقيل سهم بن عبد الحميد يصلي الضحى ، فانتظر وأطال سهم الصلاة فقال حماد

الا أيهذا القانت المتهجد ... صلاتك للرحمن أم لي تسجد
أما والذى نادى من الطور عبده ... لَمِنْ غير ما برّ تقوم وتقعد
فهلا اتقيت الله اذ كنت واليا ... بصَنْعاء تَبرى مَن وَليت وتَجرُد
ويشهد لي أنى بذلك صادق ... حريث ويحيى لي بذلك يشهد
وعند أبى صفوان فيك شهادة ... وبكر وبكر مسلم متهجد
فان قلت زدنى فى الشهود فانه ... سيشهد لى أيضا بذاك محمد

فلما سمعها قطع الصلاة وجاء مبادرا فقال له قبحك الله يازنديق فعلت بى هذا كله لشرهك فى تقديم أكل وتأخيره، هاتوا طعامكم فأطعموه لا أطعمه الله تعالى

كان حماد صديقا لأبى خالد الأحول فأراد الخروج الى واسط وأراد وداع أبى خالد ، فلما جاءه حجبه وقال له هو مشغول فى هذا الوقت فكتب اليه

عليك السلام أبا خالد ... وما للوداع ذكرت السلاما
ولكن تحية مستطرب ... يحبك حب الغَوِىّ المداما
فان كنت مكتفيا بالكتا ... ب دون اللِّمام تركت اللماما
أردت الشخوص الى واسط ... ولست أطيل هناك المقاما
والا فأوص هداك المليـ ... ـك بوابكم بى وأوص الغلاما
فان لم أكن منك أهلا لذاك ... فلا لوم لست أحب السلاما
لأبى أذم اليك اللئام ... أخزاهم الله طرا أثاما
فانى وجدتهمُ كلهم ... يميتون حمدا ويحيون ذاما

سوى عصبة لست أعنيهمُ كرام فانى أحب الكراما
وأقل عديدهم ان عددت فما أكثر الأرذلينا اللئاما

حضر حماد ومطيع بن اياس مجلس محمد بن خالد وهو أمير الكوفة فتمازحا فقال حماد

يامطيع يامطيع أنت انسان رقيع
وعن الخير بطىء والى الشر سريع

فهجاه مطيع ، فقال له حماد والله لولا كراهتى أتمادى الشر ولجاج الهجاء لقلت لك قولا يبقى ولكن لا أفسد مودتك ولا أكافئك الا بالمديح ثم قال

كل شيء لى فداء لمطيع بن اياس
رجل مستملح فى كل لين وشماس
عدل روحى بين جنبيّ وعينيّ براسى
غرس الله له فى كبدى احلى غراس
لست دهرى لمطيع بن اياس ذا تناس
ذاك انسان له فضل على كل أناس
فاذا ما الكاس دارت واحتساها من أحاسى
كان ذكرانا مطيعا عندها ريحان كاسى

لما ولى عيسى بن عمرو امارة البصرة من قبل محمد بن أبى العباس لما خرج عنها عليلا قال له حماد عجرد

قل لعيسى الأمير عيسى بن عمرو ذى المساعى العظام فى قحطان
والبناء العالى الذى طال حتى قصرت دونه يدا كل بان
يا ابن عمرو عمرو المكارم والتقوي وعمرو الندى وعمرو الطعان
لك جار بالمصر لم يجعل الله له منك حرمة الجيران

لا يصلى ولا يصوم ولا يقـــرأ حـرفا من محـكم القرآن
طهر المصر منـــه يأيها المو لى المسمى بالعـدل والإحسان
وتقرب بذاك فيه إلى اللـــه تفز منه فوز أهـــل الجنان
يا ابن برد اخسأ اليك فمثل الـكلـــب فى الناس أنت لا الإنسان
ولعمرى لأنت شر من الـكلـــب وأولى منـه بكل هوان

مر حماد بقصر سيرين فاستظل من الحر بين سدرتين كانتا بإزاء القصر وسمع إنسانا يغنى فى شعر مطيع بن اياس « أسعدانى يانخلتى حلوان » فقال

جعل الله سدرتى قصر سيرين فـداء لنخلتى حـلوان
جئت مستسعدا فلم يسعدانى ومطيع بكت له النخلتان

وعد محمد بن أبى العباس حمادا أن يحمله على بغل ثم تشاغل عنه فكتب اليه حماد

طلبت البذل ممن خـــلقت كفاه للبـذل
ومن ينفى عن المحـــل بالجود أذى المحَل
ألا يا ابن أبى العبا س ياذا النائل الجزْل
أما تذكر يامولا ى ميمادك فى البغـل
وذاك الرجس فى الدار جليس لأبى سهل
يريك الحزم فى الاخلا ف للميـــعاد والمطل

كان عثمان بن شيبة مبخلا وكان حماد يهجوه ، فجاء رجـل كان يقول الشعر الى حماد فقال له

أغنى من غناك ببيت شعر على فقرى لعثمان بن شيبة

فقال

فانك إن رضيت به خليلا ملأت يديك من فقر وخيبة

فقال له الرجل جزاك الله خيراً فقد عرفتنى من أخلاقه ماقطعني عن مدحه

وصنت وجهي عنه، ومن قول حماد يهجو مطيع بن اياس

عجبت للمدعي في الناس منزلة ... وليس يصلح للدنيا ولا الدين

لو أبصروا فيك وجه الرأي ماتركوا ... حتى يشدوك كرها شد مجنون

مانال قط مطيعاً فضل منزلة ... الا بأن صرت أهجوه ويهجوني

ولو تركت مطيعاً لا أجاوبه ... لكان مافيه لامافات يكفيني

وقال حماد في داود بن اسماعيل بن علي بن عبد الله بن عامر يمدحه ويعزيه عن أبيه

إن أرجي الأنام عندي وأولا ... هم بمدحي ونصرتي داود

ان يعش لي أبو سليمان لا أحـ ... ـفل ما كادني به من يكيد

هد ركني أبوك فقد سـ ... ـد بك اليوم ركني المهدود

قائل فاعـ ... ـل أبيّ وفيّ ... متلف مخلف مفيد مبيد

وفتى السن في كمال ابي خمـ ... ـسين دهاء واربة بل يزيد

وهو الذائد المدافع عني ... وعزيز ممنع من يذود

ولي أبو جعفر المنصور محمد بن أبي العباس السفاح البصرة، فقدمها ومعه جماعة من الشعراء والمغنين منهم حماد عَجْرَد وحكم الوادي ودحمان فكانوا ينادمونه ولا يفارقونه، وشرب الشراب وعاث، فبلغ ذلك أبا جعفر فعزله، وكان ابن أبي العباس كثير الطيب يملأ لحيته بالغالية حتى تسيل على ثيابه فتسود، فلقبوه أبا الدِّبس وقال فيه بعض شعراء أهل البصرة

صرنا من الربح الى الوكس ... إذ ولي المصر أبو الدبس

ماشئت في لؤم على نفسه ... وجنسه من أكرم الجنس

ولما أقام وكان يهوى زينب بنت سليمان بن علي فخطبها فلم يزوجوه لشيء كان في عقله وكان حماد وحكم الوادي ينادمانه فقال محمد لحماد قل فيها شعراً، فقال فيها حماد على لسان محمد بن أبي العباس وغني فيه حكم

زينب ماذنبي وماذا الذي عصيتمُ فيه ولم تغضبوا
والله ماأعرف لى عندكم ذنبا ففيم الهجر يازينب
إن كنت قد أغضبتكم ضلة فاستعتبونى إننى اعتب
عودوا على جهلى بأحلامكم إنى وإن لم أذنب المذنب

ولمحمد بن أبى العباس شعر فى زينب وغنى فيه حكم وهو

قولا لزينب لو رأيت تشوقى لك واشترافى
وتلفتى كيما أرا ك وكان شخصك غير خاف
وشَمِمت ريحك ساطعا كالبيت جُمِّر للطواف
فتركتنى وكأنما قلبى يُغرَّز بالاشافى

ومنه

زينب مالى عنك من صبر وليس لى منك سوى الهجر
وجهك والله وان شفّنى أحسن من شمس ومن بدر
لو أبصر العاذل منك الذى أبصرته أسرع بالعذر

ومنه

أحببت من لا ينصف ورجوت من لا يسعف
نسب تليد بيننا ووادادنا مستطرف
بالله أحلف جاهدا ومصدق من يحلف
انى لأكتم حبها جهدى لما أتخوف
والحب ينطق ان سكت بما أجن ويعرف

ومنه

أسعد الصب يا حكم وأعنه على الألم
أجميل بأن يرى نائما وهو لم ينم

لائمى فى هوي زيـــنب أنصف ولا تـلم
لبس الجسم حـــلة فى هواها من السقم

ومنه

يا قمر المِرْبد قد هجت لى شوقا فما أنفكّ بالمربد
أراقب الفرقد من حبكم كأننى وكلت بالفرقـد
أهيم ليلى ونهارى بكم كأننى منكم على موعـد
علقتها رَيّا الشَّوَى طفـلة قريبة المولد من مولدى
والله ما أنساك فى خلوتى يازور عينى ويا مسهدى

وكان محمد بن أبى العباس نهاية فى الشدة فعاتبه يوما المهدى فغمز محمد ركابه حتى انضغطت رجل المهدى فى الركاب ثم لم تخرج حتى رد محمد الركاب بيده فأخرجها المهدى حينئذ وكان يلوى العمود ثم يلقيه الى أخته ريطة فترده وفيه يقول حماد

أرجوك بعد أبى العباس اذ بانا يا أكرم الناس أعراقا وعيدانا
فأنت أكرم من يمشى على قدم وأنضر الناس عند المحل أغصانا
لو مج عود عـلى قوم عُصارته لمـج عودك فينا المسك والبانا

ولما أراد الخروج عن البصرة لما عزله المنصور عنها قال

أيا وقعة البين ماذا شببت من النار فى كبد المغرم
رميت جوانحه اذ رميت بقوس مسددة الأسهم
وقفنا لزينب يوم الوداع على مثل جمر الغضا المضرم
فمن صرف دمع جرى للفراق وممتزج بعـــده بالدم

وقال حماد يشبب بزينب على لسان محمد

الا من لقلب مستهام معذب بحب غزال فى الحِجال مربَّب

يراه فلا يستطيع ردا لطرفه اليه حذار الكاشح المترقب

ولولا مليك نافذ فيه حكمه لأدى وصالا ذاهبا كل مذهب

وعيرت بالكتمان بعد صراره فبحت بما ألقاه من حب زينب

فبلغ الشعر محمد بن سليمان فنذر دمه ولم يقدر عليه لمكانه من محمد ومات محمد فى أول سنة خمسين ومائة فقال حماد يرثيه

صرت للدهر خاشعا مستكينا بعد ما كنت قد قهرت الدهورا

حين أودى الأمير ذاك الذى كنـــت به حيث كنت أدعى الاميرا

كنت اذ كان لي أجير به الدهـــر فقد صرت بعده مستجيرا

يا سمى النبى يا ابن أبى العبا س حققت عندى المحذورا

سلبتنى الهموم اذ سلبت منـــك سرورى فلست أرجو السرورا

ليتني مت قبل موتك لا بل ليتني كنت قبلك المقبورا

انت ظللتنى الغمام بنـــعما ك ووطأت لى وطاء وثيرا

لم تدَعْ اذ مضيت فينا نظيرا مثل مالم يدع أبوك نظيرا

لما مات محمد بن أبى العباس طلب محمد بن سليمان حماد عجرد لما كان يقوله فى أخته زينب من الشعر فعلم انه لا مقام له معه بالبصرة فاستجار بقبر أبيه سليمان ابن على وقال فيه

من مقر بالذنب لم يوجب اللـــه عليه بسىء اقرارا

ليس الا بفضل حلمك يعـــتد بلاء وما يعد اغترارا

يا ابن بنت النبى احمد لا اجـــعل الا اليك منك الفرارا

غير أنى جعلت قبر ابى أيـــوب لي من حوادث الدهر جارا

وحرى من استجار بذاك الـــقبر ان يأمن الردى والعثارا

لم أجد لى من العباد مجيرا فاستجرت التراب والأحجارا

لست أعتاض منك فى بغية المـــزة قحطان كلها أو نزاراً
فأنا اليوم جار من ليس فى الأر ض مجير أعز منه جواراً
يا ابن بنت النبي ياخير من حطــت اليه الغوارب الأكواراً
أن أكن مذنباً فأنت ابن من كا ن لمن كان مذنباً غفاراً
فاعف عني فقد قدرت وخير الـــعفو ماقلت كن فكان اقتداراً
لو يطيل الأعمار جار لعجز كان جارى يطول الأعماراً

وقال أيضاً

يا ابن عم النبي وابن النبيّ لعـــليّ إذا انتمى وعلى
أنت بدر الدجى وشمس إذا أظـــلم فاسود كل بدر مضي
وحيا الناس فى المحول إذا لم يَجُد غيث الربيـع بالوَسْمِيِّ
إن مولاك قد أساء ومن أعـــتب من ذنبه فغير مسىّ
ثم قد جاء تائبا فاقبـل التو بة منه واقبـله يا ابن الوصى

فقال والله لأبُلّنَّ قبر أبي من دمه ، فهرب حماد إلى بغداد فعاذ بجعفر بن المنصور فأجاره وقال لا أرضى أو تهجو محمد بن سليمان ، فقال يهجوه

قل لوجه الخَصِيّ ذى العارانى سوف أُهدى لزينب الأشعارا
قد لعمرى فررت من شدة الخو ف وانكرت صاحبىَّ نهارا
وظننت القبور تمنع جارا فاستجرت التراب والأحجارا
كنت عند استجارتى بأبى أيـــوب أبغي ضلالة وخسارا
لم يجرنى ولم اجد فيه حظا أضرم الله ذلك القبر نارا

وقال فيه

يا ابن ســـليمان يامحمـد يا من يشترى المكرمات بالسمن
ان نخـرت هاشم بمكرمة نخرت بالشحم منك والعُكَن

لؤمك باد لمن يراك اذا ... أقبلت فى العارضين والذقن
ليتك اذ كنت ضيقا نكزا ... لم تُدْعَ من هاشم ولم تكن
جداك جدان لم تُعَب بهما ... لكنما العيب منك فى البدن

فبلغ هجاؤه محمد بن سليمان فقال والله لا يفلتنى أبدا وانما يزداد حتفا بلسانه ولا والله لا أعفو عنه ولا أتغافل أبدا

قيل ان حمادا مضى الى الأهواز فأقام هناك مستترا و بلغ محمدا خبره فأرسل مولى له الى الأهواز فلم يزل يطلبه حتى ظفر به فقتله غيلة وقيل انه خرج من الأهواز يريد البصرة فمر بشيراز فى طريقه فمرض بها فاضطُر الى المقام بها بسبب علته فاشتد مرضه فمات هناك ودفن على تلعة ، وكان بشار بلغه أن حمادا عليل ثم نعى اليه قبل موته فقال بشار

لو عاش حماد لهونا به ... لكنه صار الى النار

فبلغ هذا البيت حمادا قبل أن يموت وهو فى السياق فقال يرد عليه

نبئت بشارا نعانى وللمو ... ت برانى الخالق البارى
يا ليتنى مت ولم أهجه ... نعم ولو صرت الى النار
وأى خزى هو أخزى من أن ... يقال لي يا سب بشار

فلما قتل المهدى بشارا بالبطيحة اتفق أن حمل الى منزله ميتا فدفن مع حماد على تلك التلعة فمر بها أبو هشام الباهلى الشاعر البصرى الذى كان يهاجى بشارا فوقف على قبريهما فقال

قد تبع الأعمى قفا عجرد ... فأصبحا جارين فى دار
قالت بقاع الأرض لا مرحبا ... بقرب حماد وبشار
تجاورا بعد تنائيهما ... ما أبغض الجار الى الجار
صارا جميعا فى يدى مالك ... فى النار والكافر فى النار

تم الجزء الثامن ويليه الجزء التاسع
أوله شعراء بنى أسد

فهرس الكتاب

ص	الموضوع	ص	الموضوع
٢	مسلم بن الوليد	١٤٢	محمد بن أبى محمد
٣٤	**شعراء ربيعة**	١٤٦	ابراهيم بن أبى محمد
٣٤	**شعراء بكر**	١٤٩	أحمد بن محمد بن أبى محمد
٣٤	أبو العتاهية	١٥٢	ابن قنبر
٧٣	عبد الصمد بن المعذل	١٥٥	عمارة
٧٩	منصور النمري	١٥٨	ابن مناذر
٨٤	بكر بن النطاح الحنفى	١٦٨	العمانى
٩٢	يحيى بن طالب الحنفى	١٧٣	عكاشة بن عبد الصمد
٩٤	العباس بن الأحنف	١٧٧	أبو مالك النضر بن أبى النضر التميمى
١٠١	معقل بن عيسى	١٧٩	**شعراء قيس**
١٠٢	أبو شراعة	١٧٩	مساور الوراق
١١٠	أبو الأسد	١٨٣	محمد بن حازم
١١٣	ليلى بنت طريف	١٩٤	حسين بن الضحاك
١١٤	على بن الخليل	٢١٨	أشجع السلمى
١٢٠	أبان اللاحقى	٢٣٤	ربيعة الرقى
١٢٥	**شعراء تغلب**	٢٣٩	أبو دهمان الغلابى
١٢٥	العتابى	٢٤٠	التيمى
١٣٢	الرقاشى	٢٤٧	ناهض بن تومة
١٨٤	**شعراء تميم**	٢٥٣	نويب اليمامى
١٨٤	أبو محمد اليزيدى	٢٥٧	حماد عجرد